

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بقلم

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي المالكي الحسني  
خادم العالم الشريف بآل البيت الحرام  
عافاه الله ورعااه  
- آمين -

وبآخذه أروحه يوم عزى لبعثه الله السلف



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد  
وآله وصحبه أجمعين .  
أما بعد فهذه بباحث تدور حول الجمع جمعناها في هذه الرسالة نسأل  
الله سبحانه وتعالى أن يتفح بها وأن يجعلها خالصة لوجهه  
الكريم . آمين والحمد لله رب العالمين .



## بشائر الخير

لقد أطلت علينا بشائر الخير بقدوم موسم الخير ، فما أعظمها وأفضلها وأشرفها من طلعة بديعة في هلال شهر ذى القعدة الحرام . هذا الشهر المبارك هو أحد أشهر الحج التي قال الله سبحانه وتعالى فيها . « الحج أشهر معلومات » والمعنى ان عمل الحج في أشهر معلومة ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لما ذكر الحج والعمرة في قوله ، « واتموا الحج والعمرة لله » بين اختلافهما في الوقت فقال « الحج أشهر معلومات » فجميع السنة وقت للاحرام بالعمرة ، وأما الحج فيقع في السنة مرة واحدة ، ولا يكون في غير هذه الأشهر التي قال الله عنها انها معلومات ، ولم يسمها في كتابه ، لأنها كانت معلومة عندهم ، ولفظ « الأشهر » قد يقع على شهرين وبعض الثالث لأن بعض الشهر ينزل منزلة كله .

وقد اختلفت اقوال السلف في الأشهر المعلومات فقال ابن مسعود وابن عمر ، وعطاء ، والربيع ، ومجاهد والزهرى : أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة كله .

وقال ابن عباس ، والسدى ، والنخعى ، والشعبى : هى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة .

وفائدة الفرق : تعلق الدم ، فمن قال : ان ذا الحجة كله من أشهر الحج لم يَر دماً فيما يقع من الاعمال بعد يوم النحر ، لأنها من أشهر الحج ، وعلى القول الأخير ينقضى الحج بيوم النحر ، ويلزم الدم فيما عمل بعد ذلك لتأخيه عن وقته .

فهذه الأشهر المعلومات هى أشهر الحج ، وهى التى يناسب ايقاع الحج فيها دون ايقاعه في غيرها ، فقد اختلف العلماء في الالهلال بالحج في غير أشهر الحج ، فروى عن ابن عباس : من سنة الحج ان يحرم به في أشهر الحج .

وقال عطاء ومجاهد وطاوس والاوزاعي : من أحرم بالحج قبل أشهر الحج لم يجزه ذلك عن حجه ويكون عمرة ، كمن دخل في صلاة قبل وقتها ، فانه لا تجزيه ، وتكون نافلة ، وبه قال الشافعي رحمه الله .

وروى عن مالك رحمه الله جواز الاحرام بالحج في جميع السنة كلها .

وشهر ذى القعدة قال بعض العلماء : انه الثلاثون يوما الذى واعد الله فيه موسى عليه السلام ، قال ليث عن مجاهد في قوله تعالى : [ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ] قال : ذو القعدة [ وأتممناها بعشر ] قال : عشر ذى الحجة [ فتم ميقات ربه أربعين ليلة ] ، ليستعد فيها للقاء والمناجاة التى أشار الله اليها بقوله : [ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ] والتى من الله سبحانه وتعالى عليه بها وأكرمه بالاصطفاء والاجتباء والاختيار فقال : [ يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ]

واراد الله سبحانه وتعالى بعد أن انتهت مرحلة تخليص بنى اسرائيل من حياة الذل والهوان والنكال والتعذيب من فرعون وجنوده أن يضع لهم طريق السيادة وسبل الريادة بالقيام بمهمة الخلافة فى الارض بدين الله ، فأنزل على موسى التوراة فى هذه المناجاة لاعدادهم لما هم مقبلون عليه من الأمر العظيم وتربية نفوسهم التى اشرأت الى الوثنية والشرك ، فقال : « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين »

ومن أجل هذه الرسالة العظيمة كانت مواعدة الله لعبده ونبيه موسى عليه السلام ليلقاها ويتلقى منه ، وكانت هذه المواعدة إعدادا لموسى لنفسه كى يتبها فى هذه الليالى للموقف الهائل العظيم ويستعد لتلقيه .

لقد كانت فترة الاعداد ثلاثين ليلة أضيفت اليها عشر فبلغت عدتها أربعين ليلة يروض موسى فيها نفسه على اللقاء الموعود ، وينعزل عن شواغل الارض ليستغرق فى استحضار وتشخيص روحانية الموقف ويعتكف فيها عن الخلق ليستغرق فيها فى

الخالق الجليل . ويزيد صفاء روحه ويشع صفاء نفسه ، ويعلو سمو نفسه وعزيمته لتتقوى على مواجهة الموقف المرتقب ، وحمل الرسالة الموعودة .

وقد ذكر العلماء ان سبب جعل هذه المواعدة ثلاثين أولاً ، ثم زيادة العشر ليعم الميقات أربعين ليلة هو أن الله سبحانه وتعالى أمره ان يصوم الشهر وينفرد فيه بالعبادة ، فلما صامه أنكر تغير رائحة فمه [ وهو الخلوف الذى قال عنه ﷺ : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ] فلما أحس بهذا التغير أنكره وتعجب منه ، فاستاك ليزول عنه ، فقالت الملائكة : انا كنا نستنشق من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك . فزيد عليه عشر ليال من ذى الحجة . وقيل : ان الله تعالى أوحى اليه لما استاك يا موسى لا أكلمك حتى يعود فوك الى ما كان عليه قبل اما علمت ان رائحة الصائم أحب الي من ريح المسك . . وأمره بصيام عشرة ايام [ اه تفسير القرطبي ]

وكان كلام الله لموسى عليه السلام غداة النحرين فدى اسماعيل من الذبح ، وأكمل محمد ﷺ الحج .

وهو الشهر الذى كانت فيه عمر النبي ﷺ كلها سوى عمرته التى قرنها بحجته مع انه أحرّم بها فى ذى القعدة وفعلها فى ذى الحجة مع حجته ، وكانت عمره ﷺ أربعاً : عمرة الحديبية ولم يتمها بل تحلل منها ورجع ، وعمرة القضاء من قابل ، وعمرة الجعرانة عام الفتح ، لما قسم غنائم حنين ، وقيل : انها كانت آخر شوال ، والمشهور أنها كانت فى ذى القعدة وعليه الجمهور وعمرته فى حجة الوداع ، كما دلت عليه النصوص الصحيحة ، وعليه جمهور العلماء أيضا .

هذا وقد روى عن طائفة من السلف منهم : ابن عمر ، وعائشة ، وعطاء تفضيل عمرة ذى القعدة وشوال على غيرها ، لأن النبي ﷺ اعتمر فى ذى القعدة وفى أشهر الحج حيث يجب عليه الهدى اذا حج من عامه ، لأن الهدى زيادة نسك فيجتمع نسك العمرة مع نسك الهدى .

## الترغيب في الحج والعمرة وفضلهما

قال الله تعالى : [ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ]

وعن أنى هريرة رضى الله عنه سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل ؟ قال : [ إيمان بالله ورسوله ] قيل ثم ماذا قال : [ الجهاد في سبيل الله ] قيل ثم ماذا قال [ حج مبرور ] رواه الشيخان في صحيحهما .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه إمام دار الهجرة في موطنه والشيخان وابن ماجه والاصبهاني وزاد : وما سبغ الحاج في تسبيحه ولا هلك في تهليله ولا كبر في تكبيره إلا بشر بها تبشيرة .

معنى قوله [ والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ] أى لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد أن يدخله الجنة .

وفى الباب عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ] رواه الشيخان . وعنه مرفوعا [ بر الحج إطعام الطعام وطيب الكلام ] وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : [ تابعا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ] رواه الترمذى وقال حسن صحيح ورواه غيره أيضا وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما [ تابعا بين الحج والعمرة فان متابعا ما بينهما تزيد فى العمر والرزق وتنفي الذنوب من بنى آدم كما ينفي الكير خبث الحديد ] رواه الدارقطنى والطبرانى فى معجمه الكبير . ومعنى هذه المتابعة : إذا حججتم فاعتمروا وإذا اعتمرتم فحجّوا .

وعن عبد الرحمن بن شماس بكسر الشين قال : حضرنا عمرا بن العاص  
رضي الله عنه وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وقال : فلما جعل الله لي الاسلام  
أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ابسط يمينك لأبأيك فبسط يده  
فقبضت يدي فقال مالك يا عمرو قال أردت أن أشرط قال تشتط ماذا قال أن  
يغفر لي قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان  
قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله رواه ابن خزيمة هكذا مختصرا وانظره في صحيح  
مسلم بأكثر من هذا مطولا .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت جالسا مع النبي ﷺ في مسجد  
مني فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا : يا رسول الله جئناك  
نسألك فقال : إن شئكما أخبرتكما بما جئنا تسألاني عنه فعلت وإن شئكما أن أمسك  
وتسألاني فعلت . فقالا : أخبرنا يا رسول الله فقال : الثقيف للأنصاري سل فقال :  
أخبرني يا رسول الله قال : جئتنى تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام  
ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة  
ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن حلاقك ومالك فيه وعن طوافك  
مع الافاضة فقال : والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك قال : فانك اذا  
خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك  
به حسنة ومحام عنك به خطيئة وأما ركعتك بعد الطواف فكعتق رقبة من بنى إسماعيل  
عليه السلام . وأما طوافك بالصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية  
عرفة ، فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤوني شعنا  
غبرا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر  
أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعم له وأما رميك الجمار  
فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات وأما نحررك فمدخور لك عند  
ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقها حسنة ويمحي عنك بها  
خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى  
يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك قال الحافظ  
المنذرى رواه الطبراني في الكبير والزار واللفظ له وقال قد روى هذا الحديث من وجوه  
ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق قال المصلي رحمه الله تعالى وهي طريق لا بأس بها  
رواتها كلهم موثقون ورواه ابن حبان في صحيحه .

## فضائل الحجاج وشرفه

ومن الشرف الذى ادخره الله تعالى لهذه الامة ، تلك الفضائل العظمى والمناقب الكبرى التى يختص بها الحجاج من أفراد هذه الأمة وقد جمعت من تلك المناقب جملة صالحة سندكر أهمها مع الدليل .

**الأول :** ان الحجاج حجه يهدم ما قبله عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت رسول الله ﷺ فقلت : ابسط يدك فلا يأمرك قال : فبسط فقبضت يدي فقال : مالك يا عمرو ؟ قال : قلت : أشترط قال تشتري ماذا ؟ قلت ان يغفر لى قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ما قبله . رواه مسلم .

**الثاني :** أن الحجاج مجاهد ، عن أنى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : جهاد الكبير والصغير والمرأة والحج والعمرة . أخرجه النسائي . وعن عثمان بن سليمان عن جدته أم أبيه قالت : جاء رجل إلى النبی ﷺ فقال : إني أريد الجهاد فى سبيل الله فقال الا أدلك على جهاد لا شوكه فيه ؟ فقال : بلى . فقال : حج البيت . أخرجه سعيد بن منصور . وعن عمر أنه قال : إذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فانها أحد الجهادين . أخرجه أبو ذر الهروى .

**الثالث :** أن الحجاج من وفد الله ، عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : وفد الله ثلاثة : الغازى والحجاج والمعتمر . أخرجه النسائي وأخرج ابن حبان فى التقاسيم والانواع بتقديم بعض اللفظ وزاد فى بعض طرقه [ دعاهم فأجابوا ] رواه حماد بن سلمة من حديث ابن عمر وذكر هذه الزيادة وزاد [ فسألوه فأعطاهم ] وذكره ابن الحجاج فى منسكه .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم والذى نفس أى القاسم بيده :



ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف من الأشراف إلا هلك ما بين يديه وكبر بتكبيرو  
حتى ينقطع مبلغ التراب خرجته تمام الرازي في فوائده وخرجه ابن الجوزي في كتاب  
مثير الغرام الساكن من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال في آخره :  
حتى يبلغ منقطع التراب .

الرابع : أن الحاج مجاب الدعوة .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ [ خمس دعوات لا ترد : دعوة  
الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينصر ودعوة  
المرضى حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه بالغيث أسرع هؤلاء إجابة دعوة الأخ لأخيه  
بالغيث ] حديث صحيح من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ولذلك كان  
من السنة أن يطلب من الحاج الدعاء وهذه السنة المطلوبة فعلها ﷺ مع عمر فانه  
لما استأذن في العمرة فأذن له ، فقال له : لا تنسنا من دعائك أو أشركنا في دعائك  
رواه أبو ذر الهروي .

الخامس : أن الحاج نفقته في سبيل الله ، عن بريدة قال : قال رسول الله  
ﷺ : [ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة ضعف ] خرجه  
ابن أبي شيبة وأحمد في مسنديهما .

السادس : أن الحاج درهمه بأربعين ألف ألف ، عن عائشة رضي الله عنها  
قالت : قال رسول الله ﷺ : [ إذا خرج الحاج من بيته كان في حوز الله فان  
مات قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله وان بقي حتى يقضى نسكه غفر له  
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين  
ألف ألف فيما سواه . ذكره في القرى .

السابع : أن الحاج نفقته مخلوفة ، ثبت في الحديث : [ الحاج والعمار  
وفد الله ان سألوا أعطوا وان دعوا أجيبوا وان انفقوا أخلف عليهم ، خرجه تمام  
الرازي .

وفي رواية : [ ان الله تعالى يقول للملك : واخلفوا لهم ما انفقوا ،

الثامن : ان الحاج معان عن أنى أمانة ووائله بن الأسقع قالا : قال رسول الله ﷺ : [ أربعة حق على الله عز وجل عونهم الغازي والمتزوج والمكاتب والحاج ] .

التاسع : ان الحاج شافع عن أنى موسى الاشعري قال : [ الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته ] أخرجه عبد الرزاق في مسنده وفي رواية المنذرى : [ من جاء حاجا يريد وجه الله غفر له وشفع فيمن دعا له ] .

العاشر : أن الحاج مغفور له عن جابر رضى الله عنه مرفوعا : [ ما من محرم يضحى لله يلبى حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه ] رواه ابن ماجه .

وفي الحديث عن جابر [ اذا كان يوم عرفة فان الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : انظروا إلى عبادى شعنا غبرا اشهدوا أنى غفرت لهم ذنوبهم . فتقول الملائكة : يارب فلان يرهق — يعنى يأقى المحارم — قال يقول الله عز وجل : قد غفرت لهم ] أخرجه في شرح السنة ( البغوى )

وهذه المغفرة العامة حتى للتبعات ، فقد روى العباس بن مرداس : ان النبي ﷺ دعا لأئمة عشية عرفة بالمغفرة فأجيب : انى غفرت لهم ماخلا الظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال : أى رب إن شئت أعطيت المظلوم من الخير وغفرت للظالم فلم يجب فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل قال : فضحك رسول الله ﷺ أو قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر : بأنى أنت وأمى يا رسول الله ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك ؟ أضحكك الله سنك قال : ان عدو الله إبليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لأمتى أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جَزَعِه — رواه ابن ماجه .

الحادى عشر : ان الحاج يغفر لمن يستغفر له ، عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [ اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج ] رواه البيهقى وصححه الحاكم .

وعن مجاهد قال : قال عمر رضى الله عنه يغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشر من ربيع الأول . رواه ابن أئى شيبه فى مصنفه وذكر هذا الحضراوى فى العقد الثمين ولذلك كان ابن عمر يقول : اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته — رواه أحمد فى مسنده فكانوا يحبون أن يدخلوا فى هذه الخصوصية .

الثانى عشر : أن الحاج يياهى الله به الملائكة ، عن أئى هريرة رضى الله عنه مرفوعا : [ ان الله يياهى بأهل عرفات ملائكة السماء ] رواه ابن حبان وأحمد .

الثالث عشر : ان الحاج من أهل الجنة [ الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وبر الحج إطعام الطعام وإفشاء السلام ] رواه احمد والمعنى انه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد أن يبلغ به الجنة ولا غربة بعد هذه الخصائص والمزايا التى امتاز بها الحاج فى أن يحرص المسلم كل الحرص وتشتد رغبته ويعظم طلبه ويجتهد فى حضور هذه المشاهد وإدراك هذه الخصائص ولو كان من أهل الاعذار الذين قد قضوا فرضهم واكثروا من التطوع بهذا النسك الشريف قال بعضهم : رأيت فى الطواف كهلا وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فقال لى : فى كم تقطعون هذا الطريق ؟ قلت : فى شهرين فقال فهل تحجون كل عام ؟ فسكت فسالته وكم بينكم وبين هذا البيت ؟ قال : مسيرة خمس سنين ، فقلت : والله هذا هو الفضل المبين والحجة الصادقة فضحك وأنشأ يقول :

زر من هويت وإن شطت بك الدار  
و حال من دونه حجب وأستار  
لا يمنعك بعد عن زيارته  
إن المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخى رحمه الله تعالى قال : رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الأرض فقلت له : من أين أقبلت ؟ قال : من سمرقند قلت : وكم لك فى الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال : يا شقيق مالك

تنظر إلى متعجبا ؟ فقلت : أتعجب من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال :  
يا شقيق : أما بعد سفرى فالشوق يقويه وأما ضعف مهجتي فمولاها يحملها ،  
يا شقيق أتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول :

أزورك والهوى صعب مسالكه      والشوق يحمل والآمال تسعده  
ليس المحب الذى يخشى مهالكه      كلا ولاشدة الأسفار تبعده



## المنافع المشهودة

قال الله تعالى : [ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ]

ليس القصد من اجتماع الناس في موسم الحج مجرد أن يطوف المؤمنون بالبيت ، وأن يقفوا بعرفات فقط ، بل هذا من جملة المقاصد ، وقد أفصحت الآية الكريمة عن جملة من المقاصد العظمى التي يجمعها اسم المنافع ، وذلك في قوله تعالى : [ ليشهدوا منافع لهم ]

فالمنافع التي جعل الحج سبيلا لشهودها والحصول عليها هي أول ما ذكر في حكمة الحج — عامة مطلقة — لم تقيد بنوع دون نوع ، ولا ناحية دون ناحية ، وهي بعمومها واطلاقها تشمل كل ما ينفع الفرد والجماعة ويصلح شأنها .

فطهارة النفس والتقرب إلى الله منفعة والتشاور في رسم خطط العلم والثقافة منفعة وفي جمع الكلمة على تركيز الدعوة والعمل على إظهار الاسلام بسماحته وأحكامه الرشيدة منفعة واعداد العدة لنسج خيوط الشخصية الاسلامية ثوبا واحدا منفعة ، وأي منفعة ، وامتلاء القلوب بمبدأ المحافظة على تلك الشخصية من التحلل والذوبان منفعة .

وهكذا تتعدد المنافع وتتنوع على حسب مقتضيات الأحوال التي تفرضها الأزمنة ومواقف الناس من الناس . ألا وإن ابرز ما تصدق عليه كلمة منافع فيما بين المسلمين أن تتحد كلمتهم ، وشعورهم فيما يجب أن يتخذوه بحكم دينهم وإيمانهم أساسا لحياتهم وهو الاعتصام بحبل الله [ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ] .

والإعتصام بحبل الله يقضى أولا بتنحية الشهوات والأهواء التي تثيرها بينهم العصبية القبلية والجنسية والمذهبية ، تلكم العصبية التي دفعت وتدفع بهم إلى جمر التفرق عن سبيل الله الواضحة وتجعلهم فلولا يستعين ببعضها العدو المشترك على باقيهم ويقضى على الجميع .

والاعتصام بحبل الله يقضى ثانيا بالنظر السريع في تنقية العقائد والاعمال بيننا مما يشوبها من صور الشرك والابتداع ، الأمر الذى هيا لخصوم الاسلام أن يقولوا ان الاسلام ليس ديننا واحدا وانما هو أديان متعددة تختلف باختلاف الأقاليم والمذاهب « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا » .

فالاسلام وحدة في العقيدة والعمل تعرف عناصرها من كتابه المبين الواضح ، وما هذه المظاهر المختلفة التى نراها في الجماعات الاسلامية الا أثر من آثار الانحراف البشرى بما توحيه العصبية الكريمة ، وما ينبغي أن تكون حالة المرضى الذين انحرف المرض بطبيعتهم مصدرا سليما لمعرفة تلك الطبائع .

وإذا فعلينا أن نعالج أنفسنا من هذه العلة حتى يعود الينا النقاء والشفاء وعندئذ تكون أحوالنا وشؤوننا مصدرا حقا لقدسية الإسلام وصلاحه ، كما هو واضح في كتابه :

### [ إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ]

والاعتصام بحبل الله يقضى ثالثا بالعمل الجاد السريع في ابراز أهداف القرآن من المرشدين والمصلحين والمدرسين القائمين بالدعوة إلى الله . وذلك بتفسير القرآن تفسيراً سهلاً واضحاً خاليا من الاسرائيليات والخلافات المذهبية ، وكل ما حشر في التفسير مما يشغل الناس عن معرفة هدايته وإرشاده التى تظهر بها حقيقة الاسلام ودعوته على وجهها الصحيح لتختفى الأقلام المأجورة على الدعايات السيئة ضد الاسلام وجماله .

والاعتصام بحبل الله يقضى رابعا بملاحظة الدعاة والمرشدين والاطمئنان التام على نضجهم الفكرى ومعرفتهم الصحيحة بأساليب العرض الملائمة والمأمهم بمواقع البلاد التى يوجهون إليها ونفسيات أهلها وعقائدهم وتقاليدهم وسائر شؤونهم ، فإذا راعى الداعى المرشد هذا كله تبوأ بين الناس مكانة مرموقة عالية .

والاعتصام بحبل الله يقضى خامسا بالنظر السريع الجاد في تنسيق شؤون الاقتصاد والمعاملات المالية في المجتمعات الاسلامية والأسس الاسلامية الصحيحة

الواجب الرجوع اليها حتى يزول شبح تلك الجريمة الكبرى التى هى محاربة الله  
ولرسوله ، ومخالفة ظاهرة ، وخروج صريح وقبيح على أحكام الاسلام الا وهى جريمة  
الربا .

والاعتصام بحبل الله يقضى أخيراً بالنظر السريع فى توحيد الجهود للعمل على  
ما يحفظ الكيان الاسلامى ، ويصون هذه المبادئ العظمى من عبث العابثين ،  
وتخريب المخربين وشر المعتدين الظالمين وفساد المفسدين .

ان تشاورنا فى اعداد العدة لإبراز المنافع العظمى التى يقتضيها الاعتصام بحبل  
الله لأجدى بكثير علينا وعلى ديننا من اعداد العدة لمعرفة قوانين الغرب وفلسفته .  
فنحن لا نجنى من وراء ذلك كله قبل بناء حياتنا على الأصالة المتينة فى الفرد  
المسلم سوى ضياع الروح والثقة بأنفسنا .



## التجارة الراجعة

من تاجر الله فقد ربح تجارتَه ، ومن هاجر الى الله قبلت هجرته ووجبت اجارته ، ومن استجار بكرمه اضاء له وجه السعادة وانار ، ومن حل بحرمه حرمه على النار ، هذه عباد الله أشهر الحج الموسومة بالثج والعج أهلت — بالبركات بعد موسم الخير والبركة فبدأت بعيد الفطر ، وختمت بعيد النحر واشتملت على العشر التى هى غرة الدهر يؤم الناس فيها البيت العتيق « رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » فيا معرضا عن سبيل النجاة ، متى تنصف وتعزم وتقبل على من اقبل عليك ؟ ومتى تسمح فتسمح أركان البيت ، ومتى تكسب بالصفاء بصفاء وبالركن اليمنى أمانا ؟ متى تشاهد زمزم والحطيم ، متى تدعو فى مقام ابراهيم ، متى تعمر بالعمرة ما تخرب من عمرك بالمعاصى ؟ متى تطفىء جمرات لبيب الاشواق ؟ متى تنزل بالحيف مع النازلين وتصلى فى حجر اسماعيل ، متى تقف بعرفة مع الواقفين ؟ ولا تُسوّف ولا تماطل شحا وبخلا وغيا ، تماطل بالفرض ربا غنيا ، اما تخاف مع التسويف ان يياغتك الموت فتموت يهوديا أو نصرانيا .

لقد دعاكم الله الى بيته الحرام فى بلده الحرام ، ووعدكم به فضلا عظيما وإكراما كبيرا من قبول الأعمال ومحو الآثام والخطايا وتوفير الأجر بأتم توفير وتعويض الإنفاق بأكمل تعويض فلا تسوّف من عام الى عام ولا تتعلل بعلائق الدنيا ولا تشتغل بحطامها الفانى عن الخير الباقي فاغتنم فسحة الليالى والايام واعزم على شد الرحال الى معقد الآمال ومحط الأثام .

ان مؤذن الحج ينادى بينكم بالرحيل ويستحث منكم المستطيع . فهذا أوان انضمام الرفيق الى رفيقه وهذا وقت تراحم الوفود على طرق الخير وسبله تراهم « رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

فلله در أقوام حذاهم الشوق الى المقام فسارت بهم مراكب حبيهم الى هذه المشاعر المقدسة ، وقد تزودوا من حلال الزاد اتعبوا اجسامهم وتدرعوا درع التقى



وتجنبوا اسباب الآثام والزلل . وياقروا عينهم اذا عاينوا أشعة الأنوار تسطع من البيت الحرام ، وياطيب مقامهم في مهبط الوحي ومولد النبي ﷺ وهم يترددون بين الحجر والمقام ويا شفاء قلوبهم اذا شربوا من الماء المبارك الذى هو « شفاء سقم وطعام طعم » ويا امانهم اذا لجأوا بالملتزم والمستجار فيستر الله عيوبهم ويغسل أوزارهم ويوجب دعاءهم وينالون أوطارهم . وهنيئا لهم اذا قدموا على الملك الجليل وقد اهتزت الأرض بأصوات التلبية والتكبير والتهليل والتحميد ويا شرفهم العظيم بتلبية دعوة ربهم الى منبع الاسلام وركن الاسلام الى معهد تقف الامم بحرمه وتحيا بمشاهدته القلوب الميتة وتنفذ اليه الخلائق والأمم وفيهم الاصاغر والاكابر وقد اقبلوا صاغرين ووضعوا عن رؤسهم التيجان مفتقرين .

فسبحان الله ما اعظم جوده علينا واكثر تقصيرنا فى حقه فلنستعد لعبادته ولنقم بشكره ثبتنا الله على الهدى .



## تاريخ مشروعية الحج

أسس إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام الكعبة لعبادة الله وحده في زمن عمت فيه الوثنية أكثر بلاد الدنيا ثم أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يدعو الناس إلى حج هذا البيت الذي أشرقت منه أنوار الهداية الربانية بدين التوحيد الخالص قائلا : ( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) فهرع الناس إليه يأخذون منه قواعد الديانة ويتخلصون من أوزار الوثنية وأوضاع الشرك إلى عقيدة التوحيد الخالصة : ملّة إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين .

وقد انتشر دين إبراهيم عليه السلام في جزيرة العرب ، وكانت قبائلهم تحج البيت وتعظم حرّماته على ما رسمه لهم أبوهم الخليل عليه السلام من أعمال النسك وليشوا على ذلك أحقابا إلى أن نسوا تلك المعالم وهجروا سنة أبيهم إبراهيم بتقادم الزمن ، وبما عمهم من جهل ، وبقلة ظهور المذكرين والمجددين من الانبياء والمعلمين وباختلاطهم بمن حولهم من الأمم وتلقيهم عنهم فنونا من العبادات الوثنية وضروباً من النحل الغريبة التي نقلوها إلى جزيرتهم بعد نسيانهم ديانتهم ، حتى بلغ من جهلهم أن نصبوا الأصنام التي جلبوها من البلاد الخارجية حول الكعبة وفي جوفها ، وجاء الإسلام وهم على هذا الحال من الفوضى الدينية في العقائد ومع ذلك كانت لهم بقية من ذكريات دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تغليف برؤوس المتحفين والمتألهين ، وخصوصا ما اتصل منها بشئون الحج ، فانه كان أوضح مظاهر ذلك الدين القديم وإن كان مختلفا بما لا يسه من مذاهب وبدع وخرافات ولما قوى الإسلام ودخل فيه أكثر

العرب وحج النبي ﷺ حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة وحج معه مائة ألف وأكثر من أصحابه الكرام يقتدون به يأخذون مناسكهم عنه قولاً وفعلًا فجرد شعائر الحج وسننه وآدابه وردها إلى صورتها الأولى على عهد إبراهيم عليهما السلام وجردها عما دخلها من البدع والفساد واقتدى المسلمون بفعل النبي ﷺ في ذلك العام اقتداء في غاية من الدقة ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة مما يعرض للحاج منذ خروجه من بيته إلى أن يعود إليه إلا سألوه عنها وحفظوا كل لفظة نطق بها مع الحرص البالغ الذي لا مثيل له ويتنافس في ذلك شبابهم وشيوخهم ورجالهم ونسائهم وساداتهم وعبيدهم حتى احصوا جميع أقواله وأفعاله ﷺ احصاء لم ينقل في تاريخ أي أمة من الأمم مع زعيم من زعمائها أو حكيم من حكمائها تنفيذاً منهم وعملاً بقوله تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ) .



## المعاني الروحية والخلقية في مدرسة الحج

العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ، وإن اختلفت أوقاعها . وصورها ومقاديرها ذات هدف واحد وتلتقى عند غاية واحدة من تحقيق معنى العبودية لله ، بالاخلاص في طاعته والتوجه اليه وحده والاستعانة به وحده ، والتخلص من ظلام البشرية المادية جمعهم على كلمة سواء من الرقي الروحي المناسب للخلافة عن الله تعالى .

وقد يبدو لبعض أرباب العقول المحدودة ان الحج عبادة رمزية غير معقولة المعنى ولا ظاهرة الحكمة ، وهي في الحقيقة لها أسرار وحكم ، ولكن العقل لا يدرك ذلك كله بتمامه ، أو لا يرى في الظاهر حكمته ، وتكون الحكمة هي في اخفاء الحكمة وابهامها كما سيأتى في معانى الحج .

فهو نوع من السلوك ولون من ألوان التدريب العملى للوصول إلى المثل الأعلى في الاخلاق والعقيدة والاندماج في حياة روحية خالصة تمتلئ فيها القلوب بحب الله والاختبات له ، وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره في نشيد علوي خالص : لييك اللهم لييك لييك لا شريك لك لييك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

ولا غرابة في ان تمتاز مدرسة الحج من بين العبادات وتنفرد بأثرها البارز في نفس المسلم عقيدة واخلاقا وروحانية ، لأن هذه المدرسة انفردت عن العبادات الأخرى بمخصائص ومزايا لم تجتمع لغيرها ويتجلى ذلك في كون الحج عبادة تنظيم من الإنسان : قلبه وبدنه وماله ، وتجب مرة في العمر على المستطيع القادر عليه من المسلمين في زمن معلوم وامكنة معلومة ، بنية خالصة مع التجرد من الثياب المخططة ومن الزينة والترفيه ، وفي كونه تمام أركان الإسلام الخمسة ومباينة عبادة العمر وختام الأمر وكال الدين وتمام الإسلام فيه أنزل قول الله تعالى : [ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ] ، وفيه جاء عنه ﷺ : [ من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا ] .

فجعل عدم هذه العبادة عدما وفقداء للكمال ، وساوى تاركها باليهود والنصارى فى الضلال .

### التوبة :

يذكر العلماء فى جميع كتب المناسك واحكامها وآدابها أن من يريد الحج عليه ان يبدأ قبل كل شىء بالتوبة من جميع المعاصى بشرط الندم والاقلاع حالا والعزم على عدم العود ورد المظالم إلى أهلها .

وهذه أول تربية يستفيدها المسلم من مدرسة الحج لان التوبة أول منزلة من منازل السالكين ، وأول مقام من مقامات الطالبين [ فاذا انتبه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية ماهو عليه من سوء الحال وقبيح الفعال ، وصل بهذا التوفيق إلى درجة يستمتع فيها لما لم يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه ، وحينئذ ترد على قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملات فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة ، والاخذ فى جميل الرجعى ، والتأهب لاسباب التوبة ] .

فاذا ترك المعاصى وحل عن قلبه عقدة الاصرار ، وعزم ان لا يعود إلى مثله ، فعند ذلك يخلص إلى قلبه صادق الندم ، فيتأسف على ما عمله ويأخذ فى التجسر على ماضيه من أحواله فتم توبته وتصدق مجاهدته فيمحو بصب عبراته آثار عثرته ويداوى بحسن توبته جروح حوته .

### السياحة والسفر :

ويستفيد المسلم ايضا فى مدرسة الحج نوعا آخر من انواع الرياضات الروحية والمجاهدات النفسية المعروفة ألا وهو السياحة والسفر ، وقد انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة عن الخلق بالسفر والتنقل لطلب الانس بالله عز وجل ، فتركوا لله عز وجل اللذات الحاضرة وألزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا فى الآخرة ، وأثنى الله عز وجل عليهم فى كتابه فقال : [ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ] . لكن قد ابدلنا الله تعالى بتلك السياحة الحج ، لانه لما اندرس ما كان عليه السابقون ، وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجر التجرد

لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه ، بعث الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ لحياء طريق  
الآخرة وتشديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياسة في  
دينه ، فقال ﷺ : [ أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف ] . فقد روى  
ابوداود من حديث أبي امامة ان رجلا قال : يا رسول الله ائذن لي في السياحة ،  
فقال : [ ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ، والحج جهاد في سبيل الله ] .

### تنمية عامل الشوق في نفس المسلم :

ومدرسة الحج ترى وتنمي في شخص المسلم الشوق والحب للمشاعر  
المقدسة والآثار الإسلامية الخالدة ، وهذا الحب يبنى على التقدير العظيم والاحترام  
الكبير لها ، وذلك التقدير والاحترام مطلوب من كل مسلم بدليل قول الله تعالى :  
[ ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ] . فجعل تعظيمها تعظيما  
له ، والتفريط في جنبها تفريطا في جنبه ، وقال : [ ذلك ومن يعظم حرمات الله  
فهو خير له عند ربه ] .

وفي الحج يتصل المسلم اتصالا مباشرا بهذه المشاعر والمآثر الحسية والمعنوية  
عن مشاهدة ، يتم هذا الاتصال مع شعوره بأن البيت بيت الله عز وجل وأنه وضع  
على مثال حضرة الملوك ، فقاصده قاصدا إلى الله عز وجل وزائر له ومع شعوره أيضا  
بأن هذه الشعائر تجلب عليها رحمة الله وحفتها عنايته بحيث اذا رؤيت ذكر الله وارتبط  
بها وقائع وحوادث وافعال تذكر بأيام الله والآثمة ودينه وتوحيده وحسن بلاء أنبيائه ،  
ومع شعوره أيضا أن هذه المشاعر التي سيرها هي مواضع لم يزل الصالحون يعظمونها  
ويحلمون فيها ويعمرونها بذكر الله ، وأن الهمم اذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف  
عنها نزول الرحمة والمغفرة ، فاذا تم هذا الاتصال بهذا الشعور استفاد المسلم أمرين  
عظيمين :

اولاً : اشباع رغبته الفطرية الملحة في القرب والدنو وقضاء حنينه الكامن في  
نفسه وارواء غلته وتسليته حنانه وعاطفته وتخفيف حرارة شوقه ووهج نفسه امام شيء  
محسوس يراه بعينه .

الثاني : تنمية هذا الشوق وتربية هذا الحنين وتقوية جذور المحبة وتغذية

العاطفة لهذه المشاعر ، ويشعر بهذا كل مسلم ويزداد تصور هذه المعاني عند قرب مجيء الوقت الذى يرتبط بمشاهدة هذه المشاعر وهو الحج ، فاذا ما تذكرها انبعث فيه الحنان وازداد الشوق والحماسة ورق قلبه ودمعت عينه وتوجه لله مبتهلا فى دعائه يسأله ان يكون من يحضر هذا المشهد .

### اثبات عجز العقل بالاذعان للاحكام الالهية

ويستفيد المسلم فى مدرسة الحج نوعا آخر من أنواع الرياضات الروحية الا وهو تعليم العقل تمام التسليم والاذعان للاحكام الربانية باثبات عجزه وعدم قدرته على تفسير أمور كثيرة يفعلها ولا يعلم سرها الحقيقى ولا يعقل حكمة ظاهرة ولا معنى واضحا لها فاذا تنقل فى اعمال الحج يرى اعمالا ظاهرها أنها لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى إلى معانيها العقول ، كرمى الجمار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ، وفى هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية بخلاف الزكاة مثلا فان لها وجها مفهوما معقولا وللعقل اليه ميل ، والصوم فان فيه كسرا للشهوة التى هى آلة عدو الله وتفرغا للعبادة بالكف عن الشواغل وبخلاف الركوع والسجود فى الصلاة فان فيه تواضعا لله عز وجل بأفعال هى هيئة التواضع ، وللنفوس فيها أنس بتعظيم الله عز وجل .

اما تردّدات السعى ورمى الجمار وكشف البدن للحرّ والقرّ والمبيت بمزدلفة تحت السماء والوقوف بعرفات تحت الشمس ، وأمثال هذه الأعمال فلاحظ للنفوس ولا أنس فيها ، ولا اعتداء للعقل إلى معانيها ، فلا يكون فى الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تعرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه [ فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا فيكون ذلك الميل معينا لامتنال الامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ] ولذلك قال ﷺ فى الحج [ ليك بحجة حقا تعبدا ورقا ] . [ رواه البزار والدارقطنى ] .

ولم يقل ذلك فى صلاة ولا غيرها ، فيكون المسلم بعمله هذا المخالف لهوى

طبعه تحت زمام الشرع وعلى سنن الانقياد [ وكل مالا يعتدى إلى معانيه أبلغ انواع  
التعبدات في تركية النفوس والاخلاق وتحقيق العبودية ] وهذه العبودية في الحقيقة  
هى الحكمة الدقيقة والسر العجيب ، ولذلك يردد الحاج بمجرد احرامه وعند كل  
مناسبة كلمة هى بمنزلة نشيد الجند في ساحة الحرب ، فتشع منهم روح الحماسة  
والاقدام ، استمع إلى المحرم وأنصت اليه بقلبك وهو يقول : لييك اللهم لييك ،  
والغرض من ترديد هذه التلبية ما ترمى اليه من الاشعار بأن المطلوب من الإنسان ان  
يعيش كما أمره الله مخلوقا مطيعا وديعا واقفا عند الحدود التى شرعها الله له ، فالحج  
بمناسكه وأركانه واعماله تمرين وتمثيل للطاعة المطلقة وسعى وراء الامر ، وتلبية وإجابة  
للطلب ، فالحاج يتقلب بين مكة ومنى وعرفات ومزدلفة يقيم ويرحل ويحيم ويقلع انما  
هو طوع اشارة ورهين أمر متجرد عن كيف ؟ ولماذا ؟ ولأى شىء ؟

### التفكر والتدبر والانتقال بالظاهر في عالم الشهادة إلى الخفى من عالم الغيب والخفى من المعانى السامية :

ويستفيد المسلم في مدرسة الحج علما مهما هو : التفكير والتدبر والنظر  
والاعتبار في كل ما يشاهده من مواقف ، وفي كل ما يعمل من افعال . وبهذا النظر  
ينتقل من الظاهر المشاهد إلى الخفى من عالم الغيب والخفى من المعانى السامية .  
والفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار ، وقد أمر الله تعالى بالتفكر  
والتدبر في كتابه العزيز ، في مواضع لا تحصى ، وأثنى على المتفكرين فقال : [ الذين  
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا  
ما خلقت هذا باطلا ] . وأمر النبي ﷺ بالكثارة من ذكر الموت واحوال القبر  
والبعث والحشر فقال : [ اكثروا من ذكر هاذم اللذات ] حديث حسن  
صحيح .

واذا فكر المسلم في افعاله ومشاهده بهذا المعنى السامى استفاد خيرا كثيرا  
وفضلا عظيما وتعلم علما ينفعه في دنياه وأخراه .



## التجرد من الخيظ :

ففى تجرده من الخيظ ولبسه للاحرام ، الازار والرداء عارى الرأس ، اعلى درجات الخضوع والتذلل لله تعالى . وكأنه يقول فى هذه الحالة : يارب ابنى لا املك لنفسى من الامر شيئا ، وان كل ما فى هذا الوجود لا املك منه قتيلا ، وانك أنت المالك لكل كائن وما يكون ، وها انا واقف بين يديك كيوم ولدتنى امى ، ليس عليّ من عرض الدنيا الا ما أستر به العورة . ويربطه ذلك بتذكر حالته عند الموت وهو ملفوف فى ثياب الكفن لا محالة مخالفا عادته فى الزى والهيئة ، فلا يلقى الله الا فى زى مخالف لزي الدنيا ، وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه خيظ ، وهذا المظهر يروض النفس على المشقة واحتمال المكاره ويرقق القلوب ويظهر النفوس ويزكيها من عناصر الكبر والغطرسة والطغيان والجبروت ، وتعالى الناس بعضهم على بعض ، وعدوان بعضهم على بعض بسبب ما أوتوا من قوة أو مال أو جاه ، فالإنسان مكرم بتكريم الله ولا فضل لاحد على احد الا بالعلم النافع والتقوى الخالصة والعمل الصالح ، كالبذل والجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله .

## ممنوعات الاحرام ، ومعنى السلام والامان

واذا دخل الحاج فى نطاق الاحرام ، فانه يحرم عليه اشياء منها : قص الشعر ، وتقليم الظفر ، وقطع الشجر ، والصيد . وهو بهذا الالتزام يتذكر ارتباط الإسلام بالأمان فى كل شىء الامان والسلام الذى جاء به هذا الدين ورى عليه أبناءه بشتى أنواع طرق التربية والتهديب .

وها هو اليوم يتدرب على هذا الخلق ، انه يتدرب على الامان وعدم التعدى انه يعطى امانا للشجر ، ويعطى امانا للصيد ، فلو قطع أو اصطاد وجب عليه الجزاء ، انه يعطى امانا حتى لنفسه فلا يتعدى على شعره ولا على اظفاره . فهو امان وسلام حتى لهذه الاجزاء من الجسم .

## ممنوعات الاحرام ومعنى التسليم والتفويض :

ومن ممنوعات الاحرام ما يشير إلى معنى آخر من المعاني الجليلة التي يسعى اليها وإلى التحقيق بها كل مؤمن صادق — أن المحرم لا يجوز له ان يعطى نفسه رغبته في اقرب شيء اليها وألصقه بها . انه لا يجوز له ان يستمتع بأهله ، وهو يملك ذلك ، ولا يجوز له أن يعطى نفسه ما تشتهيهِ غالبا وتميل اليه من طيب وتجمل بالثياب وترفه وغير ذلك .

وهو بهذا يتدرب على معنى تسليم وجهه ونفسه لله . انه يضع رغبته وشهوته وحاجته تحت تصرف امر السيد الكبير ، والمملك الحق الذي لا اله غيره ولا شريك له .

## الطواف بالبيت :

وفي طوافه بالبيت يرتفع إلى مقام يرى انه متشبه فيه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين به ، فيطوف القلب بحضرة الربوبية .

## الاستلام :

وعند استلام الحجر يتذكر انه مبايع لله عز وجل على طاعته فيصمم العزم على الوفاء ببيعته ويعلم أن من غدر في المبايعه استحق المقت ، فقد جاء في الحديث : [ من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن ] « ابن ماجه » .

## تقبيل الحجر الأسود :

وفي تقبيله للحجر يتذكر عهد الجاهلية يوم أن كانوا يعبدون الأصنام ، يسجدون لها ، ويتقربون اليها ، ويطوفون بها ويتمسحون ويتبركون بها ويقدمون اليها قراينهم وصدقاتهم وذبائحهم .

ثم جاء الإسلام فهذب تلك النفوس وطهر القلوب ووجه العقول وعلمها قيمة هذه الاحجار وانها حقيقة وضيفة بالنسبة لهم . فهم يتكلمون ويسمعون ويصرون . وهذه الاحجار لا تتكلم — فلا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر — وجعل

تقبيلهم لها شركا ، فأقبلوا على الله مؤمنين موحدين وأصبح الإيمان والتوحيد يخالط قلوبهم ويستوعب همهم ونشاطهم واليوم يقبل الحاج بأمر المشرع الأعظم سيدنا محمد ﷺ الذي جعل تقبيله عبادة . فهو اليوم يقبل الحجر عبادة لله سبحانه وتعالى ، وامثالاً لأمر رسول الله ﷺ بعد أن كان يقبله المشرك عبادة للحجر واشراكاً بالله وكفراً برسول الله ﷺ ، فانظر إلى هذه المفارقة العجيبة والذكرى الدقيقة .

وقد أشار ﷺ إلى شئ من حكمة استلامه بقوله : [ الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح به خلقه ] ، وأعلن عمر بن الخطاب عن مدى الفرق بين استلام المسلم اليوم واستلام الكافر بالأمس للحجر فقال : انى اعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا انى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

### الاضطباع :

واذا أراد الطواف فانه يستحب له أن يضطبع وهو : أن يجعل الرجل وسط رداءه تحت منكبه الايمن عند ابطه ويطرح طرفيه على منكبه الايسر ويكون منكبه الايمن مكشوفاً .

والاضطباع مأخوذ من الضبع بإسكان الباء وهو العضد وقيل وسط العضد وقيل ما بين الابط ونصف العضد .

والحكمة في اصل مشروعيته كالرمل اظهار الجلادة والقوة للمشركين عند ما قالوا سيأتيكم اصحاب محمد وقد أوهنتهم حمى يئيب . فاراد ﷺ من المسلمين ان يظهروا من قوتهم ما يغيب المشركين ويخيب ظنهم ويرد اشاعتهم فلذلك امر المسلمين بالاضطباع والرمل وقال : رحم الله امراً اراهم من قوته .

وبالنسبة الينا اظهار التأسى والاتباع والجد في العبادة .

### السعى :

والسعى يذكره بأن حالة العبد مع مولاه أن لا ينقطع عن بابه وإن يدمن قرعه ويتردد على ساحته جاثياً وذاهباً مرة بعد أخرى إظهاراً للخلوص في الخدمة ، وإثباتاً للاقتدار وشدة الحاجة لنظرة وعطفه وبره وملاحظته وإحسانه .

ثم يرجع فيتذكر حادثة السيدة هاجر زوج الخليل عليه السلام مع وليدها اسماعيل في هذا الوادى الرهيب وقد تركهما ابراهيم عليه السلام فأدركهما العطش واشتد بها وبوليدها الامر فذهبت تتفقد ذات اليمين وذات الشمال ما تدفع به الظمأ ، صعدت ربوة الصفا لعلها ترى عينا أو أثر الماء فلم تجد ، نزلت للبحث في مكان آخر ، وسارت في السعى حتى رأت نفسها في منخفض اخفى ولدها فهرولت وأسرعت في السير حتى صعدت إلى المروة لتتفقد الماء وليكون ابنها على مشهد منها وصارت تضرب بين الصفا والمروة عدة مرات كانت فيها مدفوعة بقوة الלהفة مأخوذة بعاطفة الشفقة بالطفل الصغير ، حتى ادركتها عناية الله ونبع لها ماء زمزم بجوار الوليد السعيد .

فيربط بين هذه الحادثة وبين المعنى الأول ويرى ان النتائج لا تنال الا بعد المقدمات وان معاناة المشقة في العمل تكسب العبد الأجر وان الصادق في عمله لا يقطعه عنه ما يعترضه من صعاب وان العبوة من العمل هي بالاستمرار والدوام فاحب العمل إلى الله أدومه وان قل .

### الوقوف بعرفة :

وفي الوقوف بعرفة نداء قوى للحاج إلى الاقبال على موائد الخير ودعوة مؤثرة له إلى اكتساب الغفران والرحمة وحث عظيم له على ادراك اسباب الفوز والفلاح والنجاح ، وينال ذلك بأمرين .

الأول : بمشاركة ارباب العزائم والهمم وتقليد اهل المعرفة لان رؤية المجتهدين في اعمالهم تبعث في نفوس غيرهم الهمة وتولد في قلوبهم الحرارة والشوق لتقليدهم والتشبه بهم ، والتشبه بالكرام فلاح .

الثاني : بحضور تلك الجمعية المباركة الحضور [ مجرد الحضور فقط ] فيدخل معهم فيما يحفهم من البركات ويقاض عليهم من الامدادات لان جليس الصالحين لا يشقى .

وان اجتماع المسلمين في زمن واحد ومكان واحد راغبين في رحمة الله ، داعين

متضرعين اليه ، له تأثير عظيم في نزول البركات وانتشار الروحانية ، ولذلك كان الشيطان يومئذ أذحر واحقر ما يكون خصوصا وان هذا المكان كان الانبياء يؤمنونه ويعبدون الله فيه وتوارث ذلك من بعدهم .

فاذا اجتمعت المهم في ذلك الموقف الشريف والمقام الكريم وتجردت القلوب للضراعة والابتهال ، وارتفعت الأيدي وشخصت الأبصار نحو السماء ، وامتدت الاعناق بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظن أن الرب سبحانه وتعالى يخيب أملا ، ويضيع سعيا ويدخر رحمة ، ولذلك قيل : ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له .

ثم اذا رأى في هذا الموقف ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الجماعات لأئمتهم ومرشديهم وسيروهم بسيرهم واقتفاءهم لهم ، يتذكر بهذا مشهدا من مشاهد يوم القيامة الا وهو الحشر ، عندما يساق الناس بعد البعث والنشور حفاة عراة غرلا إلى أرض بيضاء [ قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ] فيزدحم الخلائق يدفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الاقدام في يوم تقف فيه الخلائق شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر في أمورهم فتقطع الاعناق وتخرق الاجواف ويبلغ بهم من الجهد مالا طاقة لهم به .  
رمي الجمرات :

وفي رمي الجمار يتذكر قصة ابراهيم عليه السلام امام الملة الحنيفية ، وهذه الذكرى من اهم مقاصد الحج الرئيسية لان فيها تجديد الصلة بامام الملة الحنيفية ومؤسسها ابراهيم عليه السلام والتشيع بروحه والمحافظة على ارثه ، قال الله تعالى : [ ملة أبيكم ابراهيم ] فمن الواجب المحافظة على ما استفاض عن امامها كخصال الفطرة ومناسك الحج .

وأوضح الملاح واشد المواطن اتصالا بهذه الذكرى هي رمي الجمرات ، ذلك ان هذه الاماكن هي التي ظهر فيها الشيطان لابراهيم عليه السلام يوسوس له ويحاوره ويحاول معه ليصرفه عن إمتثال أمر الله وطاعته حيث امره الله بذبح ولده اسماعيل فبذل لابراهيم كل جهد وفتح له كل باب لمعاودة النظر في ذلك الامر الالهي بقصد

التأويل بمالاً يحقق طاعة الله ، لكن ابراهيم عليه السلام الذى اختاره الله أبا لانيائه وجعله أمة فى الصبر والحلم والثبات قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، قد اتجه بكل قوته وإيمانه وعزمه إلى تنفيذ ما أمره الله به ، ولعن الشيطان وزجره ورماه بحصيات رجع بها اللعين خاسئا مدحورا .

وليس هذا عند رمي الجمار فحسب ، بل ان كثيرا من اعمال الحج ومناسكه تسيطر عليها روح هذه الدروس الابراهيمية وتبعث فى النفس تذكراها وتذكر ما اختص به فى هذه المواقف من الصفحات الجليلة والمعاني السامية التى يأتى فى أولها التوحيد والتوكل على الله والتفانى فى سبيله وإيثار طاعته ومرضاته والتمرد على العادات والمعايير الزائفة والمثل المصطنعة وتجديد الإيمان القوى والحب العميق والتضحية الفائقة والإيثار الرفيع .

### منهج الاخلاق فى مدرسة الحج :

ويستفيد المسلم فى مدرسة الحج خصالا كثيرة من الاخلاق الحسنة والآداب الإنسانية الراقية يتعلمها ويتدرب عليها . وذلك لانه يعلم أنه لن يغفر ذنبه ولن يستر عيبه ولن تنمحي خطاياهم ولن يقبل عمله ولن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ولن يكون من أهل الجنة حتى يكون حجه مبرورا ، ولا يكون مبرورا الا اذا حج فلم يرفث ولم يفسق ، ومعلوم ان العاقل لا يرضى ان يتكبد مشاق السفر والتعب والرحلة والانفاق ثم يرجع مخفي حنين فقيرا خاليا من هذه المكاسب والمغانم .

فاذا علم ان هذه المكاسب والمغانم لا تنال الا بالاخلاق المرضية والآداب الشرعية ، فانه يلزم نفسه بها ويدربها ويمرنها عليها ويخرج بعد ذلك وقد راض نفسه وتوجهها بتاج الاخلاق وزينها وحلاها بذلك ، فيتجنب السباب والمشاتمة والسخرية وفحش التعبير واللعن والطعن وامثال هذه الامور التى ليست هى من صفات المؤمنين ، والتى هى سبب البغضاء ووسيلة الفتن والبلاء وبها يقع التشاحن والتنافر والتباغض ويراعى اخوة الإسلام التى تطلب من المسلم العطف والرحمة والمساعدة والمواساة لآخوانه المسلمين ، والتى تطلب منه التسامح الذى هو ايمان الصفات الحميدة أثرا وأجزلا فائدة وأعودها بالخير ، يؤلف القلوب ويقرب النفوس ، والذى

هو ثمرة جليلة لمجموع طائفة من الاخلاق الكريمة ، منها : الحلم والصبر والعفو عند المقدرة والتواضع والسخاء .

وهكذا يعيش المسلم في الحج في هذه المدرسة التي يتلقى فيها انواعا مختلفة من الدروس العلمية والعملية ، وضروباً متنوعة من أنواع الرياضات الروحية والأخلاقية .

وبذلك نظم الإسلام الأرض وعمارتها واسعادها ورفاهيتها ، ورسم لها مثلاً علياً وحدد لها طريقاً سويًا ، ووضع لذلك المنهج القويم والسبيل المستقيم ولم يقف في بيانه عند الكلام والنظر ، بل ربطه بوسائل العمل فكان الحج من هذه الوسائل العملية ، يقول الله سبحانه وتعالى : [ ليشهدوا منافع لهم ] فشرع الحج لجميع هذه الفوائد والمنافع التي نعلم منها الكثير ونجهل منها الكثير ، وربما كان ما نجهله أكثر مما نعرفه ، ولذلك أطلق المنافع ونكرها وأبهمها ودل هذا التعبير البليغ على كثرتها وتنوعها وتجددها في كل زمان ، وأنها أكثر من أن يأتي عليها الاحصاء والاستقصاء وإن هذه المنافع منها ما يتعلق بالمال ، ومنها ما يتعلق بالبدن ، ومنها ما يتعلق بالروح ، ومنها ما يتعلق بالاخلاق ، ولا يشهد هذه المنافع جملة أو تفصيلاً إلا من عمل في حجه عملاً مطابقاً لسنة رسول الله ﷺ ، أو سنة خلفائه الراشدين .

وبعد ، فهذه درة من عقد ، وغيض من فيض ، وقطرة من بحر اسرار هذه الشريعة المطهرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



## من أسرار الحج

في رحلة الحج دروس ومواقف هي تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر ، وتنبيه للمريد الصادق وتعريف وإشارة للفظن ، فمن وفقه الله تعالى للوقوف عليها فتح له بابها وعرفه أسبابها ، فينكشف له من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه .

وأكبر درس ينبغي أن لا يفوتنا فهمه وإدراكه هو الدرس الذي يتضمن الحكمة العامة التي تحيط بهذه الرحلة وما فيها من مشاهد ومشاعر من أول الحج إلى آخره .

وهذا الدرس يتلخص في أنه ينبغي أن نعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاعتصار على الضرورات فيها ، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولأجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق ، وانحازوا إلى قمم الجبال وأكثروا التوحش عن الخلق لطلب الأنس بالحق فتركوا الله عز وجل اللذات الحاضرة وألزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعاً في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال : [ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ] ، فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ لأحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال ﷺ : « أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف » رواه أبو داود ، يعنى الحج .

وسئل ﷺ عن السائحين فقال : « هم الصائمون » رواه البيهقي في الشعب .

فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فتشرف البيت العتيق بالاضافة إلى نفسه تعالى ونصبه مقصداً لعباده وجعل ما حواله حرماً لبيته



تفخيماً لأمره ، وجعل عرفات كالميزاب على فناء حوضه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعثاً غبراً متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ، ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم وأتم في إذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى لمعانيها العقول كرمى الجمار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرّق والعبودية بخلاف الزكاة مثلاً فان فيها احساناً ورقفاً والعقل يميل إلى ذلك ويستحسنه ويرى منفعته على كل حال .

وبخلاف الصوم ، فإن فيه كسراً للشهوات التي هي آلة عدو الله وتفرغاً للعبادة بالكف عن الشواغل ، وبخلاف الصلاة فإن فيها تواضعاً لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع ، كالركوع والسجود ، والنفس تأنس بتعظيم الله عز وجل .

أما ترددات السعي ورمى الجمار وتحديد مواعيد الوقوف وأمثال هذه الأعمال فلاحظ للنفوس فيها ولا أنس للطبع بها ولا اعتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الإمثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط ، وفيه عزل للعقل عن تعرفه وصرف الطبع والنفس عن محل أنسه ، فإنه كل ما أدرك معناه العقل مال الطبع إليه ميلاً .

ولذلك يقول ﷺ في الحج على الخصوص : « لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقاً » رواه البزار والدارقطني .

ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها ، ومن هنا يظهر أن تكليف العباد بأعمال على خلاف ما هو طباعهم مما لا يظهر لهم معناه هو أبلغ أنواع التعبيدات في تركية النفوس وصرفها على مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق وهذا من الدقائق التي يستشكلها كثير ممن غرق في بحار الذهول والغفلة عن أسرار التعبيدات الالهية .

## آداب السفر إلى حج بيت الله الحرام

الحج رحلة دينية وسياحة تعبدية ، فإذا أردت أيها الأخ السفر من بلادك لأداء مناسك الحج ، فعليك ملاحظة الآداب النبوية في السفر ومراعاتها لتكون رحلتك كلها على الصفة الشرعية الواردة فيكون ذلك أدعى للقبول وأرجى لبلوغ المأمول .

وابدأ أولاً بالاستشارة فيستشير مريد السفر فيه إخوانه الصالحين الناصحين ، فإن بدا له صلاحه صلى صلاة الاستخارة المعلومة في السنة النبوية بدعائها المأثور ، فإن انشرح صدره إليه أوصى وأشهد على وصيته واستسمح من كان يعامله مما قد يكون له من حق عليه ، مذهول عنه ، واسترضى والديه وشيوخه ، وجدد معالم التوبة الدينية في نفسه ، واستعلم عن أحكام ما يقصد إليه من سفره حجاً كان أو تجارة ، واستصحب مع علمه كتاباً أيضاً لما قد يعرض له من حوادث .

وإذا أراد الخروج صلى ركعتين استحباباً ، ففي الحديث الشريف : ما خلف عبد على أهل أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرأ ، رواه الطبراني . ثم يقرأ آية الكرسي وسورة لايلاف قريش والاخلاص ثم يدعو بإخلاص قائلاً :

اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقة سفري وارزقني من الخير أكثر مما أطلب واصرف عني من السوء كل شيء .  
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، اللهم إني استحفظك وأستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت عليّ وعليهم به من آخرة ودنيا ، فاحفظنا جميعاً من كل سوء يا كريم ، ويختم دعاءه ، ثم إذا نهض يقول ما رواه أنس — رضي الله عنه — مرفوعاً : ( اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم له ، اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت ) . ثم إذا خرج من بيته قال : ( بسم الله توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي ) .

وتوديع المسافر يكون باللفظ المأثور عن النبي ﷺ :

( استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، زدك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت ) .

فإن ركب عربته أو أى واسطة للنقل قال : ( سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ) ، ومعنى ( مقرنين ) ، مطيقين ، إذ لولا تسخير الله لنا هذه الدواب وهذه الوسائط الثقيلة وتذليله لها ما استطعنا ركوبها .

روى مسلم فى صحيحه : عن ابن عمر — رضى الله عنهما — أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعبه خارجاً للسفر مجد الله وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال : ( سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوئنا بعده . اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل . اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والمال والولد ) وإذا رجع قال هذا الدعاء أيضاً وزاد : ( آيئون تائبون — عابدون لربنا حامدون ) .

والوعشاء التعب والشدة والمشقة ، والمأثور فى طلوع الشاى التكبير وفى هبوط الوديان التسبيح ففى صحيح البخارى : عن جابر — رضى الله عنه قال : ( كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا ) .

وفى الصحيحين : كان النبي ﷺ فى الحج أو العمرة كلما أوفى على ثنية أو فلاة كبر ثلاثاً ثم قال : ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ) .

وإذا رأى بلدته قال مع هذا : اللهم اجعل لنا بها قراراً حسناً ثم يبدأ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين فيرسل إلى أهله من يخبرهم بقدمه فإذا دخل عليهم قال بعد السلام والتحية ما قاله ﷺ : ( توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر حوباً — أى إثماً ) .

ويستحب له فى سفره أن يستكثر من الزاد والتفقة ليواسى منه المحتاجين وينفق

على المساكين ويسعى أن يكون طيب النفس بما ينفقه ليكون أقرب إلى القبول ويستحب له ترك الخصومة والجدل فيما يشتريه لأسباب حجه .

وينبغي أيضاً أن يطلب رفيقاً موافقاً راغباً في الخير كارهاً للشر إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه ، وإن تيسر مع هذا كونه من العلماء فليتمسك به فإنه يعينه على مبارّ الحج ومكارم الأخلاق ، ويستحب أن تكون يده فارغة من مال التجارة ذاهباً وراجعاً ، فإن ذلك يشغل القلب .

ويستحب أن يتجنب الشبع المفرط والزينة والترفيه والتبسط في ألوان الأطعمة فإن الحاج أشعث أغبر .

ويستحب الاكثار من الدعاء في جميع سفره لنفسه ولوالديه وأحبابه وولاية المسلمين وسائر المسلمين لأن دعوة المسافر مستجابة .



## يسألونك عن الأهلة [المواقيت]

قال الله سبحانه وتعالى : [يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ] .

سأل الصحابة رضوان الله عليهم النبي ﷺ عن الأهلة ، لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ، ثم تعود كما بدأت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ؟ ؟  
ويحتمل أن يكون السؤال عن الغاية والحكمة ، والأهلة جمع هلال من استهل الصبي إذا بكى وصاح حين يولد ، ومنه : أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية ، سمي هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالآخبار عنه .

فأرشده الله سبحانه وتعالى أن يقول لهم : هي مواقيت للناس يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدة نسائهم وصيامهم وافتطارهم ووقت الحج ، فلو كان الهلال مدوراً كالشمس أو ملازماً حالة واحدة لم يكدر يتيسر التوقيت به ، وهذا الجواب على الاحتمال الأول وهو سؤالهم عن حقيقتها يسمى بالأسلوب الحكيم ، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أن الأولى أن يسأل عنه .

وعلى الاحتمال الثاني وهو سؤالهم عن حكمتها لا عن حقيقتها يكون الجواب مطابقاً للسؤال .

ولما كان من فوائد هذه الأهلة معرفة أوقات الحج بين لهم أمراً يتعلق بالحج كانوا يفعلونه عند احرامهم واهلالهم إذا دخل وقت الحج .

وهو : انهم كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : [ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ] كما رواه البخاري . وكذا رواه أبو داود الطيالسي بلفظ:

« كان الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية : [ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ] » .

قال الامام القرطبي في تفسيره : وفي هذه الآية ان ما لم يشرعه الله قرية ولا ندب اليه لا يصير قرية بان يتقرب له به متقرب ا هـ .

قال بعض العلماء : وإذا أشكل ما هو بر وقرية بما ليس برا وقرية ينظر في ذلك العمل فان كان له نظير في الفرائض والسنن فيجوز أن يكون برا وقرية ، قال : وبذلك جاءت الآثار عن النبي ﷺ ، وذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم في الشمس فسأل عنه فقالوا : هو أبو اسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ : [ مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه ] فأبطل النبي ﷺ ما كان غير قرية مما لا أصل له في الشريعة ، وصحح ما كان قرية مما له نظير في الفرائض والسنن .

وهكذا جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأهلة علامة للناس يعرفون بها زمن الحج وهو الميقات الزماني الذي قدره الشارع للعبادة ، وهي الأشهر المعلومات .

فلا يجوز الإحرام بالحج إلا فيها ، وهي شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة ، وعند أبي حنيفة وأحمد : إدخال يوم النحر ، وقال الإمام مالك : شوال وذو القعدة وذو الحجة ، وعند الشافعية : شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة فإن أحرم بالحج من غير أشهره كره ، وانعقد عند الثلاثة وعند الشافعية الأصح أنه ينعقد عمرة لا حجاً .

ودليل الميقات الزماني قوله تعالى [ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ] البقرة : ١٩٧ .

وأما الميقات المكاني فقد فصلته السنة المطهرة المشرفة في حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ [ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم ، هن لمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلك فمن حيث انشأ حتى أهل مكة من مكة ] أخرجه الشيخان وغيرهما .

أما ذو الحليفة وهى تعرف اليوم أيضاً بـ [ آبار علي ] فقرية عامرة بها المسجد المأثور الذي صلى فيه النبي ﷺ في طريقه إلى الحج وأحرم منه ، على يسار المتوجه لمكة ، تبعد عن المدينة المنورة بنحو ثلاثة أميال ، تقطعها السيارة من المدينة في ربع ساعة بالسير المتوسط .

ويمتاز هذا الميقات على سائر المواقيت بأنه نال شرف احرام سيد الوجود عليه الصلاة والسلام من عنده ، وهو أبعد المواقيت من مكة المشرفة ، إذ هو عن مكة على نحو عشر مراحل بالإبل المثقلة بالحمل ، وبالسيرة على نحو ست ساعات بالسير المعتدل ، ومزية أخرى هي : أن من أحرم منه أحرم من حرم إلى حرم .  
أما الجحفة فهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب ، ومن سلك طريقهم وسميت بذلك لأن السيل أجحفها في بعض الأزمنة ، وهى تبعد عن مكة بنحو خمس مراحل على الجمال ، وبنحو ثلاث ساعات في السيارات ، ورابع من أعمال الجحفة ومتصلة بها .

وأما قرن المنازل فهو ميقات أهل نجد ويسمى قرن الثعالب ، وأما يللمم فهو ميقات أهل اليمن إذا مروا بطريق تهامة ، فإن مروا بطريق الجبال فميقاتهم ميقات نجد الحجاز .

فهذه المواقيت لأهلها ولن يمر عليها من غير أهلها ، فلو مر الشامي على ذي الحليفة لزمه الاحرام منها إذا أراد النسك ، وليس له مجاوزتها إلى الجحفة التي هي ميقاته فإن أخر أساء ولزمه دم ، وبهذا قال الشافعي وأحمد وفي رواية عنه .  
أما عند مالك فإن له مجاوزة ذي الحليفة حلالاً ، لأن ميقاته أمامه وكذا عند أبي حنيفة وإن كان الأفضل لمن ذكر الاحرام من ذي الحليفة .

ولا يجب الإحرام من عين هذه المواقيت بل يجوز من محاذاتها ولن يمر بها من غيرهم قاصداً للنسك ومن جاوز الميقات غير قاصد للنسك ثم قصده أحرم من المكان الذي قصد منه للنسك .

ويدل قوله ﷺ : « لمن أراد الحج والعمرة » على جواز دخول مكة بغير احرام لمن لا يريد حجاً ولا عمرة ، فهذا يعنى الذى لا يريد الحج ولا العمرة ، ومر بالميقات لا يلزمه الاحرام ، ولو كان يقصد مكة لحاجة مثلاً ، فله أن يتجاوزه غير محرم ، وهذا مذهب الشافعية .

وقال الجمهور ، وهم المالكية و الحنابلة و الحنفية بغير هذا ، وهو : أن من أراد دخول مكة ومر على أحد هذه المواقيت أخرج منه ، ولا يجوز أن يدخلها بغير احرام ، لقوله ﷺ : « لا يجاوز الميقات إلا باحرام » .

قال الكمال فى فتح القدير : رواه ابن ابي شيبة فى مصنفه . وما فى مسلم والنسائى أنه ﷺ دخل يوم الفتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام كان مختصا بتلك الساعة للحديث « مكة حرام لم تحل لأحد قبلى ولا لأحد بعدى » الحديث .

وهذا يفيد ان قصد مكة كقصد النسك وقاصد النسك يجب عليه الاحرام .



## الحج الركن الخامس للإسلام

الحج أحد قواعد الاسلام الخمسة المعلومة من الدين بالضرورة ، المجمع على فرضيتها .

وقد اختلف في تعيين سنة فرضيته . فقال جماعة : فرض سنة خمس من الهجرة ، وبهذا قال كثير من أهل العلم ، لأنه نزل فيها قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » بناء على أن المراد : وأتوا بالحج تاما .

قال الشهاب القسطلاني في المواهب اللدنية : ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي بلفظ « وأقيموا » رواه ابن جرير الطبري بأسانيد صحيحة عنهم . وقيل : المراد بالاتمام الاكمال بعد الشروع ، وهذا يقتضى تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمّام ذكر الامر بالحج ، وكان قدومه على ما ذكره الواقدي سنة خمس . وهذا يدل — ان ثبت — على تقدمه على سنة خمس أو وقوعه فيها قبل قدوم ضمّام .

وقالت طائفة من أهل العلم « انه فرض في السنة التاسعة من الهجرة » حكاه النووي في الروضة ، والماوردي في الاحكام السلطانية ، وصححه القاضي عياض والقرطبي ، وصوبه ابن القيم فقال : ان الحج فرض سنة تسع وإن آية فرضه وهي قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت » نزلت عام الوفود أو آخر سنة تسع ، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤخر الحج بعد فرضه عاما واحدا ، وهذا هو اللائق بهديه وحاله ﷺ ، اهـ .

وكذا مما يحتاج به لهذا القول أن صدر سورة آل عمران نزل عام تبوك سنة تسع وفيها ناظر أهل الكتاب ، ودعاهم إلى التوحيد ، وفيه نزلت آية ، « يا أيها الذين امنوا إنما المشركون نجس » والناداة بها كانت سنة تسع ، وبعده حج الصديق رضى الله عنه يؤذن بذلك في موسم الحج ، وارفه بعلى رضى الله عنه ، وحج رسول الله ﷺ بعد الهجرة حجة واحدة فقط سنة عشر .

والحج شرعا عبادة يلزمها طواف وسعى ووقوف بعرفة ليلة عاشر ذى الحجة على وجه مخصوص ، وهو فرض في العمر مرة ، وواجب على المسلمين وجوبا كفائيا كل عام لاقامة موسم الدين ، فلذا ينبغي لمن أراد الحج بعد أداء الفريضة أن ينوي إقامة الموسم لينال ثواب فرض الكفاية ، قال الله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » بين الله تعالى :

أولا : أن في هذه الآية المذكورة شرف البيت والحرم .

ثم دعا كافة الناس إلى الحج « أحد أركان الاسلام » بالآيات والاحاديث والاجماع ، ثم أكد ذلك في نهاية الآية بتسمية من تركه كافرا ، « ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » .

أما الاستطاعة يعنى في قوله تعالى : « من استطاع إليه سبيلا » فهى في الاصل طوعية الفعل وتأتيه ، والمراد به الإرادة المقتضية للقدرة ، والقدرة اما بالبدن أو بالمال أو بهما ، وإلى الاول ذهب الامام مالك ، فيجب الحج عنده على من قدر على المشى والكسب في الطريق ، وإلى الثانى ذهب الامام الشافعى ، ولذا أوجب الاستئابة على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه ، وإلى الثالث ذهب الامام أبو حنيفة ، اهـ .

روى الامام الترمذى في جامعه عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا » وذلك أن الله تعالى يقول : « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وليس المراد بملك الراحلة خصوص شرائها ، بل هو أعم من ذلك ، كالقدرة على استئجارها أو استئجار ما يوصله الى الحج من نحو طائرة أو سيارة أو باخرة .

وقال الامام أبو عبد الله القرطبي ( في الجامع لاحكام القرآن ) : وذكرنا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : لقد هممت أن أبعث رجالا إلى الامصار

فينظروا إلى من كان له مال ولم يحج فيضربوا عليه الجزية فذلك قوله تعالى : « ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » .

وعن الحسن البصري رضى الله عنه قال : ان من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر .

وهذا كله خرج مخرج التغليظ والزجر لتارك النسك الواجب وتخويفه ، فيحمله ذلك على القيام بأدائه ، أو هو محمول على من انكر أصل مشروعية الحج ، أو على من استحل تركه مع استطاعته ، ولهذا قال علماء المالكية ومن يرى رأيهم : تضمنت الآية أن من مات ولم يحج وهو قادر ، فالوعيد يتوجه عليه ، ولا يجوز أن يحج عنه غيره لأن حج الغير لو أسقط عنه الفرض لسقط عنه الوعيد .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى : لو مات جار لى وله ميسرة ولم يحج لم أصل عليه .

وقد جاءت الاحاديث الصحيحة والآثار الجمة العديدة في وعيد من تأخر عن فريضة الحج وهو مستطيع الاداء ولم يحج مرة في عمره .

### تفصيل مهم في مسألة المعضوب :

وأما المعضوب العاجز عن الحج بنفسه لهرم أو مرض لا يرجى برؤه فإن وجد أجره من يحج عنه لزمه الحج ، فإن لم يفعل استقر الحج في ذمته عند الثلاثة . وقال الإمام مالك رحمه الله : المعضوب لا يجب عليه الحج وأما الأعمى إذا وجد من يقوده ويهديه الطريق يجب عليه الحج ولا يجوز له الاستنابة عند الأئمة الثلاثة . وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : يلزم الحج في ماله وله أن يستنيب من يحج عنه . والله أعلم .

ودليل وجوب مشروعيته عن الغير : حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع ، قالت : يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوى على الرحلة ، فهل يقضي عنه أن أحج عنه ؟ قال : نعم . متفق عليه .

فان كنت أيتها المكلف من ذوى الغنى واليسار ، وأنت ممن يسطع في قلبه نور  
الايمان وتشتعل بين جوانحه نار الشوق حنينا الى الربوع المقدسة وبلاد الله وبيته  
الحرام ، ونحب أن تشاهد البطاح الحرمية والمشاهد المباركة المكية والمدنية التي تشرفت  
بالانوار الساطعة المحمدية ، فما عليك إلا أن تعزم وتبادر للقيام بأداء هذه الفريضة  
الدينية ، وتبدى من عزائمك القوية ونشاطك الباهر ما يبرهن أنك من عباد الله  
الصادقين الذين استجابوا لله ورسوله ، واخلصوا ، وإياك ثم إياك من التعلل  
والتسويق ، وابداء الأعذار الباردة ، فان للتأخر آفات وآفات :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون  
أمدنا وإياك بتوفيقه .

هذا وقد امتلأت الدنيا بالمخترعات الحديثة للراحة والنقل والركاب ، وكثرت في  
انحاء البلاد المقدسة السيارات ، وأضحت أقطار الدنيا مرتبطا بعضها ببعض بفضل  
الله تعالى ومتصلة ببلد الله الحرام ، وبلد نبيه عليه الصلاة والسلام ، ومهد الطريق  
وقرب البعيد ، وانطوت المسافات ، وأصبح الحج أياما معدودات . أما الطمأنينة  
والامن على النفس والمال في هذه البلاد ، فكل ذلك حدث عنه ولا حرج ، فقد  
صار الامن في كل الايام ، وخصوصا في أيام الموسم وازدحام البلاد بحجاج بيت الله  
الحرام مضرب الامثال فله الحمد والشكر على ما أنعم وتفضل أوزعنا الله لشكر  
نعمه ، فأقبل وبادر وشمّر وسافر . ولا تنسنا يا أخى من دعائك ، واخر الشيطان  
الخاسر باقامة الشعائر في هذه المشاعر ، ولا تنسنا من دعائك في خلواتك وجلواتك  
وصادق توجهاتك .



## أنواع الاحرام

وللإحرام ثلاث كفيات اتفقوا على جواز الحج بها وهي :

١ - الإفراد : وهو أن تقول : نويت الحج ، وأحرمت به لله تعالى وتجنب محظورات الإحرام ، وتلبى ، وتذكر الله حتى تصل إلى مكة المشرفة وتطوف طواف القدوم ، وتسعى للحج وهو الأفضل ، ولا سعي عليك غيره ، وتظل بإحرامك حتى تقف في عرفة وتنزل إلى المزدلفة .

وتأتى بالمبيت الواجب ، وهو جزء من الليل بقدر حط الرحال ، ثم تنزل إلى منى ، وترمي جمرة العقبة ، وتحلق أو تقصر وتطوف طواف الإفاضة وتنتهى من أعمال الحج كلها ثم تأتى بالعمرة من سنتك هذه ، سواء تقدمت العمرة على الحج أو تأخرت ، ولكن تأخرها عن الحج أفضل ، هذه صفة الإفراد الفاضلة ، فإن أخرت العمرة عن سنة الحج ، كان التمتع والقران أفضل .

٢ - التمتع : وهو أن تقول : نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى ، ثم تذهب إلى مكة كما تقدم ، وتطوف طواف العمرة وتسعى بين الصفا والمروة وتحلق أو تقصر ، وقد حللت من العمرة ، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة تحرم بالحج وتأتى بأعماله كاملة ، ويجب عليك في هذه الحالة دم وهو شاة مجزئة في الأضحية .

٣ - القران : وهو أن تقول : نويت الحج والعمرة ، وأحرمت بهما لله تعالى ، أو تحرم بالعمرة ، وقبل أن تشرع في أي عمل من أعمالها تدخل عليها الحج ، وتعمل مثل المفرد ، ويجب عليك دم القران وهو مثل دم التمتع .

ولا يجوز عند الشافعية إدخال العمرة على الحج ، ويجوز عكسه بالإتفاق ، ومال إلى جوازهما ابن تيمية في الإختيارات الفقهية .

الإشراط في الإحرام .

وهو أن يقول : عند إحرامه إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني ، فعند الأحناف إذا اشترط التحلل من العمرة أو الحج لمرض أو عدو حل ووجب

عليه الدم لأن الإشتراط عندهم لا يفيد التحلل من المرض فإن اشترط معه الهدي وجب ، وإن لم يشترط فلا يجب .

أما الإحصار بسبب العدو ، إذا تحلل به فيجب الهدي ، سواء اشترط التحلل به أم لا .

وعند الحنابلة يستحب الإشتراط ويفيد الأمرين :

(١) إن منعه عدو أو عاقه مرض أو غيرها جاز له التحلل .

(٢) أنه إذا تحلل بذلك لا يجب عليه شيء لا هدي ولا صوم ، سواء كان المانع عدواً أو مرضاً أو غيرها .

والأصل في ذلك الحديث ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : دخل النبي ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقالت : يا رسول الله إني أريد الحج وأنا شاكية ، فقال النبي ﷺ : حجني واشترطي إن محلي حيث حبستني . متفق عليه .

**شروط وجوب الحج :**

شروط وجوب الحج المتفق عليها عند الأئمة الأربعة هي : الإسلام ، والحرية ، والتكليف ، والإستطاعة ، وفيها كلام عندهم .

**أركان الحج :**

اعلم أن فرائض الحج أى الأركان التي لا يجبرها الدم ، النية للإحرام ووقوف عرفة وطواف الإفاضة والسعى بين الصفا والمروة وزاد الشافعية الحلق والترتيب في معظم الأركان ، وقال الإمام أبو حنيفة يجبر السعى بالدم لأنه واجب ليس بركن .  
**واجبات الحج :**

١ - الإحرام من الميقات : تقدم أن الإحرام ركن ، أما الواجب فهو : أن يكون إحرامه من الميقات المعين له فإن آخر الإحرام عن الميقات وجب عليه الدم ولكل جهة ميقات معين .

٢ - الوجود بمزدلفة [ المشعر الحرام ] : وهو مكان واقع بين عرفات ومنى وذلك ليلة العيد ولو بعض الليل ، والواجب نصف الليل الأول .

٣ - رمي الجمار : (أ) ويبدأ بحجرة العقبة وتكون وحدها يوم النحر ويدخل وقتها بانتصاف ليلة النحر بعد الوقوف بعرفة .

(ب) أن يرمى الجمرات الثلاث أيام التشريق على الترتيب ، الصغرى فالوسطى فالعقبة - لمدة يومين إن تعجل وثلاثة إن تأخر - ويبدأ وقت الرمي أيام التشريق بعد الزوال ويجوز الرمي إلى الليل وحتى أثناء الليل ولو تأخر رمي جمرات اليوم الأول إلى اليوم الثاني بسبب مرض أو ضرورة صحّ ولا دم عليه .

(ج) أن يحقق معنى الرمي ، فلو وضع الحجر في المرمى دون قذف لم يعترف بذلك .  
(د) أن يتحقق إصابة المرمى أي إصابة السارية أو وقوعه في الحوض ولو لم يصب السارية .

(ز) أن يكون الرمي بسبع حصيات بمقدار الحمصة الكبيرة يرمى بكل حصاة مرة ولا يجوز جمعها ويكبر مع كل حصاة ويدعو بعد الحجرة الأولى والثانية .

٤ - المبيت بمنى وشروطه : أن يوجد أكثر الليل من ليالي التشريق بمنى ولا يضر غيابه عن منى في أول الليل أو في آخره .

٥ - كيفية التحلل من الإحرام : يجب على الحاج عند تحلله من إحرامه (حجاً أو عمرة) أن يخلق شعره أو يقصره ، والخلق أفضل للرجال أما النساء فلهن التقصير فقط ويستحب له أن يغتسل ويلبس شيئاً ويضع الطيب بعد تحلله من الإحرام .

## أحكام الإحرام

إذا أراد الانسان الاحرام فإنه يطلب منه فعل أشياء وترك أخرى ، يطلب منه قص الشارب وتنف الابط ، وقلم الأظفار ، وحلق العانة ، وغسل كل البدن ، وتطيبه ، وليس إزار ورداء ، وكونهما أبيضين وجديدين ، وليس نعلين ، وصلاة ركعتين بنية الاحرام ، ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة « قل يا أيها الكافرون » ، وفي الثانية « قل هو الله أحد » وصلاتهما في المسجد إن كان في الميقات مسجد ، والاحرام من الميقات مع ابتداء سبوه نحو مكة ، وهو مستقبل القبلة ، متلفظ به بقوله : « نويت الحج وأحرمت به لله تعالى » وقوله بعد ذلك سراً ، مع السعى في الطريق « ليك اللهم بحجة ليك .. ليك لا شريك لك ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » ، هذا إن أراد الاحرام بالحج وإن أراد الاحرام بالعمرة فيقول : بعمرة أو القران فيقول : بحجة وعمرة ويجهر بها ويصلى على النبي ﷺ بعدها ، ويطلب منه ملازمة التلبية بعد كل صلاة فرضاً ، ونفلًا ، وأول النهار ، والليل ، وآخره ، وعند الزوال ، والسحر وطلوع الشمس ، والقمر ، ودخول المنزل ، والخروج منه ، والقيام والقعود ، وازدحام الناس ، ولغطهم ، وحطهم ، ورحيلهم والصعود ، والهبوط .

ويترك الرجل ستر الرأس ، وليس كل ما أحاط بالبدن أو بعضه ، والمرأة ستر الوجه ، وليس القفازين ، ويترك الرجل والمرأة الطيب في البدن ، والثياب ، والأكل ، والفراش ، ودهن شعر الرأس ، واللحية ، والحاجب ، والشارب ، والنفقة ، وشعر الخدين وإخراج شعور البدن ، وقلم ظفره ، والجماع ومقدماته ، واستدعاء خروج المنى ، وعقد النكاح ، واصطياد كل صيد يرى وحشى مأكول والزينة في لباسه ، ومركوبه ، ورحله ، وحضور عقد النكاح والترفة في مأكوله ومشروبه ، والكلام المحرم ، والفاحش والمتعلق بالجماع والنساء والخصام والكحل ، ودهن سائر البدن غير الشعور المارة وإخراج قمل الشعور المارة ، والملاهي ، والتجارة وكل ما يشغل القلب والحك بالظفر للشعر والحجامة والفصد وخضب شعر رأسه ولحيته بنحو الحناء وغسلها بنحو سدر .



ويحرم على المحرم أن يعقد الرداء أو يزرره أو يخلله بخلال أو يربطه بخيط في طرفه ثم يربطه في طرفه الآخر فإن فعل فعله الفدية عند الأئمة الثلاثة .

ويجوز أن يشد على الأزار هميانا ومنطقة وهو المعروف بـ ( الحزام ) .

ويجوز أن يعقد الأزار ويشد عليه خيطاً بنحو تكة .

ويؤخذ من عبارات الفقهاء الشافعية جواز لبس الساعة اليدوية في الاحرام .

ويحرم لبس كل نعل ستر أعلى القدمين كالجزمة والصرمة والخف وجاز كنعل الحجاز أن يلبس في الاحرام عند الجميع ومثلها بعض النعال التي تجلب من الخارج كالنعل اليابانية .

ويحرم على المرأة أيضاً لبس القفازين ، وهو شراب اليد كالرجل ولها ستر رأسها بل هو المتأكد عليها ولبس المخيط وجميع ما كانت تلبسه قبل إحرامها كالقميص والسرراويل والخف والخز والحرير عند الجميع .

ويحرم على الرجل المحرم تغطية الرأس لغير عذر بما يعد ساتراً كعمامة وطربوش وخرقة وعصاية عند الجميع .

ولا بأس بالاستظلal بالشمسية والخيمة والجلوس فيها ولو وضع على رأسه حملاً أوقفه أو حشيشاً لحاجة جاز إن لم يقصد به الستر وإلا حُرِّم ووجب الفدية عند الثلاثة ولو وضع يده على رأسه وإن طال أو انغمس في ماء فلا حرمة ولا فدية عند الجميع .

ويجوز لمن أراد الاحرام أن يتجرد من ثيابه وأن يلبس ثياب الاحرام قبل الميقات ثم إذا وصل إلى الميقات أو حاذاه نوى الاحرام ولو نوى الاحرام قبل الميقات فإنه ينعقد ويلزمه .

المحرم إذا خرج منه دم ، أو جرح شيء من أطرافه أو انقلع ظفره أو سنه فلا شيء عليه . وكذا لو اغتسل بالماء وغير ملابس الاحرام بأخرى أو بلون غير أبيض ليس عليه شيء والمرأة ليس لثيابها لون مخصوص بل تحرم في الثياب البيضاء والملونة وعلى ما تريد .

تنبيه :

ينبغي أن يعلم أنه لا تلازم بين كون الشيء جائزاً ووجوب الفدية . فقد يجوز المحظور بالاحرام لعذر ، والعذر إنما ينفي الاثم ويبقى وجوب الفدية لحق المساكين ، ومن هنا يتبين خطأ بعض الجهلة فإنهم يتعمدون لبس ( الفلينة ) في حالة الاحرام بلا عذر ، وإذا نهوا إلى أن ذلك ممنوع يجب أحدهم بأنه مستعد باخراج الفدية ومثل هذا ينبغي أن يعلم ويفهم ، ولا شيء في تساقط شيء من الشعر بإمرار يد عليه عند الوضوء أو الغسل أو تساقط بنفسه . وله أن يدخل أصبعه لمخاطة ينزعها ولا شيء عليه .

ويجوز للمحرم حلق رأس الحلال أو حلق رأس محرم قضى نسكه وأراد التحلل .

ويحرم على المحرم لدى جمهور الائمة أن يعقد نكاحاً لنفسه أو لغيره وكل نكاح كان الولي أو وكيله محرماً أو الزوج أو الزوجة فهو باطل لا ينعقد عند الائمة الثلاثة خلافاً للسادة الحنفية .



## من سنن الحج

عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد ان النبي ﷺ تجرد لاهلاله واغتسل ، رواه البيهقي في السنن .

هذا الغسل هو أحد الاغتسالات المطلوبة في الحج وآكدها ، والغسل الثاني لدخول مكة والغسل الثالث لوقوف عرفة بعد الزوال ، وزاد بعضهم الغسل للرمى . وهذا الغسل الاول سنة من سنن الاحرام القبلية المؤكدة وصفته كسائر الاغتسالات المشروعة ، فيتنظف فيه كما يريد ، ويزيل الوسخ ، وما شاء من الشعر ، لأنه لم يحرم ولم يدخل في حرمان الاحرام .

وهذا الغسل الأول تفعله النفساء والحائض ، بخلاف الغسل الثاني الذي يسن لدخول مكة فلا تفعله الحائض والنفساء لانه للطواف بالبيت وهي لا يجوز لها الطواف حتى تطهر ومشروعية هذا الغسل للحائض والنفساء مستفادة مما رواه الامام مالك في موطنه عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها أنها ولدت محمد بن ابي بكر بالبيداء وهو طرف ذى الحليفة فذكر ذلك ابو بكر لرسول الله ﷺ فقال مرها فلتغتسل ثم لتهل ، اى تحرم وتلبى وايضا لما روى ابو داود بسنده الى ابن عباس ان النبي ﷺ وسلم قال : [ النفساء والحائض إذا أتتا على الوقت تغتسلان وتحزمان وتقضيان ] اى تؤديان المناسك كلها غير الطواف بالبيت ولاشك ان فى اغتسال الحائض والنفساء حكمة جليلة وهي تشبههما بأهل الفضل والكمال وذلك علم جليل عند أربابه الذين يستحبون لاهل التقصير ان يتشبهوا بأهل الفضل ، ويقتدوا بأفعالهم طمعا فى ادراك مراتبهم ورجاء مشاركتهم فى نيل المثوبة ، ومعلوم ان اغتسال الحائض والنفساء قبل اوان الطهر لا يطهرهما ولا يخرجهما عن حكم الحدث وانما هو لفضية المكان والوقت ، ومن هذا الباب أمر النبي ﷺ ان يمسكوا بقية نهار عاشوراء عن الطعام وكذلك القادم فى بعض نهار الصوم يمسك بقية نهاره فى مذهب الفقهاء .

والعادم الماء والتراب والمصلوب على الخشبة والمحبوس فى الحبس والمكان القذر يصلون على حسب الطاقة عند بعضهم ولا يجزئهم وعليهم الاعادة عند الامكان .

وفي امره ﷺ الحائض بالاغتسال دليل على ان الطاهر اولى بذلك وفيه دليل على أن المحدث اذا أحرم اجزأه احرامه وفيه بيان ان الطواف لا يجوز إلا طاهرا ، وعند التابع لدواوين السنة النبوية تجد الأمثلة على استحباب التشبه بأهل الفضل والكمال كثيرة ، فمنها ما رواه أرباب الصحيح وغيرهم عن أم عطية رضي الله عنها قالت : أمرنا ﷺ أن نخرج في الفطر والأضحية العواتق والحبيص وذوات الخدور فأما الحبيص فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قلت : يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب ، قال : « لتلبسها اختها من جلبابها » .

وفي رواية قالت : كنا نؤمر ان نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها وحتى تخرج الحبيص فيكبرن بتكبيرهم ويدعين بدعائهم رجاء بركة اليوم وطهرته .

ومن سنن الاحرام أيضا صلاة ركعتين للاحرام فقد كان عبد الله بن عمر اذا اراد الخروج إلى مكة يصلي ركعتين ثم يركب راحلته ثم يحرم ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل . قال البيهقي في سننه : رواه البخاري .

وروى ابن عباس وجابر رضي الله عنهم ان النبي ﷺ صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم .

قال النووي : حديث جابر صحيح رواه مسلم وحديث ابن عباس رواه ابو داود .

ولا يصح ان يتساهل الانسان في صلاة الركعتين قبل الاحرام بقدر الامكان لان الصلاة خير موضوع تفتح به هذه العبادة ، كما ثبت في الحديث : الصلاة خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر ، رواه أحمد والبخاري وابن حبان . ويقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة [ الكافرون ] وفي الثانية سورة [ الاخلاص ] لاشتغالهما على اخلاص التوحيد لله والتوجه الى الله عز وجل المتأكد على المحرم مراعاته ، وان كان الوقت فريضة فصلها أغتته عن الركعتين .

ومن سنن الاحرام ان يكون الازار والرداء ابيضين لقوله ﷺ : [ البسوا من ثيابكم البياض فانها خير ثيابكم وكفتموا فيها موتاكم ] .

## ما جاء في التلبية وصفتها

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله ﷺ : ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ليك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . قال شيخنا حسن المشاط رحمه الله : (التلبية) مصدر لى أى قال : ليك ، وفي مشروعية التلبية تنبيه على إكرام الله تعالى لعباده بأن وفودهم على بيته إنما كان باستدعاء منه سبحانه وتعالى فهو إذا لا بد أن يكرمهم ويفضل عليهم ، ولفظ ليك مشى عند الجمهور للتكثير والمبالغة ومعناها إجابة بعد إجابة ولزوماً لطاعتك ومثله حنانك أي تحننا بعد تحنن (ليك اللهم ليك) أي يا الله أجبناك فيما دعوتنا ومعنى هذا إجابة دعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أذن في الناس بالحج . فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما لما فرغ إبراهيم عليه لسلام من بناء البيت الحرام قيل له : أذن في الناس بالحج ، قال : يارب ! وما يبلغ صوتي ، قال : أذن وعليّ البلاغ ، قال : فنادى إبراهيم : أيها الناس ! كعب الله عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه من بين السماء والأرض ، أفلا ترون الناس ينجبون من أقصى الأرض يلبون .

ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وفيه : فأجابوا بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من كان أجاب إبراهيم يومئذ .  
**فضل التلبية ورفع الصوت بها :**

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [ مامن مسلم يلبي إلا لى من عن يمينه وشماله من حجر وشجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا ] . رواه الترمذي وابن ماجه .

وعن السائب بن خلاد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [ أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالإهلال . يريد أحدهما ] رواه الإمام مالك في موطئه .

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ جاءني جبريل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعار الحج ] رواه ابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وفي هذا الحديث استحباب رفع الصوت بالتلبية .  
روى البخاري في صحيحه عن ابن رضي الله عنه قال : صَلَّى رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين وسمعتهم يصرخون بها جميعاً .  
قال الشيخ عبدالرحمن المباركفوري في تحفة الأحوذى روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن بكر بن عبدالله المزني قال : كنت مع ابن عمر فلي حتى أسمع ما بين الجبلين .

وأخرج أيضاً بإسناد صحيح من طريق المطلب بن عبدالله قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تبع أصواتهم . كذا في فتح الباري .

قال ابن الهمام في فتح القدير : رفع الصوت بالتلبية سنة فإن تركه كان مسيئاً ولا شيء عليه ، ولا يبالغ فيه فيجهد نفسه كي لا يتضرر ، ثم قال : ولا يخفى أنه لامنافاة بين قولنا لا يجهد نفسه بشدة ورفع الصوت وبين الأدلة الدالة على استحباب رفع الصوت بشدة إذ لا تلازم بين ذلك وبين الإجهاد إذ قد يكون الرجل جهورى الصوت عالياً يحصل الرفع العالى منه مع عدم تعب . اهـ .

قال يحيى بن يحيى الراوى عن مالك عقب حديث الباب : إنه سمع أهل العلم يقولون ليس على المرأة رفع الصوت بالتلبية أي لأنه يخشى من صوتها الفتنة لتسمع المرأة نفسها .

قال مالك : لا يرفع المحرم صوته بإهلال في مساجد الجماعات أي لئلا يخلط عليهم إذ رفع الصوت على المصلى ولو بقراءة القرآن إذا كان يشوش على المصلى لا يجوز ليسمع نفسه ومن يليه إلا في المسجد الحرام ومسجد منى فإنه يرفع صوته فيهما

أى بالتلبية لأن المسجد الحرام جعل للحاج وغيره وكذا مسجد منى .  
قال مالك : سمعت بعض أهل العلم يستحب التلبية دبر كل صلاة وعلى كل شرف أى مكان مرتفع من الأرض وكذا يندب لقيام وقعود ونزول وركوب وصعود وهبوط وملاقة رفاق وسماع ملب ، وإذا رأى ما يعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة .  
**فائدة :**

رغب العلماء في الصلاة والسلام على معلم الأمة الخير صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد الفراغ من التلبية لما رواه القاسم بن محمد أنه قال : يستحب للرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلى على النبي ﷺ كما يطلب منه الدعاء وأن يسأل الله رضوانه والجنة لما جاء عن خزيمة بن ثابت أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من التلبية سأل الله عز وجل رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار .

واستحب بعضهم أن يزيد : اللهم أعنى على أداء فرض الحج وتقبله مني واجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من قُديك الذين رضيت عنهم ، اللهم قد أحرم لك شعري وبشري ودمي ونحى وعظامي ، ولا تنس أن تدعو لوالديك ولأحبائك ومن أوصاك من المسلمين ، ثم اختتم ذلك بالصلاة والسلام على خير معلم وداع إلى الحق عليه الصلاة والسلام لعل الكريم الذي لا تتخطاه الآمال أن يتقبل ما بين الصلايين بمنه وكرمه .

وليحذر الملبى في حال تلبيته من أمور يفعلها بعض الغافلين من الضحك واللعب ، وليكن حال التلبية مقبلاً على ما هو بصدد بسكينته ووقار ، ويشعر نفسه أنه يجيب الباري سبحانه وتعالى فإذا أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله عليه وإن أعرض أعرض الله عنه ، نبه عليه الإمام خليل وهو تنبيه وجيه يجب على الحاج التيقظ له والإرشاد إليه والزجر لمن أخل به .

وقد كان بعض السلف إذا أراد الإحرام وعزم على النطق بألفاظ التلبية يتغير لونه ويقشعر جلده وتعلوه المهابة والجلال يخشى أن يقول : لبيك فيقال له : لا لبيك ولا سعديك فتجده يرددها بكل خوف لمشاهدته جلال الله وعظمته والإعتراف بالتقصير والجلال والخشية في العبد على قدر القرب والمعرفة من الرب وفقنا الله لمراشده آمين

**ما تقول إذا رأيت بيت الله الحرام**  
**وما ينبغي أن تستحضره عند رؤيته من الخشوع والتذلل**

عن ابن جريج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال : [اللهم زد هذا البيت تشرفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشرفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً] رواه الإمام الشافعي رضي الله عنه في مسنده .

قال شيخنا حسن المشاط رحمه الله في مناسكه [إسعاف أهل الإسلام] : قال الإمام الشافعي في الأم عقب حديث ابن جريج : أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم مولى عبدالله بن الحارث عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : [ ترفع الأيدي في الصلاة ، وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت ] .

قال الإمام الشافعي : فاستحب للرجل إذا رأى البيت أن يقول : ماحكيت وما قال من حسن أجزأه إن شاء الله تعالى .

قال شيخنا رحمه الله تعالى في [بدائع المنن في ترتيب مسند الإمام الشافعي والسنن] (قلت) : وذهب إلى استحباب رفع اليدين عند رؤية البيت جمهور العلماء حكاه ابن المنذر عن ابن عمر وابن عباس وابن المبارك وأحمد وإسحاق ، قال : وبه أقول ، قال الإمام النووي وهو مذهبتنا .

(قلت) : وذهب أبوحنيفة ومالك إلى عدم الرفع .

وفي الباب عند الإمام البيهقي مرفوعاً عن مكحول قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر [وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام] .

وزاد : [اللهم زد هذا البيت تشرفاً] كما في الحديث المتقدم .

(قلت) وذكر شيخنا رحمه الله تعالى في الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد من زوائد الباب أثراً آخر عن سعيد بن المسيب قال : سمعت من عمر رضي الله تعالى عنه كلمة ما بقي أحد من الناس سمعها غيري ، سمعته يقول : إذا رأى البيت :



اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . رواه البيهقي .  
فينبغي لمن دخل مكة أن يقول عند لقاء البيت هذا الذكر مستحضراً عظيمة  
هذا البيت وجلال المقام .  
وحكى أن امرأة جعلت تقول : أين بيت ربّي حتى أرى لها فألصقت جبينها  
بالبيت وما رفعت إلا ميتة .

وعن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه غشى عليه عند رؤية البيت ثم أفاق فأنشد  
هذه دأره وأنت محب :: مابقاء الدموع في الآفاق  
والتشريف هو الترفيع والإعلاء ، والتعظيم : التبجيل ، والتكريم : التفضيل .  
قال العلامة محمد بن علان الصديقي المكي في فتوحاته : وكأن حكمة تقديم  
التعظيم على التكريم في البيت وعكسه في قاصده أن المقصود بالذات في البيت إظهار  
عظمته في النفوس حتى يخضع زائره لشرفه ويقوم بحقوقه ثم كرامته بإكرام زائريه  
بإعطائهم ما طلبوه وانجازهم ما أملوه ، وفي زائره وجود كرامته عند الله تعالى بإسباغ  
رضاه عليه وعفوه عما جناه واقتطفه ، ثم عظمته بين أبناء جنسه بظهور تقواه وهدايته  
أيضاً ، ويرشد إلى هذا ختم دعاء البيت بالمهابة الناشئة من تلك العظمة إذ هي التوقير  
والإجلال وختم دعاء الزائر بالبر الناشئ عن ذلك التكريم إذ هو الإتيان في الإحسان  
فتأمله أشار إليه بعض المتأخرين .

هذا وقد جاء أنه يستجاب الدعاء في أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف في  
الجهاد ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة .  
وفي أثر ابن المسيب تكرر ذكر السلام ثلاثاً فالأول في قوله : أنت السلام إسم  
من أسماء الله تعالى البالغ عددها مائة إلا واحداً ، والثاني في قوله : ومنك السلام أي  
السلامة من كل مكروه ونقص منك لا من غيرك ، والثالث في قوله : فحينا ربنا  
بالسلام أي الأمن مما جنيناه والعفو عما اقترفناه ، ومثل هذه الأذكار في مثل هذه  
الأماكن المستجابة من قصاد بيت الله العظيم مما يرغب فيه ويعتتم فعليك بالمحافظة  
على ذلك فإنها من التوفيق بمكان وفقنا الله وإياك وجعلنا ممن يريده للخير .

## الطواف والسعى

### الطواف :

قال الفقيه ابن رشد في بدايته : أجمع العلماء أن الطواف ثلاثة أنواع : طواف القدوم على مكة ، وطواف الإفاضة يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة ، وطواف الوداع ، وأجمعوا أن الواجب منها الذي يفوت الحج بفواته هو طواف الإفاضة ، وأنه المعني بقوله تعالى : [ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ] وأنه لا يجزى عنه دم ، وجمهورهم على أنه لا يجزى طواف القدوم عن طواف الإفاضة إذا نسي طواف الإفاضة لكونه قبل يوم النحر ، وجمهورهم على أن طواف الوداع يجزى عن طواف الإفاضة إن لم يكن طاف طواف الإفاضة لأنه طواف بالبيت معمول في وقت طواف الوجوب الذي هو طواف الإفاضة ، وأجمعوا فيما حكاه ابن عبد البر أن طواف القدوم والوداع من سنة الحاج إلا لخائف فوات الحج فإنه يجزى عنه طواف الإفاضة .

### الرمل في الطواف :

هو بفتح الراء والميم وهو أن يسرع بمشييه مقارباً خطاه في الأشواط الثلاثة الأول وهو سنة في كل طواف يعقبه سعى ، وزاد بعضهم هز الكتفين هزاً خفيفاً كالمبتخر بين الصفين ، والمراد بيان شيء من صفة الطواف ودليله عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول خب ثلاثاً ومشى أربعاً وكان يسعى ببطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة . وفي رواية : رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً . رواه الإمام أحمد والشيخان .

وسبب هذا الرمل ما في حديث الصحيحين المروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة في عمرة القضية فقال المشركون إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يرملوا الأشواط الثلاثة وإن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا  
الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم اهـ .

هذا كان في عمرة القضاء سنة سبع ، ولما حج عليه الصلاة والسلام سنة  
عشر وكانت مكة [ ولا تزال دار إيمان ودين إلى يوم القيامة ] رمل عليه الصلاة  
والسلام في طوافه قبل السعي فكانت سنة عامة في كل زمن وهو أصل في قولهم إن  
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فإن السبب قد زال وإذا فعلنا هذا الرمل كان  
سبباً باعثاً على تذكّر نعمة الله تعالى فقام مقام الشكر وكان حافزاً على الشكر لله  
إزاء تلك النعمة وعزة الإسلام في ذلك اليوم الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه  
وسلم مكة معتمراً عمرة القضاء وأعداؤه المشركون جلوس بدار الندوة أمام ميزاب  
البيت يشاهدون الصحب الكرام وعلى رأسهم رسول الإسلام والسلام يطوفون بالبيت  
الحرام كأنهم الغزلان ولذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه : لما انتشر الإسلام  
وظهرت عزته فما لنا والرمل إنما كنا راعين المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال : صنعه  
النبي صلى الله عليه وسلم فلا نجب أن نتركه .

واعلم أن الطائف لو ترك هذه السنة لا دم عليه ولا يطلب منه أن يرمل فيما  
بقي من الأشواط .

### شروط الطواف :

الأول : كونه سبع مرات تامة يقيناً فلو ترك من السبع شيئاً لم يكف أوشك  
في العدد بنى على الأقل إذا كان الشك في أثناؤه أما بعد الفراغ فلا يضر .

الثاني : كونه في المسجد .

الثالث : ستر العورة عند القدرة على الستر وعورة الرجل والأمة ما بين السرة  
والركبة ، وعورة المرأة الحرة جميع بدنّها إلا الوجه والكفين عنداً من الفتنة .

الرابع : الطهارة من الحديث الأكبر والأصغر ولو كانت الطهارة بالتييم .

الخامس : البدء بالحجر الأسود فلا يكفى البدء بغيره .

السادس : أن يكون البيت على يسار الطائف .

وهذه الشروط لا تختص بطواف الركن بل هي شرط لكل طواف والله أعلم .

وقد ذكر العلماء في كتب المناسك زيادات وتفصيلات كثيرة فمن أراد الزيادة فليرجع إليها .

ويندب للطواف أمور منها المشى فيه إلا لعذر والمواولة بين الطوفات والسكينة والوقار وعدم الكلام إلا في خير والقرب من البيت مالم يؤذ أو يتأذ بزحمة الطائفين .  
السعي :

السعي بين الصفا والمرة أحد أركان الحج عند الجمهور ولقوله ﷺ كما في مسلم : [ ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطوف بين الصفا والمروة ] ولفعله عليه الصلاة والسلام وقوله : [ خذوا عني مناسككم ] .

وعند الحنفية واجب يجبر بدم قال الله تعالى : [ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم ] البقرة : ١٥٨ .

وسبب نزولها ما رواه شعبة عن عاصم قال : سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة فقال : كانا من شعائر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكوا عنها فنزلت الآية . وروى الإمام مالك في موطنه بسنده إلى عروة بن الزبير أنه قال : قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذ حديث السن : أرأيت قول الله تبارك وتعالى : [ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ] فما على الرجل شيء إلا يطوف بهما فقالت عائشة : كلا لو كان كما تقول لكانت فلا جناح عليه إلا يطوف بهما إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون بمناء وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى [ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ] .  
شروط السعي :

ويشترط لصحة السعي شروط منها :

الأول : كونه سبع مرات بحسب الذهاب من الصفا إلى المروة مرة ومن المروة إلى الصفا مرة أخرى ، ولا بد أن تكون السبع متيقنة ، فلو شك في العدد قبل الفراغ

بنى على الأقل يجعل الأربعة ثلاثاً والثلاثة اثنين ، وهذا الشك يضر إذا كان قبل الفراغ من السعي أما بعده فلا يضر .

الشرط الثاني : أن يستوعب الساعي المسافة في كل مرة من مرات السعي .

الشرط الثالث : أن يكون في بطن الوادي وهو المسعى المعروف الآن فلو

خرج عنه الساعي فلا يكفيه ذلك .

الشرط الرابع : كونه بعد طواف الإفاضة أو بعد طواف القدوم إذا وقع قبل

الوقوف بعرفة .

الشرط الخامس : البدء بالصفاء في الأوتار وبالمروة في الأشفاع ، والأوتار هي

الأولى والثالثة والخامسة والسابعة ، والأشفاع هي الثانية والرابعة والسادسة .

مايسن للسعي :

وسنن السعي كثيرة منها : الخروج من باب الصفا عقب الفراغ من الصلاة

واستلام الحجر وستر العورة والطهارة من الحدثين والمشي للقادر عليه وأن يمشى فيه

بتؤدة في أول كل مرة وآخرها والإسراع في وسطها بحيث لا يتأذي ولا يؤذى ، وهذا

بالنسبة للرجل ، أما المرأة فلا يسن لها الإسراع ويسن أيضاً الموالاة بين مراته وبين

أجزاء المرة والإكثار من ذكر الله تعالى والمأثور من ذكر الله والدعاء أفضل من

غير المأثور .

ويكره في السعي الوقوف بلا عذر في أثنائه ويكره الجلوس على الصفا أو على

المروة بغير عذر .

## اليوم الثامن

يستحب لك أيها الحاج في اليوم الثامن ، وهو اليوم المسمى بيوم التروية أن تستعد وتتهيأ للقيام لأداء ما جئت لأجله وهو الوقوف بعرفة .

وهذه الرحلة المباركة لها مقدمات وخواتيم تتنظم أعمال الحج كلها بها .

فإذا أشرقت الشمس فابدأ بالسفر إلى منى ملياً داعياً ، فإذا وصلت إلى منى ، فيستحب أن تقول اللهم هذه منى ، هذا ما دلتنا عليه من المناسك ، فمن علينا بجوامع الخيرات وبما مننت به على إبراهيم خليلك ومحمد حبيبك .

وتصلي بمسجد الخيف الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وتبيت بمنى حتى تصلي صباح يوم عرفة ، لقول جابر رضى الله عنه في صفة حج النبي ﷺ « فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى وأهلوا بالحج ، فركب النبي ﷺ فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، أخرجته مسلم .

واعلم أن الذهاب إلى منى والمكث بها حتى صباح يوم عرفة سنة باتفاق الفقهاء ، فلا شيء على من تركه ، فقد روى ابن المنذر عن عائشة أنها لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل وذهب ثلثه .

فإذا لم تتمكن من إقامة هذه السنة لشدة الزحام أو تعلقك بمن تحب عليك مراعاتهم من نساء وشيوخ ، فلا تتعنت بما لم يوجبه الشرع عليك و تتشدد فيما أُرخص لك الشارع فيه و لا بأس أن تتقدم إلى منى قبل يوم التروية بيوم أو يومين . وإذا صادف يوم التروية يوم الجمعة وتأخرت بمكة فعليك أن تصلّيها قبل أن تخرج .

هذا هو الوارد في كتب السنة من هدى المصطفى ﷺ .

و إذا أردت أن تتوجه من مكة إلى عرفة في اليوم الثامن فلا بأس بذلك ولا شيء عليك ، واعلم أن ليلة التاسع هي ليلة مباركة عظيمة وهي من ليالي العشر التي ثبت فضلها وعظيم أجر العمل فيها من السنة الصحيحة المرفوعة ما يدعو إلى المحافظة عليها وعدم تضييع فرصة العمل فيها ، فقد حث ﷺ على كثرة الذكر فيها وقيام لياليها وصيام أيامها ، فحافظ على دوام العمل واجتهد على قيام هذه الليلة المباركة واجتهد في ذلك بالصلاة والدعاء و الاستغفار ، وذكر الله سبحانه وتعالى ، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ .



## يوم عرفة

وإذا طلعت الشمس يوم عرفة فتوجه من منى إلى عرفات داعياً مليباً مهللاً مبكراً لقول محمد بن أبي بكر الثقفي : « سألت أنس بن مالك كيف كنتم تصنعون مع النبي ﷺ ؟ قال : كان يليى الملبى فلا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه ، ويهلل المهلل فلا ينكر عليه ، أخرجه أحمد والشيخان . فإذا وصلت فيها فإنه يستحب لك النزول بنمرة وتغتسل بها للوقوف ، ثم إذا زالت الشمس فادخل إلى عرفة ، وهذا كله يعنى المكث بنمرة والدخول إلى عرفة بعد الزوال ، والاعتسال سنة . فلو دخلت عرفة من قبل الزوال ، أو لم تغتسل ، أو لم تنزل بنمرة فلا حرج عليك فى ذلك خصوصاً عند شدة الزحام وكثرة الرفاق ، فإذا دخلت وقت الظهر ، فصل الظهر والعصر مقصورتين جامعاً فيهما بأذان وإقامتين كما فعل ﷺ بمسجد نمرة ، فإذا تمكنت من الحضور إلى المسجد لتشاهد الجماعة وتسمع الخطبة فذلك حسن وإلا فلا حرج عليك ، وقد خطب ﷺ خطبته المشهورة العظيمة التى أعلن فيها حقوق الإنسان وعصمة الدماء والأموال ، إذ قال : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » ، وأبطل فيها كل ما بقي من عادات الجاهلية وأمورهم وأعلن فيها تحريم الربا ، وأوصى بالنساء خيراً ، وحدد فيها مسئولية المسلم وحملهم ذلك بالرجوع إلى كتاب الله والاقرار له ﷺ بتبليغ الرسالة لهم لتكون المسئولية أعظم والوظيفة أخطر وأشهد على ذلك .

واعلم أن القصر والجمع بعرفة سنة عند مالك وسببه النسك ، وهو المناسب لحال الناس فى يوم عرفة ، وقال أكثر الشافعية : الجمع بين الصلاتين للسفر فمن كان حاضراً أو مسافراً دون مسافة القصر كأهل مكة لم يجز له القصر .

ثم يشتغل بعد ذلك بالدعاء ، فإذا غربت الشمس أفاض إلى مزدلفة مهللاً مليباً ذاكراً كما قال تعالى : « فإذا أفضم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » .

فإذا وصل مزدلفة صلى المغرب والعشاء جمع تأخير بأذان واحد وإقامتين .



والمبيت بها واجب عند أحمد لكن يجوز عند الشافعية التوجه بعد نصف الليل ، ويسقط وجوب المبيت بمزدلفة لعذر كضعف أو خوف زحام أو فوات رفقة ، وفضل الله واسع .

اتفق العلماء على أن الوقوف بعرفة يمتد إلى فجر يوم النحر لقول جابر : لا يفوت الحج حتى يطلع الفجر من ليلة جمع قال الزبير فقلت له : أقال رسول الله ﷺ ذلك قال : نعم . وعن عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي قال : أتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت يا رسول الله اني جئت من جبل طيء أكلت راحلتى واتعبت نفسي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج فقال رسول الله ﷺ من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه . رواه الخمسة وصححه الترمذى .

وعن عبد الرحمن بن يعمر أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة فسألوه فأمر منادياً فنادى : « الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك » الحديث رواه الخمسة .

واختلفوا فى دخول الوقت : فقال مالك والشافعى أول وقته زوال شمس يوم عرفة لأن النبى ﷺ انما وقف بعد الزوال ، وقال : خذوا عني مناسككم .

وقال أحمد : دخول وقت يوم عرفة من طلوع فجر يوم عرفة فمن حصل فى هذا الوقت بعرفة ولو لحظة وهو أهل ولو ماراً أو نائماً أو حائضاً أو جاهلاً انها عرفة صح حجه لعموم حديث عروة بن مضر بن وقدم ، إلا إن كان سكراناً أو مغمى عليه لعدم العقل إلا أن يفيقوا وهم بها قبل خروج وقت الوقوف قاله فى المغنى .

ومن فاته الوقوف بعرفة بأن طلع الفجر يوم النحر ولم يقف بها فاته الحج . ويجب أن يجمع فى الوقوف بين الليل والنهار من وقف نهاراً لفعله ﷺ مع قوله : [ خذوا عني مناسككم ] فإن دفع قبل غروب الشمس ولم يعد بعد الغروب من ليلة النحر إلى عرفة أو عاد إليها قبل الغروب ولم يقع الغروب وهو بعرفة فعليه دم لتركه واجباً فإن عاد إليها ليلة النحر فلا دم عليه لأنه أتى بالواجب وهو الوقوف فى النهار والليل كمن تجاوز الميقات بلا إحرام ثم عاد إليه فأحرم منه .

ومن وقف ليلاً فقط فلا دم عليه لحديث : من أدرك عرفات بليل فقد أدرك الحج . ولأنه لم يدرك جزءاً من النهار فأشبهه من منزله دون الميقات إذا أحرم منه .

ووقفه الجمعة في آخر يومها ساعة الاجابة عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر إلى غيوبة الشمس رواه الترمذى .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « ان في يوم الجمعة اثنتى عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا آتاه آياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر » رواه أبو داود والنسائى واللفظ له والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم .



## المشهد الأعظم

انه لمجمع عظيم وموقف جسيم يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وخواصه المقربين ، فكم لله تعالى بين هؤلاء الواقفين من عباده الصالحين ، فمنهم المنيب الخجيت والناسك المتعبد والمخلص المتبتل ، وفيهم الصابر الصادق والقانت الأواب الذى امتلأ قلبه بالخوف والخشية من الله .

وفيهم الزاهد الذى ارتمت الدنيا بين يديه فجعلها تحت رجله واقتصر على ما يكفيه ، وتزينت له الدنيا وتزخرفت فغض عنها ولم يغتر بها ، وأراها من نفسه فمما أيما شمم ، وفيهم العالم بالشرع العامل بموجبه فى كل حال ، الأمر بالرشد ، الناهى عن المنكر ، السريع الى الخيرات :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| أولئك أبدال النبيين أبرزوا | لفضل رسول الله فى خير أمة  |
| عباد كرام آثروا الله بهم   | فآثرهم واختصهم بالولاية    |
| وأنسهم بالقرب منه وبالرضا  | حباهم واسقاهم بكأس المودة  |
| بهم يدفع الله البلاء ويكشف | الرزايا ويسدى كل خير ونعمة |
| ولولاهم بين الانام لدكدكت  | جبال وأرض لارتكاب الخطية   |

فهنيئاً لكم ايها الحجاج إذ وفقكم الله سبحانه وتعالى فوصلتم واتصلتم ، ووقفتم فى مجمع هو اعظم مجامع الدنيا ، وفى يوم تجتمع فيه اسباب الرضا والرضوان بالجلود والاحسان .

فهذا يوم العتق من النيران ، كما جاء عن السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة الله انها قالت : قال رسول الله ﷺ : [ ما من يوم اكثر من ان يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة ]

وهذا يوم المباهاة ، يباهى الله تعالى بعباده الملائكة

وهذا يوم المغفرة التامة العامة الكاملة التي يتفضل بها الحق سبحانه على أهل الموقف .

وهذه المغفرة محقة ثابتة لاشك فيها ولا ريب ، بل ان الشك فيها وفي حصولها من أعظم الذنوب كما قال ﷺ : « اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لم يغفر له » .

ولا غرابة في عموم هذه المغفرة لان الله سبحانه وتعالى يتجلى في هذا اليوم على عباده برحمته العظمى التي تشمل الخاص والعام ، والقريب والبعيد ، والصغير والكبير .

حتى الحجارة الصماء وهي جماد ولا تعقل ولا تدرك اكتسبت اسما مميزا مشرفا ، مكرما ، محمودا مشتقا من البركات المتفتحة من السماء ، والرحمات الالهية المفاضة على الموقف ، ذلك الاسم « هو جبل الرحمة »

يقول على بن موفق : حججت سنة فلما كان ليلة نمت بمنى في مسجد الخيف ، فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء فنادى احدهما صاحبه : يا عبد الله ، فقال الآخر : لبيك يا عبد الله ، قال : تدرى كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة ؟ قال : لا ادري ، قال حج بيت ربنا ستائة الف أفندري كم قبل منهم ؟ قال : لا . قال : ستة اشخاص ، قال : ثم ارتقعا في الهواء فغابا عني فانتبهت فرعا واغتممت غما شديدا واهمنى أمرى ، فقلت : اذا قبل حج ستة اشخاص فأين اكون انا في ستة اشخاص ، فلما افضت من عرفة قمت عند المشعر الحرام ، فجعلت افكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فنمت ، فاذا الشخصان قد نزلا على هبتهما فنادى أحدهما صاحبه واعاد الكلام بعينه ثم قال : اتدرى ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة ؟ قال : لا : قال : فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف او شفع كل واحد من الستة في مائة ألف ، قال : فانتبهت وبى من السرور ما يجبل عن الوصف . قلت : وهذا الكلام صحيح المعنى . وهو الذى يفيد الحديث القدسى [ ووهبت مسيئكم لمحسنكم ] .

وقال بعض السلف رضى الله عنهم : حججت سنة فلما قضيت مناسكى  
تفكرت فيمن لايقبل حجه ، فقلت : اللهم انى قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن  
لم تقبل حجه ، فرأيت كأن قائلا يقول : يا فلان يقول لك الله انتسخرى علىّ وأنا  
خلقت السخاء والأسخياء ، اتكرم على وأنا خلقت الكرم والكرماء ، وأنا أجود  
الاجودين ، وأنا اكرم الاكرمين واحق بالجدود والكرم من العالمين ، قد وهبت كل من  
لم اقبل حجه لمن قبلت حجه .

وفى هذه الساعات المباركات نتوجه الى الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات  
المأثورات المروية عن شيخ الاسلام وامام أهل السنة والجماعة الحبيب عبد الله بن  
علوى بن محمد العلوى الحسينى صاحب الدر المنظوم .

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| ويا جذبات الحق جودى بزورة  | فيا نفحات الله يا عطقاته     |
| ويا نسمات اللطف أسمى بهية  | ويا نظرات الله يا لحظات      |
| إلينا وحلى عقد كل ملعة     | ويا غارة الرحمن جدى بسرعة    |
| واحصى بروح الفضل كل رمية   | ويا رحمة الرب الرحيم توجهى   |
| فان مطايا القصد نخوك أمت   | ويا كل أبواب القبول تفتحى    |
| فان اكف المحل تلقاك مدت    | ويا سحب الجود الالهى امطرى   |
| ويا رب فاقبضنا على خير ملة | فيا رب ثبتنا على الحق والهدى |
| وأهلا وأصحابا وكل قرابة    | وعم أصولا والفروع برحمة      |
| اقام لك التوحيد من غير رية | وسائر أهل الدين من كل مسلم   |



## في رحاب عرفة

هؤلاء وفود الرحمن وحجاج بيته الحرام ، نزلوا بساحة كرمه وجوده ، وقد خلعوا عنهم الوجود واشتغلوا بعبادة الملك المعبود ، فبادروا بإجابة دعوته ولبوا منادى حضرته وحضروا مشهد رحمته ، وأناخوا برحاب مغفرته ، وقد امتلأت قلوبهم بالحب ، وقرت أعينهم بالمشاهدة ، واطمئنت نفوسهم بالقرب عند هذه المشاعر التي نشأ فيها دينهم وعاش فيها نبيهم ، وأشرقت فيها شمس تاريخهم طالما خفقت قلوبهم إليها ، واشتاق أفتدتهم لمهوى أفتدتهم ، وقد غسلوا ذنوبهم بدموعهم ، وطهروا أفتدتهم بتوبتهم ، وخرجوا عن أدران البشرية بتجردهم ، وأعرضوا عن كل دنيا وأجابوا داعي الله فتحملوا المشقات ولم تبعد عليهم الغايات ، وأقبلوا على الله فأقبل عليهم ، وأجابوا داعيه فأجابهم القريب والبعيد ، وأطاعوا أمره فأعطاهم كل شيء ، وطلبوا رضاه فرضى عنهم وأرضى عنهم القاصي والداني ، ورفع عن قلوبهم ظلمة الحجاب وفتح لهم الباب ، وكشف عنهم قواطع الغفلة ومعوقات الطريق وموانع واردات الخير ، قائمين بذكره في كل حال ، متقربين إليه بأنواع النوافل والطاعات ، فخلع عليهم من ربابيته ربابية سخرت لهم البحر ليركبوا بواخره ، فها هي تمخر بهم فيه أرجاء الأرض مشتاقة إلى الحرمين لا يثنى عنها عزائها هول ولا خوف ولا حرب ولا توقع فقر .

سخرت لهم الجو فركبوا الطائرات في أجواء الفضاء مسخرات في جو السماء كالطير لا يمسكن إلا الرحمن ، يملأ الجو حنين حجاجها إلى هذا البيت العظيم ، يطير بالشوق والحب إلى مطمح الأبصار ومهوى القلوب . وسخرت لهم البر فركبوا سياراته تشق الصحارى والرمال ، تذلل

الصعاب :وتقرب البعيد ، وتقطع السهل والحزن ، عليها وفود بيت الله محبوبون  
القلوات فإذا هم بالبيت يطوفون ، ثم ها هم فى ساحة عرفة يطلبون مغفرته  
ورضوانه ، ويسألون نصره وأمانه ، قد جمعهم توحيد الاسلام وزال عنهم  
كبر الجاهلية ، وتجردوا عن الفوارق فهم سواء : العربى والعجمى ، الملك  
والصعلوك ، الغنى والفقير ، القريب والبعيد « سواء العاكف فيه والباد » .

ذاك هو التوحيد الحق والأخوة الایمانية ، والقلوب المتحدة ،  
والأهداف النبيلة والمقاصد الدينية ، والنيات الصالحة ، والمبادئ الحقّة  
والنتائج المنشودة والحق يقول : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم  
فاعبدون » .

غفل المسلمون عن هذه الغاية والوحدة وناموا عن الدعوة والدين  
فغمرتهم موجات الغش المحيطة ، والمكائد المحدثة من الأعداء ، فالواجب  
عليهم أن يسارعوا بالسعى فيما يسعدهم فى الدين والدنيا ، وأن يعملوا  
لما ينجيهم ، وأن يسلكوا أئمن السبل للمشاورة والاستعداد ، فقد اشتد  
الكرب وعظم الخطب ولا ينجى من هذه المحنة الكبرى إلا الالتجاء إلى الله  
والتمسك بالدين والنهوض بالأخلاق النبوية وتطبيق الارشادات المحمدية ،  
والدفاع عن عقائد الاسلام وسننه وآدابه ، ومهاجمة الاتحاد فى وكره لتأمين  
شره ومكره ونحفظ أبناءنا أفلاد أكبادنا من الأهواء المضلة ، والفتنة الفاشية ،  
والمغريات الفاضحة .

ونحن إذ نقف فى هذا الموقف العظيم فى هذه البقعة المباركة التى وقف فيها نبينا  
وأصحابه ملبين داعين قبل أربعة عشر قرناً علينا أن نستعرض سلسلة تاريخنا لنرى  
كيف كان نجاحنا فى هداية البشر ونشر الدين ، حلقات لا تنقطع وعرى  
لا تنفصم ، وأمة واحدة أولها وآخرها خير واسلام واحد ، حاضره وماضيه ، ان فى  
ذلك للذكرى .

لقد رفع الله منار هذه المآثر والمواقف وعظم هذه الشعائر والمشاعر ، وقلد من أتى عرفة قلائد المفاخر والمنن ، وأفاض على من أفاض منها مواهب الإفضال وكتب له أوفر الأجر ، وجمع لمن أجمع ليلة جمع كل الحسنات والخيرات الزاهرة فهذا يوم عظيم وموقف كريم ، يجل عن الاشياء والنظائر فالسعيد من أخذ منه الحظ الوافر وقام لله على ساق الجد بالبكاء والخشوع وورد إلى هذه الموارد بتصفية السرائر وإخلاص النية مع الله في الباطن والظاهر .

ان منادى هذا اليوم يهتف قائلاً : أين المجد للولى الناصر ؟ أين المنيب الموافق المبادر ؟ هذا يوم يرحم الله فيه الصادق الصابر ، هذا أوان اطلاع الخالق الغافر ، هذا يوم التذلل — والانكسار ، هذا يوم التفرغ والاستغفار ، هذا يوم ارتفاع المنار ، هذا يوم يعتق الله فيه المسلمين من النار ، هذا يوم تمحى فيه الذنوب والأوزار ، هذا يوم تجتمع فيه السعادة والمفاخر ، فطوبى لمن غفرت له في هذا اليوم الذنوب ، وسترت عليه الخطايا والعيوب ، وحصل له المنى والمطلوب ، ولم يعصه في النواهي والأوامر ، فيا سعادة من استقام في مثل هذا فإنه جليل ، أكمل الله فيه الدين أحكاماً وتبييناً ، وأنزل فيه على نبينا وحبينا محمد ﷺ وهو واقف بعرفة : [ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ] .

وقد دعاكم إلى محل رحمته فأجبتموه ، وناداكم إلى نادى نعمته فليبتموه ، وأنالكم من فيض فضله ما سأتموه ، فاشكروا الله ما أولاكم من الخيرات ، واعترفوا بمعرفه إذ أوقفكم بعرفات ، واعلموا أن أفضل المواقف بها عند الصخرات ، قفوا بها بعد الاعتسال على قدم التضرع والابتهاال إلى وقت الغروب راجين رحمة علام الغيوب ، مناجين بالتلبية ورفع الأصوات إلى الله السميع القريب ، مجيب الدعوات ، يباهى الله بجمعكم هذا ملائكة السموات ، فيقول :

« يلا ملائكتى ، أما ترون عبادى قد جاءونى شعثاً غبراً من كل فج عميق ، وواد سحق ، يرجون رحمتى ومغفرتى فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل أو كعدد القطر أو كزبد البحر لغفرتها لهم ، أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولن شفعم فيه ، كما ثبت ذلك في الحديث .



وفي الحديث : إن الله عز وجل يدنو إلى السماء عشية عرفة فيقبل على ملائكته فيقول : « ألا ان لكل وفد جائزة ، وهؤلاء وفدى شعناً غبراً أعطوهم ما سألوا واخلفوا لهم ما انفقوا ، حتى إذا كان عند غروب الشمس أقبل عليهم قال : ألا إني قد وهبت مسيئكم لحسنكم ، وأعطيت محسنكم ما سأل ، أفيضوا بسم الله » .

وفي وسط هذا القبول والاقبال ، والجلال والجمال ، والتجلى والتجلي ، والمشهد العلى ، يكون الشيطان في أذل حال وأحقره وأصغره وأدحره كما جاء في الحديث : « ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيط منه يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى من تنزيل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رؤى يوم بدر » . رواه مالك

فاحفظوا حجكم ، فيا خيبة من أضاعه واحتفظوا من المعصية ، فما أقبح المعصية في أماكن الطاعة ، واحفظوا جوارحكم عن المحرمات ، ففي الحديث عند أحمد قال : قال صلى الله عليه وسلم : « هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له » .

وأكثرنا من شهادة التوحيد بإخلاص وصدق ، فإنها أصل دين الإسلام الذي أكمله الله في هذا اليوم ، ولذلك كان ﷺ يكثر من الدعاء الذي يناسب مقام وتاريخ هذا اليوم فيقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير » .

بل وأوصانا ﷺ وحشنا على الدعاء بذكر فضله وشرفه فقال : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

الحمد لله الذي إلى بيته حملكم ، وإلى حرمة أوصلكم ، وبفنائته أنزلكم ، وبإخلاص القصد جعلكم ، فلقد جمع الخير الجمل لكم لتشهدوا منافع لكم ، لقد نادى منادى التوفيق فتحركتم واستدعاكم إلى بيته فسرتم ، لقد فارقتم لأجل مولاكم دياركم وأولادكم ، وجردتم عن رقيق الثياب أجسادكم وتركتم في مراد محبوبيكم مرادكم ، وعانقتم

لأجله افتقاركم وطهرتم أسراركم ، ووقفتم بين يديه بالذل جميعاً ، وسعيتم في مراضيه  
سعيّاً سريعاً ، أترى هل يردكم على أعقابكم أو يخيب رجاءكم أو يكسر خاطركم في  
مشهد رحمته وساحة مغفرته ، ما أكثر ما عفا عنكم من الخطايا ، وأشرف ما أنالكم  
من الهدايا .

لقد تلقاكم بالجود والتحايا ، وحط عنكم من الذنوب والخطايا ما أثقلكم .  
فوا أسفاه لعبد لم يغفر له اليوم ما جنى ، حضر مواسم الأرياح فما حصل خيراً  
ولا اقتنى .

ليت شعري من منا خاب ومن منا نال المنى ، فإنها فرصة لا تعوض ،  
وموسم لا ندرى لعلنا لا ندرك ما بعده ، والأحمق الغافل الذى يبيع عاجلاً بآجل ،  
ويترك حاصله حاضراً بأمل مستقبل .



## الموكب النبوي في حجة الوداع

تشع شمس السنة العاشرة الهجرية على الكون ، وقد اعز الله الإسلام ، واذل دولة الشرك والاصنام ، ونصر نبيه الكريم وخذل أعداءه ، ودخل الناس في دين الله افواجا ، وأشرق نور الإيمان وهاجا ، والأذان يدوى في جبال مكة وبطحاتها ، وقد « جاء الحق وزهق الباطل » والوفود العربية ترد المدينة تتلقى القرآن من لدن رسول الله ﷺ ، وتستجلى بحياه الوسيم ، والوحى يقطر سلسلا من رب العالمين مسفرا عن صبح اليقين ، وبشائر الغزاة الفاتحين تنتشر ، وأصنام الشرك في الجزيرة تهدم ، وأعلام التوحيد تخفق ، لقد أكمل الله الدين وأتم النعمة ورضى الإسلام دينا لعباده .

هؤلاء رسل نبي الله عليه الصلاة والسلام تنادى في الاحياء والعشائر أن الرسول يريد الحج في هذا العام ، فمن أراد أن يحج معه فليتهيأ وليأت المدينة ، فيجتمع بشر كثير ، تموج بهم المدينة يقصدون كلهم الحج مع المشرع الاعظم ليتأسوا بأفعاله ويهتدوا بمناسكه .

هذا نبي الله ﷺ راكبا ناقته القصواء قد أهل من ذى الخليفة يلبي صاعدا شرف البيداء ، والمسلمون محرمون ملبون من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وشماله لا يحصيهم قلم كاتب ، تزهو بهم الصحراء ، ويموج بتبليتهم الفضاء ، وجبيل رواح وغداء ، ينزل بالنور المبين على خاتم النبيين .

الله در ركائب سارت بهم تطوى القفار الشاسعات إلى الدجى  
قصودوا إلى البيت العتيق وقد شجا قلب المتيم منهموا ما قد شجا  
نزلوا بيت لا يخيب نزيله وقلوبهم بين المخافة والرجا

هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، أشرف صحابة لأفضل نبي لم يشهد التاريخ البشرى أنقى ولا أصدق ولا أحق من صحبة هؤلاء الابطال الاوفياء « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » هم أكثر من مائة ألف حاج تسيل بهم البطاح والفجاج ، يتبعون خطى الرسول ﷺ في عبادته ونسكه ، ويفعلون سنته ، وينشرون شريعته لا معارض منهم ولا مراتب ، والرسول ﷺ بين ظهرائهم الوحى ينزل عليه ،

وهو يقول : « خذوا عني مناسككم » وهم ينقلون عنه دروس الحياة ليخوضوا غمارها على ضوء الحقيقة واليقين والإسلام .

هذه البدن تساق مشعرة ، مقلدة ، مسخرة ، تهدى لرب البيت العتيق ، منها مائة بدنة لرسول الله ﷺ هي من شعائر الله لنا فيها خير ، « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » . الناس في مكة ينتظرون النبي ﷺ ليحجوا معه ، والحرم الأمين يزهر طربا باجتلاء طلعة الداعي البشير ، وتدوى جبال مكة بالتلهيل والتلبية والتكبير ، وإذا الرسول ﷺ راكبا يليى معه أصحابه .

على الطائر الميمون ياخير قادم وأهلا وسهلا بالعلا والمكالم  
يدخل الحرم الشريف الرسول ﷺ مكبرا ، فيقول عند رؤية البيت : اللهم  
زد بيتك هذا تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبراً ، ويستلم الحجر ، ويشرب من  
ماء زمزم ، ويسمى بين الصفا والمروة .

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| هذه مكة تزهر طربا         | بسنا الداعي إلى الحق المين |
| شع في بطحائها نور الهدى   | فسمت ترفل في مجد مكين      |
| وسرت في الكون أسرار العلا | تنشر الحكمة عن أشرف دين    |
| وغدا الظلم صريعا مدبرا    | عندما اشرق عدل الفاتحين    |
| فانظر الكعبة كم زادت به   | شرفا يزرى بكيد العابثين    |
| واشهد المشعر إذ عاج به    | يسأل الله بعزم لا يلين     |
| وسل القرآن كم قام به      | في دجى الليل لرب العالمين  |
| وسل المعراج عنه ساجدا     | في حصي يغطه الدر الثمين    |
| وسل المعراج عنه راقيا     | فوق هام المجد مقطوع القرين |

هذا يوم التروية قد عبق نفعه وبرق صبحه والروايا تملأ ، والحجاج يتهيئون للمسير إلى منى ، والرواحل ترحل ، والنبي ﷺ قد ركب في الضحوة الكبرى قاصدا منى مليبا ، فينزل بخيفها ، ويصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ثم يبيت فيصلى الفجر ، ويسير مع أصحابه ضاحين لله تعالى إلى غمرة حيث ضربت قبته ، فيقبل هناك ، ويسير عند الزوال إلى مصلى غمرة ، فيخطب خطبتين يبين فيهما

المناسك ، ويشرح اصول الدين ، ويقرر عقائد التوحيد الصحيح ، ويهدم قواعد الجاهلية ، ويبحث على مكارم الاخلاق ، فتوجل القلوب ، وتذرف العيون ، ويدوى الفضاء بالتلبية لله عز وجل ، فينادى المؤذن للصلاة ويصلى الرسول ﷺ بأصحابه الظهر والعصر بمجموعتين مقصورتين ، ثم يسير إلى وسط عرفات ، فيقف في سفح جبل الرحمة حيث الصخرات الكبار مستقبلا القبلة ملبيا داعيا مستغفرا ومعه المسلمون ملين ، فيباهى الله تعالى بهم الملائكة ، يقول : « عبادى جاءوا شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل أو كقطر المطر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعت له . »

ويقول تعالى للملائكة : ما يريد هؤلاء منى ؟ فيقولون : ربنا أنت أعلم ، يطلبون مغفرتك وجنتك . فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا . فيقول : كيف لو رأوها . فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد اشتياقا ورغبة . فيقولون : ويستعيذون بك من النار . فيقول تعالى : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ياربنا . فيقول : فكيف لو رأوها ! فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد استعاذة وخوفا . فيقول عز وجل : اشهدوا أنى قد غفرت لهم ، ووهبت مسيئهم لحسنهم ، افيضوا مغفورا لكم . فهناك تسكب العبرات ، وتقال العثرات ، وتفاض الرحمات ، ويتجلى الله على العباد ، وتفتح أبواب السماء ، ويستجاب الدعاء ، وتضج الاصوات بمختلف الامانى واللغات ، وإذا الروح الامين ينزل بالتحفة العظمى والنعمة الكبرى على سيد من حج ولبى واعتمر وطاف بالبيت العتيق وقبل الحجر :

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » يزيد الإيمان ، ويسود الاطمئنان ، وتذوق الارواح حلاوة الرضا وتسكن ببرد الصدق والاحلاص ، وتغرب الشمس ، فيدفع النبي ﷺ ويفيض الناس والرسول ﷺ جاذب زمام راحلته حتى يمس مورك الرحل ، ويأمر بلالا قائلا : استنصت الناس ، ثم قال : « أيها الناس إربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنما تدعون سميعا بصيرا . »

فكم خاضع كم خاشع متذلل  
 وكم حامد كم ذاكِر ومسبح  
 ورب دعانا ناظرًا لخصوعنا  
 ولما رأى تلك الدموع التي جرت  
 تجلى علينا بالمتاب وبالرضى  
 وقال انظروا شعنا وغيرا جسومهم  
 وقد هجروا أوطانهم وتراثهم  
 الا فاشهدوا انى غفرت ذنوبهم  
 فياصحابى من مثلنا فى مقامنا  
 على عرفات قد وقفنا بموقف  
 وقد اقبل البارى علينا بوجهه  
 عليّ الجزا منى المثوبة والرضا  
 فطيبوا سرورا وافرحوا وتباشروا  
 وكم سائل مدت إلى الله كفاه  
 وكم مذب يشكو لمولاه بلواه  
 خبيرا عليما بالذى قد أردناه  
 وطول خشوع فى خضوع خضعناه  
 وباهى بنا الاملاك حين وقفناه  
 وقد وفدوا فالكل يطلب مولاه  
 وبلادهم والكل يرفع شكواه  
 الا فانسخوا ما كان عنهم نسخاه  
 ومن ذا الذى قد نال ما نحن نلناه  
 به الذنب مغفور وفيه محوانه  
 وقال ابشروا فالعفو فيكم نشرناه  
 ثوابكم يوم الجزا أتولاه  
 وتبهوا فهذا بابنا قد فتحناه

ويصل الرسول ﷺ إلى المزدلفة ، فيصلى المغرب والعشاء مجموعتين جمع  
 تأخير ، ثم يلتقط الحجارة ، ويبيت بها داعيا ملبيا ويصلى الفجر ، ثم يقف بالمشعر  
 الحرام ملبيا مكبرا شاكرا لله تعالى على هدايته وتوفيقه فيدفع عند الاسفار قبل طلوع  
 الشمس خلافا للعرب فى الجاهلية ، فقد كانوا لا يدفعون إلا عند الشروق قائلين :  
 أشرق ثبير كيما نغير .

عارضانى ركب الحجاز اسائله متى عهده بأكناف جمع  
 واذكرا لى حديث من سكن الجز ع ولا تكتباه الا بدمعى  
 فاتنى أن أرى الديار بطرفى فلعلنى أرى الديار بسمعى

فيصل الرسول ﷺ وادى محسر ، فيسرع محركا دابته ، ثم يأتى وسط منى  
 سالكا بطن الوادى حتى يقف مستقبل الجمرة الكبرى ، فيرميها بسبع حصيات  
 مكبرا ، فذاك مقام من أنزلت عليه سورة البقرة ، ثم يأتى وسط منى فينحر البدن ،  
 وهى مائة بدنة ، فينحر ثلاثا وستين بيده الشريفة ، وهى قائمة متوجهة نحو القبلة ،

وفى اقتصاره على نحر هذا العدد إشارة إلى عمره الشريف ، ويوكل على بن طالب رضى الله عنه ، فينحر باقيهن ، وفيه دلالة على جواز التوكيل فى نحر الهدى ، ثم يخلق رأسه الشريف ، فيقسم شعر نصف رأسه بين أصحابه . ويعطى أبا طلحة شعر النصف الآخر .

ويذهب بعد ذلك إلى مكة فيطوف طواف الافاضة ، ويعود إلى منى ، وقد قضى جل مناسكه ، ويبقى فى منى يكبر دبر الصلوات ، ويرمى فى أيام التشريق بعد الزوال الجمرات ، ويخطب فى اليوم الثانى ، ويبين للناس ما يستقبلون من المناسك ، ويسر عليهم الامر ، فيقول لسائله : « افعل ولا حرج » ، وتم الايام المعدودة فى ذكر .. وشهود منافع .. ومجالى عبادة .. ومواقف سعادة ، ويودع الرسول ﷺ أصحابه ، فيقول ( لعل لا القاكم بعد عامى هذا ) .

## الافاضة من عرفة

ثم يدفع بعد الغروب من عرفة إلى مزدلفة . وحدّها ما بين المأزمين ووادي محسرّ وسميت بذلك من الزلف وهو التقرب لأن الحجاج إذا افاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أي تقربوا ومضوا إليها وتسمى أيضا : جمعا لاجتماع الناس بها .

ويسن كون دفعه بسكينة لقول جابر : ودفع رسول الله ﷺ وقد شقّ للقصواء بالزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى : [ أيها الناس السكينة السكينة ] ويسرع في الفجوة لحديث أسامة بن زيد : كان رسول الله ﷺ يسير العنق فإذا وجد فجوة نصّ أي أسرع .

فاذا بلغ مزدلفة جمع العشائين بها من يجوز له الجمع قبل حط رحله لحديث أسامة بن زيد قال : دفع النبي ﷺ من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت له : الصلاة يا رسول الله فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى العشائين ولم يصل بينهما . متفق عليه وان صلى المغرب بالطريق ترك السنة واجزأه لان كل صلاتين جاز الجمع بينهما جاز التفريق بينهما كالظهر والعصر بعرفة وفعله عليه الصلاة والسلام محمول على الافضل .

ومن فاتته الصلاة مع الامام بعرفة أو مزدلفة جمع وحده لفعل ابن عمر ثم يبيت بمزدلفة لانه عليه الصلاة والسلام بات بها وقال [ خلدوا عني مناسككم ] وليس بركن لحديث [ الحج عرفة فمن جاء قبل ليلة جمع فقد تم حجه ] أي جاء عرفة .

وللحاج الدفع من مزدلفة قبل الامام بعد نصف الليل لحديث ابن عباس : كنت فيمن قدّم النبي ﷺ في ضعفة أهله من مزدلفة إلى منى متفق عليه .

وعن عائشة أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم مضت فأفاضت رواه أبو داود .



وعن ام حبيبة ان النبي ﷺ بعث بها من جمع بليل . وعن عائشة كانت سودة امرأة نبطة فاستأذنت رسول الله ﷺ ان تفيض من جمع بليل فاذن لها قالت عائشة فليتني استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة ، وكانت عائشة لا تفيض إلا مع الامام اخرجها الشيخان .

اما الدليل على ان الاذن بالدفع قبل الفجر يختص بالضعفة فحديث ابن عباس . ولما ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي ﷺ أذن للضعفة الناس أن يدفعوا من المزدلفة بليل اخرجها أحمد .

وعنه انه كان يقدم نساءه وصبياناه من المزدلفة الى منى حتى يصلوا الصبح بمنى ويرموا قبل ان يأتي الناس أخرجه مالك والبخارى في شرحه .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان يقدم ازواج النبي ﷺ وضعفة أهله من جمع بليل الى منى قبل الفجر ، وفي رواية ان عبد الرحمن كان يصلى بامهات المؤمنين الصبح بمنى اخرجها سعيد بن منصور .

وعن طلحة بن عبيد انه كان يقدم أهله من المزدلفة حتى يصلوا الصبح بمنى أخرجه مالك وسعيد بن منصور .

واما الدليل على انه اذا غاب القمر فلما ورد عن عبد الله مولى اسماء قال : قالت اسماء عند دار المزدلفة هل غاب القمر قلت لا . فصلت ساعة ثم قالت لى هل غاب القمر قلت نعم . قالت ارتحل فارتحلنا حتى رمى الجمرة ثم صلت فى منزلها . فقلت لها اى هتاه لقد غلّسنا . فقلت كلاً ان رسول الله ﷺ أذن للظعن ، ومن طريق آخر أذن للضعفة أخرجه الشيخان والله اعلم .

ومن أصبح بمزدلفة صلى الصبح بغلس لحديث جابر الذى رواه مسلم وابو داود وفيه : ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان وإقامة ويشغل بالإستغفار والدعاء الى الإسفار لحديث جابر مرفوعا : لم يزل واقفا عند المشعر الحرام حتى أسفر جداً فاذا أسفر جدا سار قبل طلوع الشمس ، قال عمر كان اهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى تطلع

الشمس ويقولون : اشرق ثبير كيما نغير ، وان رسول الله ﷺ خالفهم فأفاض قبل ان تطلع الشمس رواه البخارى . ثم يأخذ حصى الجمار من حيث شاء وعدده سبعون حصاة اكبر من الحمص ودون البندق كحصى الخذف . لحديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ غداة العقبة : القط لى حصى فلقطت له سبع حصيات من حصى الخذف فجعل يقبضهن فى كفه ويقول : امثال هؤلاء فارموا ثم قال : ايها الناس اياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين رواه ابن ماجه وكان ذلك بمنى قاله فى الشرح الكبير .

ولا يسن غسل الحصى قال أحمد : لم يبلغنا أن النبى ﷺ فعله ، ولا يرمى بحصى قد رمى به ، والسنة التقاط سبع فى اليوم الذى يرمى به جمرة العقبة ، اقتداء بالنبى ﷺ اما الايام الثلاثة فيلتقط كل يوم احدى وعشرين حصاة يرمى بها الجمار الثلاثة .

ولا تجزىء صغيرة جدا أو كبيرة ولا بغير الحصى كجواهر وزمرد وياقوت وذهب لان النبى ﷺ رمى بالحصى وقال : خذوا عنى مناسككم ، فاذا وصل منى وهى ما بين واد محسر وجمرة العقبة بدأ بها فرماها راكبا أو ماشيا كيفما شاء لان النبى ﷺ رماها على راحلته رواه جابر وابن عمر وأبى الاحوص وغيرهم .

وقال جابر رايت النبى ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر ويقول ( خذوا عنى مناسككم فانى لا ادرى لعل لا احج بعد حجتى هذه . ) رواه مسلم

ويرمى بها بسبع واحدة بعد اخرى لحديث جابر : حتى اذا أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ويشترط كون الرمى واحدة بعد واحدة فلو رمى أكثر من حصاة دفعة واحدة لم يجزئه إلا عن حصاة واحدة لان النبى ﷺ رمى سبع رميات وقال : « خذوا عنى مناسككم » ويشترط علمه بحصولها فى المرمى فى جمرة العقبة وفى سائر الجمرات لان الأصل بقاء الرمى فى ذمته فلا يزول بالظن ولا بالشك فيه ووقت الرمى من نصف ليلة النحر لمن وقف قبله لحديث عائشة مرفوعا : أمر أم سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت رواه أبو داود .

وروى انه أمرها ان تعجل الافاضة وتوافى مكة مع صلاة الفجر

ويقطع التلبية بأول الرمي لحديث ابن عباس أن أسامة كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة إلى منى وكلاهما قال : لم يزل النبي ﷺ يليى حتى رمى جمره العقبة .

ثم ان كان معه هدى نحره ثم يخلق رأسه وهو الأفضل وان قصر فلا بأس . أما المرأة فتقصر من شعرها قدر أنملة ، وان قدم الخلق على الرمي أو على النحر او طاف للزيارة قبل رميه أو نحر قبل رميه جاهلا أو ناسيا فلا شيء عليه وكذا لو كان عالما لما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه فقال رجل لم أشعر فحلقت قبل ان أذبح . قال : اذبح ولا حرج . وجاء آخر فقال : لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى قال : ارم ولا حرج متفق عليه .

وعن ابن عباس ان النبي ﷺ قيل له في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير فقال : لا حرج متفق عليه .

ويحصل التحلل الأول باثنين من ثلاثة : رمى جمره العقبة ، وحلق أو تقصير وطواف افاضة ، ويحصل التحلل الثاني بما بقى منها مع السعى من متمتع مطلقا ومفرد وقارن لم يسعيا مع طواف قدوم لانه ركن .



## مسألة طواف الحائض

هذه المسألة وقع فيها السؤال على أربعة أقسام :

وهي حيض المرأة قبل طواف الركن . قسم انقطع دم حيضهن يوماً بواسطة دواء فاغتسلن وطفن ثم عاد عليهن الدم بعد الطواف في زمن العادة .  
والقسم الآخر: انقطع الدم يوماً بدون سبب، وعاد كذلك في زمن العادة بعد الغسل والطواف .

والقسم الثالث : طفن قبل انقطاع الدم والغسل .

والقسم الرابع : سافرن بدون طواف .

والخلاص من هذه المسألة العظيمة ، تقليد الأئمة الأربعة - أو أحدهم .

فالقسم الأول والثاني طوافهن صحيح على أحد القولين في مذهب الإمام الشافعي ، وهو النقاء طهر ويعرف بالتلفيق ، وذهب إليه من الأصحاب الشيخ الإمام أبو حامد والمحاملي في كتبه وسليم - والشيخ منصور المقدسي ، وغيرهم من الأصحاب ، ويصح طوافهن على مذهب الإمام مالك ، لأن عنده النقاء في أيام التقطع طهر ، وكذلك يصح طوافهن على مذهب الإمام أبي حنيفة ، لأنه لا يشترط الطهارة عن الحدث والتنجس في الطواف ، فيصح عنده من الحائض والجنب مع الحرمة .

القسم الثالث : يصح طوافهن على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وفي إحدى الروايتين عند الإمام أحمد ، ويلزم في ذلك ذبح بدنة وتأنم بدخولها الحرم ، فنقول لها : لا يحل لك الدخول وأنت حائض ، وإذا دخلت وطفنت أجزأك عن طواف الفرض .

القسم الرابع : اللاتي سافرن بدون طواف ، فقد نقل المصريون عن مالك أن من طاف طواف القدوم وسعى ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة جاهلاً أو ناسياً أجزأه عن طواف الإفاضة ، ويلزمه ذبح بدنة .

## الحائض وطواف الإفاضة وتحقيق مفيد لابن القيم

ذكر الشيخ الفقيه عبد الله بن جاسر الحنبلي في كتابه مفيد الأنام هذه المسألة وحقق القول فيها ونقل كلام ابن القيم برمته فأفاد وأجاد وخلاصة ذلك أنه قال : لو طاف محدثاً ولو حائضاً لم يجزئه لقوله ﷺ «الطواف بالبيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه» رواه الترمذي والأثر من حديث ابن عباس وقال ﷺ لعائشة حين حاضت « افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت » ويلزم الناس انتظار الحائض لأجله فقط إن أمكن لتطوف طواف الإفاضة ولا يلزمهم انتظارها للنفاس لطول مدته .

ثم قال : وقال شيخ الإسلام : وكذلك المرأة الحائض إذا لم يمكنها طواف الفرض إلا حائضاً بحيث لا يمكنها التأخر بمكة ففي أحد قولي العلماء الذين يوجبون الطهارة على الطائف إذا طافت الحائض أو الجنب أو المحدث أو حامل النجاسة مطلقاً أجزأه الطواف وعليه دم إما شاة وأما بدنة مع الحيض والجنابة وشاة مع الحدث الأصغر إلى أن قال فلا يجوز لحائض أن تطوف إلا طاهرة إذا أمكنها ذلك باتفاق العلماء ولو قدمت المرأة حائضاً لم تطف بالبيت لكن تقف بعرفة وتفعل سائر المناسك مع الحيض إلا الطواف فإنها تنتظر حتى تطهر إن أمكنها ذلك ثم تطوف وإن اضطرت إلى الطواف فطافت أجزأها ذلك على الصحيح من قولي العلماء وقال رحمه الله أيضاً : وأما الذي لا أعلم فيه نزاعاً أنه ليس لها أن تطوف مع الحيض إذا كانت قادرة على الطواف مع الطهر فما أعلم منازعاً أن ذلك يحرم عليها وتأنم به وتنازعوا في إجزائه فمذهب أبي حنيفة يجزئها ذلك وهو قول في مذهب أحمد إلى أن قال : وأما القول بأن هذه العاجزة عن الطواف مع الطهر ترجع محرمة أو تكون كالمحصر أو يسقط عنها الحج أو يسقط عنها طواف الفرض فهذه أقوال كلها مخالفة لأصول الشرع مع أنني لا أعلم إماماً من الأئمة صرح بشيء منها في هذه الصورة وإنما كلام من قال عليها دم أو ترجع محرمة ونحو ذلك من السلف والأئمة كلام مطلق يتناول من كان يفعل ذلك في عهدهم وكان زمنهم يمكنها أن

تحتبس حتى تطهر وتطوف وكانوا يأمرؤن الأمراء أن يحتبسوا حتى تطهر الحيض ويظفن ولهذا ألزم مالك وغيره المكارئ لها أن يحتبس معها حتى تطهر وتطوف . انتهى ملخصاً من نحو عشر رقات . وقال أبو عبد الله محمد بن القيم رحمه الله : المثال السادس أن النبي ﷺ منع الحائض من الطواف بالبيت حتى تطهر وقال « إصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت » فظن من ظن أن هذا حكم عام في جميع الأحوال والأزمان ولم يفرق بين حال القدرة والعجز ولا بين زمن إمكان الاحتباس لها حتى تطهر وتطوف وبين الزمن الذي لا يمكن فيه ذلك وتمسك بظاهر النص ورأى منافاة الحيض للطواف كمنافاته للصلاة والصيام إذ نهى الحائض عن الجميع سواء ومنافاة الحيض لعبادة الطواف كمنافاته لعبادة الصلاة ونازعهم في ذلك فريقان : أحدهما صححوا الطواف مع الحيض ولم يجعلوا الحيض مانعاً من صحته بل جعلوا الطهارة واجبة تجبر بالدم ويصح الطواف بدونها كما يقوله أبو حنيفة وأصحابه وأحمد في إحدى الروايتين عنه وهي أنصهما عنه وهؤلاء لم يجعلوا ارتباطاً للطهارة بالطواف كارتباطها بالصلاة ارتباط الشرط بالمشروط بل جعلوها واجبة من واجباته وارتباطها به كارتباط واجبات الحج به يصح فعله مع الإخلال بها ويجبرها الدم والفريق الثاني جعلوا وجوب الطهارة للطواف واشتراطها بمنزلة وجوب السترة واشتراطها بل وبمنزلة سائر شروط الصلاة أو واجباتها التي تجب وتشتط مع القدرة وتسقط مع العجز قالوا وليس اشتراط الطهارة للطواف أو وجوبها له بأعظم من اشتراطها للصلاة فإذا سقطت بالعجز عنها فسقطها في الطواف بالعجز عنها أولى وأحرى» إلى آخر كلام ابن القيم ثم قال الشيخ ابن جاسر بعد ذلك : ومن كلامهما يتضح أنهما يريان القول بصحة طواف الحائض طواف الإفاضة الذي هو ركن في الحج إذا اضطرت إلى طوافه بأن لم تتمكن من المقام بمكة حتى تطهر لسفر رفقتها عنها وقولهما هذا وجيه وإن كان خلاف المذهب عند متأخري الأصحاب قلت وحكم النفساء حكم الحائض في صحة طوافها للإفاضة الذي هو ركن في الحج إذا اضطرت إلى طوافه بأن لم تتمكن من المقام بمكة حتى تطهر من نفاسها لسفر رفقتها عنها، والله أعلم .

## أيام التشريق

أيام التشريق هي الثلاثة بعد يوم النحر ، سميت به لأنَّ الناس يشرقون فيها لحوم الهدايا والضحايا أى ينشرونها فى الشمس ويقددونها . وهذه الأيام الثلاثة هي الأيام المعدودات ، وأما الأيام المعلومات فهي العشر الأول من ذى الحجة يوم النحر منها وهو آخرها .

ثم يتعلق بأيام التشريق مسائل :

« الأولى » ينبغي أن يبيت بمنى فى لياليها . وهل هذا المبيت واجب أم سنة فابوحنيفة يرى أنه سنة وللشافعى فيه قولان أظهرهما أنه واجب ، والثانى سنة . فإن تركه جبر بدم . فإن قلنا المبيت واجب فالدم واجب ، وإن قلنا سنة فالدم سنة . وفى قدر الواجب من هذا المبيت قولان أصحهما معظم الليل ، والثانى المعتبر أن يكون حاضرا بها عند طلوع الفجر ، ولو ترك المبيت فى الليالى الثلاث جبرهن بدم واحد ، وإن ترك ليلة فالأصح أنه يجبرها بمد من طعام وقيل بدرهم ، وقيل بثلاث ديم .

« المسألة الثانية » يجب أن يرمى فى كل يوم من أيام التشريق الجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات .

« الثالثة » يستحب أن يغتسل كل يوم للرمى .

« الرابعة » لا يصح الرمى فى هذه الأيام إلا بعد زوال الشمس ويبقى وقته الى غروبها . وقيل يبقى الى طلوع الفجر والأول الأصح .

« الخامسة » يستحب إذا زالت الشمس أن يقدم الرمى على صلاة الظهر ثم يرجع فيصلها ، نص عليه الشافعى رحمه الله تعالى ويدل عليه حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح البخارى قال كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا .

« السادسة » العدد شرط فى الرمى ، فيرمى كل يوم احدى وعشرين حصاة إلى كل جمرة سبع حصيات ، كل حصاة برمية كما تقدم .

« السابعة » الترتيب بين الجمرات شرط ، فيبدأ بالجمرة الأولى . ثم يرمى الوسطى ، ثم جمرة العقبة ، ولا يجزئه غير ذلك ، فلو ترك حصاة لم يدر من اين تركها جعلها من الأولى فيلزمه ان يرمى إليها حصاة ثم يرمى الجمرتين الاخيرتين .

« الثامنة » الموالاة بين رمى الجمرات ورميات الجمرة الواحدة سنة على الأصح وقيل واجبة .

« التاسعة » اذا ترك شيئاً من الرمي نهارا فالأصح أنه يتداركه فيرميه ليلا او فيما بقى من ايام التشريق سواء تركه عمداً أو سهواً . واذا تداركه فيها فالأصح انه اداء لاقضاء . واذا لم يتداركه حتى زالت الشمس من اليوم الذى يليه فالأصح انه يجب عليه الترتيب ، فيرمى أولاً عن اليوم الفائت ثم عن الحاضر ، وهكذا لو ترك يوم العيد رمى جمرة العقبة فالأصح انه يتداركه في الليل وفي ايام التشريق ويشترط فيه الترتيب فيقدمه على رمى ايام التشريق ويكون اداء على الأصح .

« واعلم » بأنه يفوت كل الرمي بانواعه بخروج ايام التشريق من غير رمى ولا يؤدي شيء منه بعدها لا أداءً ولا قضاءً ، ومتى تدارك فرمى في ايام التشريق فائتها أو فائت يوم النحر فلا دم عليه ، ولو نفر من منى يوم النحر أو يوم القر أو يوم النفر الاول ولم يرم ثم عاد قبل غروب الشمس من اليوم الثانى فرمى أجزأه ولا دم عليه . ومتى فات الرمي ولم يتداركه حتى خرجت ايام التشريق وجب عليه جبهه بالدم . فان كان المتروك ثلاث حصيات أو اكثر او جميع رمى ايام التشريق ويوم النحر لزمه دم واحد على الأصح ، وان ترك حصاة واحدة من الجمرة الأخيره في اليوم الاخير لزمه مد من طعام على الأظهر ، وفي حصاتين مَدَّان .





## حكم الوكالة في الرمي وكيفية ترتيب الرمي عن الموكل

مذهب الشافعية :

قال الإمام النووي في الإيضاح : من عجز عن الرمي بنفسه لمرض أو حبس يستنيب من يرمي عنه . ويستحب أن يناول النائب الحصى إن قدر ويكبر هو . وإنما تجوز النيابة لعاجز بعلة لا يرجى زوالها قبل خروج وقت الرمي ولا يمنع زوالها بعده ، ولا يصح رمي النائب عن المستنيب إلا بعد رميه عن نفسه .

قال الإمام ابن حجر : قوله إلا بعد رميه عن نفسه : أي رمي جميع اليوم فلو رمى الجمرة الأولى لم يصح أن يرمي عن المستنيب قبل أن يرمي الجمرتين الباقيتين عن نفسه على الأوجه عندي من احتمالين للأسنوي خلافاً للزركشي حيث رجح مقابله ، قال لأن الموالاة بين الجمرات لا تشترط وكما أنه أن يطوف عن غيره إذا كان قد طاف عن نفسه وبقي عليه أعمال الحج ، انتهى .

والفرق أن الطواف ركن مستقل بنفسه لا ارتباط له بما بعده فحيث فعله جاز له فعله عن غيره ، وأما رمي الجمرات الثلاث فهو واجب واحد له أجزاء كما أن الطواف كذلك فكما ليس له الطواف عن غيره ما بقي عليه من طوافه شيء وإن لم تجب الموالاة فيه كذلك ليس له الرمي عن غيره ما بقي عليه من رميه شيء ويدل لما ذكرته قولهم من عليه رمي اليوم الثاني مثلاً لو رمى في اليوم الثالث لكل جمرة أربع عشرة حصاة لم يقع شيء منها عن يومه لأن رمي أمسه لم يتم . ولو كان الأمر كما ذكره لزمه الوقوع عن يومه لأن رمي أمسه بالنسبة لكل جمرة تم قبل الشروع في الجمرة الثانية فدل كلامهم على أن الجمرات كالجمرة الواحدة وهو صريح فيما ذكرته ، ثم فرقه بين الرمي والطواف بأن الرمي لا يقبل الصرف بخلاف الطواف ضعيف لما علم مما مر في طواف المحمول ، ولو كان عليه رمي يومين فرمى إلى الجمرات كلها عن يومه قبل أن يرمي إليها عن أمسه أجزاء ووقع عن أمسه كما ذكره الشيخان وغيرهما أي ولا يعد ذلك لقول المتن فلو خالف وقع عن نفسه صارفاً لأنه قصد جنس الرمي وبما تقرر يعلم أنه لو استتاب من عليه رمي أول أيام التشريق في ثانيها من رمى أولها عن نفسه تخير النائب بين أن يقدم رمي نفسه عند كل جمرة أو رمي مستنبيه لأنه قد فعل ما استنيب فيه . (١)

(١) الإيضاح للإمام النووي ص : ٣٦١ - ٣٦٢

## مذهب المالكية :

أما في مذهب المالكية فشرط النيابة في الرمي هو كون المستنيب معذوراً مثل الشافعية غير أن لا يسقط عنه الدم فيوكل من يرمي عنه ويذبح . قال العلامة الشيخ محمد عابد في كتابه هداية الناسك : يجب على المريض إذا قدر على الرمي محمولاً ووجد من يحمله أن يرمي عن نفسه ولا يرمي الحصى في كف غيره ليرمي بها عنه لأن ذلك لا يعد رمياً فإن عجز عن ذلك محمولاً وجب عليه أن يستنيب من يرمي عنه ويستحب له إذا استتاب أن يتحرى وقت رمي النائب عنه لأجل أن يكبر لكل حصاة تكبيرة واحدة ويستحب للنائب أن يقف للدعاء عند الجمرتين عمن ينوب عنه على الأصح ويستحب أيضاً للمنوب عنه أن يتحرى وقت وقوف النائب للدعاء فيدعو ولا يسقط عنه الدم برمي النائب وفائدة الاستنابة سقوط الإثم بخلاف الصغير الذي لا يحسن الرمي فإنه لادم عليه لأن المخاطب بالرمي في الحقيقة هو الولي وأما العاجز فهو المخاطب بذلك فإن صح قبل الفوات الحاصل بالغروب من اليوم الرابع أعاد الرمي ثم ان أعاد قبل غروب اليوم الأول فلا دم عليه وكذا يقال في كل يوم فإن أعاد بعد الغروب أو في ثاني يوم مثلاً فعليه دم - ويستحب لمن يرمي عن غيره أن يرمي أولاً عن نفسه ثم عمن ناب عنه فإن رمى جمرة بتمامها أولاً عن نفسه ثم رماها عمن ناب عنه أو - العكس أجزاء وترك المندوب وهو التابع بين الجمرات الثلاث من غير فصل بشيء ولو رمى حصاة عن نفسه وحصاة عمن ناب عنه أجرأه أيضاً وترك المندوب وهو تابع الحصيات من غير فصل خلافاً للقابسي القائل أنه يعيد عن نفسه وعن غيره ولا يعتد من ذلك ولا بحصاة واحدة ومنه على الظاهر لو رمى عن نفسه حصاتين أو أكثر وعن الآخر مثله أو دون أو أكثر كما في البناني ، وأما إن شرك بينه وبين من ناب عنه في الحصاة الواحدة لم يجز عن واحد منهما وكذا لو رمى بحصاتين قصد بهما نفسه ومن ناب عنه . (١)

جواز الوكالة في الرمي في حج النفل ولو بغير عذر عند الحنابلة :

ذكر العلامة الفقيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر النجدي التميمي فقيه الحنابلة في كتابه المسمى مفيد الأنام قال : ويستحب أن يضع المريض ونحوه

(١) هداية الناسك ص : ١٥٥ - ١٥٦ .

الحصى في يد النائب ليكون له عمل في الرمي ، ولو أغمى على المستنيب لم تبطل النيابة بذلك فله الرمي عنه كما لو استنابه في الحج ثم أغمى عليه وهذا فيما إذا كان الحج فرضاً ، أما إن كان نفلاً جاز له أن يستنيب من يرمي عنه ولو لغير عذر لما تقدم أول الكتاب أن النيابة في حج النفل تجوز للقادر في كله وفي بعضه ، فتنبه لهذا ولا تغفل ، والله أعلم .

قلت وقال موضحاً ذلك في موضع آخر: ويصح أن يستنيب القادر والعاجز في نفل الحج وفي بعضه كالصدقة وكذا عمرة ، وهذا المذهب وفقاً للحنفية لأنها حجة لا تلزمه بنفسه فجاز أن يستنيب فيها كالمعضوب . وقالت الشافعية لا يصح لأنه قادر على الحج بنفسه فلم يجز أن يستنيب فيه كالفرض وهو رواية عن الإمام أحمد . ويأتي في باب الإحصاء قول صاحب المغنى والشرح فإن أحب أن يستنيب من يتم عنه أفعال الحج جاز في التطوع - لأنه جاز أن يستنيب في جملة فجاز في بعضه ولا يجوز في الحج الفرض إلا أن يئأس عن القدرة عليه كما في جميع العمر كما في الحج كله إنتهى .

## الإفاضة الى مكة وبقية عمل المناسك

يدخل وقت طواف الإفاضة بنصف ليلة النحر والافضل في وقتها ان يكون في يوم النحر ، ويكره تأخيره إلى أيام التشريق من غير عذر . وتأخيره إلى ما بعد أيام التشريق أشد كراهة وخروجه من مكة بلا طواف أشد كراهة .

والافضل ان يفعل هذا الطواف يوم النحر قبل زوال الشمس ويكون ضحوة . وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى والله اعلم .

واذا طاف فان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وجب أن يسعى بعد طواف الإفاضة فان السعى ركن ، وان كان سعى لم يعده بل تكره إعادته .

فائدة

طواف الإفاضة آخر وقته عند الأحناف بآخر اليوم الثاني من أيام التشريق أو الثالث من أيام العيد فان أخره لزمه الدم .



## حكم الرمي قبل الزوال

إعلم أن وقت رمي الجمار الثلاث يدخل بزوال الشمس وهو المعتمد في جميع المذاهب المعروفة والمفتى به ، وعليه أطبق جماهير العلماء والفقهاء من أرباب المذاهب المتبعة سلفاً وخلفاً ، ودليلهم في ذلك الاتباع ، فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا . وقال جابر رضي الله عنه : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة ضحى يوم النحر ورمى بعد ذلك بعد زوال الشمس . لكن جوز العلماء من أرباب المذاهب الرمي قبل الزوال وهو وإن كان ضعيفاً في نظر بعضهم لكنه مفيد وسديد ويحل مشاكل عظيمة ويفتح أبواباً كثيرة للرحمة والتسهيل خصوصاً بعد سقوط مئات من الحجاج في ساحة الجمرات عند الرمي بعد الزوال وموت أكثرهم تحت الأقدام من شدة الزحام . وإليك نصوص العلماء في ذلك :

### مذهب الحنفية :

قال العيني في شرح البخاري : إن الرمي في أيام التشريق محله بعد الزوال وهو كذلك وقد اتفقت عليه الأئمة ، وخالف أبو حنيفة رحمه الله في اليوم الثالث منها ، فقال : يجوز الرمي فيه استحساناً ، وقال : إن رمى في اليوم الأول من التشريق أو الثاني قبل الزوال أعاد ، وفي الثالث يجزيه ، وقال عطاء وطاوس : يجوز في الثلاثة قبل الزوال . اهـ (كذا في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٨٦) . وذكره في موضع آخر في نفس الصفحة فقال : وقال عطاء وطاوس : يجزيه فيها (أى الرمي في الأيام الثلاث) قبل الزوال .

قال الشيخ الملا علي قاري : وقت رمي الجمار الثلاث في اليوم الثاني والثالث من أيام النحر بعد الزوال ، فلا يجوز الرمي قبله في المشهور ، وقيل : يجوز الرمي فيهما قبل الزوال لما روي عن أبي حنيفة أن الأفضل أن يرمي فيهما بعد الزوال فإن رمى قبله جاز فحمل المروي من فعله صلى الله عليه وسلم على اختيار الأفضل ، كما ذكره صاحب «المنتقى» و«الكافي» و«البدائع» وغيرها (كذا في إرشاد الساري ص : ١٥٩) .

قال الإمام عز الدين بن جماعة الكناي في منسكه : وعند الثلاثة أنه لا يصح الرمي في يوم من أيام التشريق إلا بعد زوال الشمس ، لكن أبو حنيفة رحمه الله يجوز الرمي في اليوم الثالث من طلوع الفجر مع الكراهة ، والصاحبان لا يجوزانه قبل الزوال . وروى الحاكم

الشهيد في «المنتقى» عن أبي حنيفة أنه يجوز الرمي في الحادي عشر والثاني عشر قبل الزوال ، وجزم المرغيناني بجواز الرمي في اليوم الثاني عشر قبل الزوال لمن أراد النفر فيه . وحكى الإسيجاني وغيره ذلك رواية عن أبي حنيفة . اهـ .

(كذا في هداية الناسك لابن جماعة ج ٣ ص ١٢١٠ .

قال العلامة الدكتور نور الدين عتر معلقاً على هذا القول : وجه قول أبي حنيفة هو أنه لما شرع التخفيف بترك رمي اليوم الثالث من أيام التشريق رأساً ، فلأن يجوز الترخيص بتقدمه قبل الزوال أولى . وقال أيضاً معلقاً على قوله بجواز الرمي في اليوم الحادي عشر والثاني عشر قبل الزوال ، قال : ومذهب عطاء وطاوس في الأيام الثلاثة وجعلوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم الرمي بعد الزوال فيهما من اختيار الأفضل ، واستدلوا بالقياس على يوم النحر لأن الكل أيام رمي .

ووجه بعض المتأخرين ذلك بأن المشروع في هذين اليومين رمي الجمار الثلاث فوجب توسيع وقته لا تضيقه . (انظر ارشاد الساري بذيّل شرح اللباب : ١٥٨ و ١٦١ ، والفروع : ٣ / ٥١٨) . لكن العمل بهذا مشكل إلا لعذر تخالفته ظاهر الرواية في المذهبين ، ومخالفة فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . اهـ .

قلت : ولا تعد هذه مخالفة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم إذ لا إلزام فيها بالتصريح ، ولا نهي عن الفعل بالتصريح أيضاً ، فتسميتها مخالفة فيه نظر .

قال الإمام النووي رحمه الله : لا يجوز رمي جمرة التشريق إلا بعد زوال الشمس وبه قال ابن عمر والحسن وعطاء ومالك والثوري وأبو يوسف ومحمد وأحمد وداود وابن المنذر وعن أبي حنيفة روايتان (أشهرهما) وبه قال إسحاق يجوز في اليوم الثالث قبل الزوال ولا يجوز في اليومين الأولين .

(والثانية) يجوز في الجميع . اهـ (كذا في المجموع ج ٨ ص ٢٨٢) .

### مذهب الشافعية :

قال العلامة الفقيه الشيخ ابن حجر في التحفة (بخلاف تقديم رمي يوم على زواله فإنه ممتنع ، كما صوّبه المصنف . وجزم الرافعي بجوازه قبل الزوال كالإمام ضعيف وإن اعتمده الاسنوي ، وزعم أنه المعروف مذهباً وعليه فينبغي جوازه من الفجر نظير ما مر في غسله) . وقال الشرواني في الحاشية : (وقوله كما صوّبه المصنف) قد يفيد هذا التعبير أنه لا يجوز العمل بمقابلة الآتي ، ولعله ليس بمراد بقريئة مابعد فإنه يقتضي أن له نوع قوة فهو من قبيل مقابل الأصح لا الصحيح . (كذا في التحفة والحاشية ج ٤ ص ١٣٨) .

قلت : ويستفاد من هذا أن الناقلين لهذا القول والآخذين به من الشافعية كثيرون ، فهو وإن كان ضعيفاً لكن له نوع قوة لكثرة الآخذين والناقلين له ، فتدبر .  
قال الإمام سيف الدين أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال في كتابه حلية العلماء : وقال أبو حنيفة : إذا رمى منكسا أعاد ، فإن لم يفعل فلا شيء عليه ، وقال : يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال استحساناً .  
وروى الحاكم : أنه يجوز الرمي قبل الزوال في اليوم الأول والثاني أيضاً ، والأول أشهر .  
قال المعلق : والحاكم هو سهل بن أحمد المعروف بالحاكم ، تفقه على القاضي حسين ، وقرأ علم الكلام على إمام الحرمين .  
(أه حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ج ٣ ص ٣٤٨)

### مذهب الحنابلة :

قال في «المغني» : (فصل) ولا يرمى في أيام التشريق إلا بعد الزوال ، فإن رمى قبل الزوال أعاد نص عليه . وروي ذلك عن ابن عمر وبه قال مالك والثوري والشافعي وإسحاق وأصحاب الرأي .  
وروي عن الحسن وعطاء إلا أن إسحاق وأصحاب الرأي رخصوا في الرمي يوم النفر قبل الزوال ولا ينفر إلا بعد الزوال ، وعن أحمد مثله . ورخص عكرمة في ذلك أيضاً . وقال طاوس : يرمى قبل الزوال وينفر قبله . (كذا في المغني ج ٣ ص ٤٧٦) .  
قلت : ومحل الشاهد قوله (وعن أحمد مثله) فهو يفيد جواز الرمي قبل الزوال عند الإمام أحمد رحمه الله .  
قال الإمام الزركشي في شرحه على «مختصر الخرق» الحنبلي : وشرط صحة الرمي في الجميع بعد الزوال على المشهور ، واختار للأصحاب من الروايتين .  
ثم قال : (والرواية الثانية) إن رمى في اليوم الآخر قبل الزوال أجزاءه ولا ينفر إلا بعد الزوال .  
(والثالثة) كالثانية إلا أنه إن نفر قبل الزوال لا شيء عليه ، قال في رواية ابن منصور : إذا رمى عند طلوع الشمس في النفر الأول ثم نفر كأنه لم ير عليه دما . (كذا في شرح الزركشي على مختصر الخرق . ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩) .

### حكم النفر من منى قبل الزوال

قال الشيخ ملا علي القاري في «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط» في المذهب الحنفي : وأما اليوم الثاني من أيام التشريق فهو كالיום الأول من أيام التشريق لكن لو أراد أن ينفر في هذا اليوم له أن يرمى قبل الزوال ، وإن رمى بعده فهو أفضل وإنما لا يجوز قبل الزوال لمن لا يريد النفر ، كذا روى الحسن عن أبي حنيفة اهـ .  
وقال الشيخ العلامة طاهر سنبل في «ضياء الأبصار» كما نقله في «إرشاد الساري» واحترز في

«اغيط» بقوله : في ظاهر الرواية عما ذكره الحاكّم في «المنتقى» عن الإمام أنه لو أراد النفر في اليوم الثالث قبل الزوال جاز له أن يرمي . كذا في «المبسوط» وهي رواية عن أبي يوسف . كذا في «شرح الطحاوي» ، وعلى هذه الرواية عمل الناس اليوم وفيه رحمة من الرحمة . ويظهر أن المراد بها قبل الزوال على كل من الروایتين من طلوع الفجر لأنه أول النهار ، وخروج وقت رمي اليوم الذي قبله .

قال العلامة الشيخ عبدالحق في حواشي المدارك المسماة «بالإكليل» مانصه : فائدة عظيمة في «الضوء المنير على المنسك الصغير» للعلامة أبي علي جمال الدين محمد بن محمد قاضي زاده الحنفي الأنصاري رحمه الله : وذكر الحاكّم في «المنتقى» أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه يقول : إن الأفضل أن يرمي في اليوم الثاني والثالث بعد الزوال ، فإن رمى قبله جاز اعتباراً بيوم النحر في جرة العقبة ، إلا أن بعد الزوال أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كذلك فإن ذلك محمول على الأفضلية والأولية .

وعلى الطرابلسي فقال : إن المشروع في هذين اليومين رمي الجمار الثلاث فوجب توسيع وقته لا تضييقه . وهناك قول آخر مخصوص بيوم النفر اختاره صاحب «الظهرية» وعبارته : وأما الثاني من أيام التشريق فهو كالיום الأول من أيام التشريق على ما بينا ولو أراد أن ينفر في هذا اليوم له أن يرمي قبل الزوال ، وإنما لا يجوز قبل الزوال لمن لا يريد النفر ، واختار هذه القول كثير من المشايخ في باب النفر الأول فقالوا : إن وقت جواز النفر الأول بطلوع الفجر منه ، قال في «البحر العميق» وهذا إنما يتأتى على رواية الحسن فهو اختيار منهم لقول الحسن فهو قول مختار يعمل به بلا ريب وعليه عمل الناس وبه جزم بعض الشافعية حتى زعم الإسنوي أنه المذهب . كذا فيها من الجزء الثاني صفحة ١٤١ . اهـ . (كذا في إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري . ص : ١٦١) .

والحاصل : أنه قد رخص العلماء من السلف الصالح للحاج أن يرمي في اليوم الثاني من أيام التشريق (وهو يوم النفر الأول) قبل الزوال ، وينفر قبل الزوال . ويبدأ ذلك من طلوع فجر اليوم المذكور ، وعليه عمل كثير من الناس وبه يقتضي أيضا كثير من كبار فقهاء الحنفية مثل شيخنا الشيخ بكري رجب ، والشيخ محمد بلنكو مفتي حلب ، والشيخ محمد علي المراد ، وعمه الفقيه الحنفي الشيخ أحمد بن الشيخ محمد سليم المراد المتوفى سنة ١٣٨٠هـ . وغيرهم من كبار فقهاء الأحناف وكثير من فقهاء الشافعية جزاهم الله خيرا بناء على رخص الحج ، وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم : (افعل ولا حرج) . كما أفتى بعضهم بجواز الرمي في اليوم الأول من أيام التشريق أيضا وهو (اليوم الثاني بمنى) قبل الزوال ، وكذا اليوم الثالث من أيام التشريق وهو آخر أيام منى وذلك داخل في الرخصة عند أكثرهم



الدماء الواجبة في النسك أربعة :

الأول : دم ترتيب وتقدير والمراد بالدم جذعة من الضأن أو ثنية من المعز أو سُبُع بدنة أو بقرة مجزأة في الأضحية .

ومعنى الترتيب أنه لا ينتقل إلى صوم عشرة أيام ثلاثة عند الإحرام بالحج وسبعة إذا رجع إلى بلده حتى يعجز عن الذبح .

ومعنى التقدير أن الشرع قدره بذبح شاة أو صوم عدد من الأيام لا يزيد ولا ينقص .

الثاني : دم ترتيب وتعديل أى أمر الشارع بتقويمه والعدول لغيره بحسب القيمة فهو مقابل التقدير .

الثالث : دم تخيير وتقدير أى أن الشارع قدره وجعل الشخص مخيراً بين الخصال المقدرة .

الرابع : دم تخيير وتعديل وتقدم معنى التخيير والتعديل فأما الأول وهو دم الترتيب والتقدير فيجب بتسعة أسباب وهي :

التمتع ، والقران ، والفوات ، وترك الرمى ، وترك المبيت بمنى ، وترك الإحرام من الميقات ، وترك المبيت بمزدلفة ، وترك طواف الوداع ، ومخالفة النذر بأن نذر أن يتمتع فقرن أو أن يمشى فركب .

الثاني دم الترتيب والتعديل يجب في شيئين : الإحصار والوطء المفسد ، وهو الوطء عمداً قبل تحلل العمرة أو التحلل الأول من الإحرام بالحج .

الثالث : دم التخيير والتعديل ، وله سببان : إتلاف الصيد وقطع الشجرة ، وتفصيل هذه الدماء وأسبابها مذكورة في المطولات .

الرابع : دم التخيير والتقدير وله سبعة أسباب وهي :

إزالة الشعر وقلم الأظفار ثلاثة فأكثر في مكان واحد وليس المحيط ودهن شعر الرأس والوجه والطيب ومقدمات الجماع إلا النظر بشهوة فحرام ولا فدية فيه والوطء بعد الجماع المفسد .

## فائدة

المكي القارن لادم عليه غير أنه إذا أراد أن يحرم بالقران فعليه أن يخرج إلى أدنى الحل فإن اكتفى بخروجه لعرفة كفى (انظر هداية الناسك) (والقوانين ١٣٥) وفي الإيضاح صحح جواز إحرامه من مكة.



## كَيْفِيَّةُ الصَّيَامِ الْبَدِيلِ عَنْ هَدْيِ التَّمَتُّعِ

عند المالكية : صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع تكون بأن يحرم بالحج من يوم السادس والسابع والثامن وهو صائم ، وبعد الحج يصوم سبعة أيام سواء أقام بمكة أو رجع ، فإن قَدِمَ السبعة قبل الحج لم تصح ، ويستحب في السبعة التابع ، ويستحب الرجوع من الصوم إلى الهدي إن أيسر قبل تمام الثالث ، وتأخير الثلاثة الأيام أو بعضها لغير عذر إلى أيام منى مكروه ، ويجوز صوم أيام التشريق لمن ليس له هدي فإن لم يصمها وأخرها صامها كلها سواء وصلها أم لا . (اهـ مختصراً من هداية الناسك)

وقال الحنفية : يجوز الصوم ولو كانت الأيام متفرقة فلا يشترط تتابعها ، ووقت صيام الأيام الثلاثة وقت أشهر الحج ، والأفضل أنه يصوم قبل يوم التروية بيوم ، وله أن يصوم الأيام السبعة بعد تمام أيام الحج في أي مكان شاء لكن في غير أيام التشريق ، وجاز صوم الثلاثة الأيام قبل الشروع في أعمال الحج . (اهـ مختصراً من الفقه الإسلامي)

وقال الشافعية : وقت صوم الأيام الثلاثة بعد الإحرام بالحج ، فلا يجوز تقديمها على الإحرام بخلاف الدم لأن الصوم عبادة بدنية فلا يجوز تقديمها على وقتها كالصلاة ، والدم عبادة مالية فأشبهه الزكاة ، وقالوا : ويندب تتابع صوم الثلاثة وكذا السبعة ، ويلزمه أن يفرق في قضائها بينها وبين السبعة بقدر أربعة أيام - يوم النحر وأيام التشريق - ويقدر إمكان السير إلى أهله على العادة الغالبة كما في الأداء ، فلو صام عشرة أيام متتابعة حصلت الثلاثة ولا يعتد بالبقية لعدم التفريق . (اهـ مختصراً من الإيضاح)

وقال الحنابلة : الأفضل أن يكون آخر الثلاثة يوم عرفة فيقدم الإحرام بالحج قبل يوم التروية الذي هو اليوم الثامن فيكون اليوم السابع من ذي الحجة محرماً وهو أولها ليصومها كلها وهو محرم بالحج ، وله تقديم الأيام الثلاثة قبل إحرامه بالحج وبعد أن يحرم بالعمرة وأن يصومها في إحرام العمرة ، ولا يجوز تقديم صوم الثلاثة قبل إحرام العمرة فإن لم يصمها قبل يوم عرفة وجب عليه أن يصوم أيام التشريق وهي

التي لا يجوز صيامها عن تطوع ولا عن واجب إلا عن عدم التمتع والقران أما السبعة  
فيصومها إذا رجع إلى أهله فإن لم يصم الثلاثة في أيام منى ولا قبلها صام بعد ذلك  
عشرة أيام كاملة استدراكاً للواجب وعليه دم لتأخيرها واجباً من مناسك الحج عن  
وقته . (اهـ مختصراً من مناسك الجاسر) .



## خلاصة مفيدة عن واجبات الحج التي تجبر بدم عند الملكية

إعلم ان واجبات الحج التي تجبر بالدم المتفق عليها والمختلف فيها اثنان وأربعون خصلة منها اثنا عشر اتفق أهل المذهب على لزوم الدم فيها وأربعة عشر اختلف فيها والمشهور لزوم الدم وستة عشر اختلف فيها أيضا لكن المشهور عدم اللزوم .

أما الإثنا عشر : (فالأول) منها الإحرام بعد مجاوزة الميقات لمريد النسك إذا لم يرجع بعد الإحرام إلى الميقات وأما إذا رجع فيلزمه الهدى على المشهور كما سيأتي في القسم الثاني ولما كان الكلام هنا في المتفق عليه قيد بذلك (والثاني) ترك التلبية من أول الإحرام إلى آخره (والثالث) ترك ركعتي الطواف حتى يبعد عن مكة ومنه من انتقض وضوؤه قبل فعلهما فتوضأ وفعلهما ولم يعد الطواف نسياناً أو جهلاً حتى بعد عن مكة فإن ذلك بمنزلة تركهما (الرابع) ترك رمي الجمار كلها أو حصاة منها حتى تمضي أيام الرمي (الخامس) ترك المبيت بمنى ليلة كاملة فأكثر من ليالي الرمي . (والسادس) ترك الحلاق حتى يرجع لبلده ولو كانت قرية أو يدخل نسكاً آخر أو يطول ولا يقيد الطول بدخول المحرم كطواف الإفاضة وربما يفهم من المدونة أن المراد بالطول حلقه في غير أيام منى كما يستفاد من الشبرخيتي لكن سيأتي في القسم الثالث أنه لو أخره عن أيام الرمي فالمشهور عدم لزوم الدم ولا يعد ذلك طولاً (والسابع) تأخير طواف الإفاضة أو السعي أو هما معاً إلى المحرم (والثامن) ترك البداية بالحجر الأسود في الطواف ولم يعده حتى خرج من مكة وتباعد والموضوع انه استوعب جميع البيت سبعاً والا رجع له ولو من أقصى المغرب كما سيأتي (والتاسع) نية الخروج من عرفة قبل الغروب ولكنه لم يخرج منها حتى غابت الشمس أما إذا لم تكن نيته ذلك بل قصد البعد عن الزحام ولم يخرج حتى غابت الشمس فلا شيء عليه (والعاش) التفريق بين الطواف والسعي بالزمن الطويل ولم يعاوده حتى بعد عن مكة (والحادي عشر) إيقاع السعي بعد طواف غير واجب ولم يعاوده حتى بعد عن مكة ومنه من أحرم من مكة وطاف تطوعاً وسعى قبل خروجه

ولم يعاوده بعد رجوعه من عرفة حتى بعد عن مكة (والثاني عشر) التفريق بين أجزاء الطواف والسعي بالزمن الطويل ولم يعاوده حتى تباعد .

وأما الأربعة عشر: (فالأول) منها الإحرام بعد مجاوزة الميقات لمريد النسك إذا رجع بعد الإحرام إلى الميقات (والثاني) ترك التلبية من أول الإحرام حتى يطول كيوم وما قاربه (والثالث) ترك طواف القدوم من غير عذر ولانسيان حتى يخرج إلى عرفة ومنه أن يمضي إلى عرفة بعد إحرامه من الميقات قبل أن يدخل مكة مع إمكان ذلك (الرابع) ترك السعي بعده . (الخامس) تركهما معاً (السادس) ترك المشي في الطواف للقدار عليه ولم يعده (والسابع) تركه في السعي أيضاً (والثامن) تركه فيهما معاً (والتاسع) ترك الوقوف بعرفة نهاراً بعد الزوال لغیر عذر فإن تركه لعذر كأن أتى لعرفة بعد الغروب فلا شيء عليه كما سيأتي (والعاشر) تأخير جمره من الجمار أو حصاة إلى الليل (والحادي عشر) ترك المبيت بمعنى جل ليلة من ليال الرمي (والثاني عشر) ترك النزول بمزدلفة ليلة النحر (والثالث عشر) تقديم الإفاضة على الرمي (والرابع عشر) إيقاع ركعتي الطواف الواجب في الكعبة أو الحجر ولم يعد ذلك حتى يعد عن مكة .

وأما الستة عشر: (فالأول) ترك الإحرام من الميقات لمن يريد دخول مكة بغير نسك وهذا على خلاف ما مشى عليه ابن عرفة من أن من قصد مكة كقصد النسك كما تقدم (والثاني) مخالفة اللفظ النية في الإحرام (والثالث) ترك طواف القدوم نسياناً حتى يخرج لعرفة (والرابع) ترك السعي بعده كذلك وتركهما معاً كترك أحدهما (والخامس) الطواف في السقائف لغیر زحام ولم يعده حتى رجع لبلده (والسادس) صلاة ركعتي الطواف بثوب نجس ولم يذكر حتى رجع لبلده (والسابع) الإحرام بالعمرة من الحرم على ما نقله التادلي عن ابن جماعة التونسي (والثامن) ترك المبيت بمعنى ليلة يوم عرفة على ما نقله التادلي عن ابن العربي ولم يحك غيره في سقوط الدم خلافاً (والتاسع) تأخير الحلق حتى يخرج أيام الرمي (والعاشر) تأخير الإفاضة حتى يخرج أيام الرمي (والحادي عشر) تقديم النحر على الرمي على ما قاله ابن الحاجب خلافاً لعياض حيث قال لاشيء في ذلك اتفاقاً (والثاني عشر) تقديم الحلق على النحر على ما نقله الباجي عن ابن الماجشون خلافاً لما نقله عنه اللخمي والمازري من أن في ذلك الفدية (والثالث عشر) ترك الرمل في الطواف

(والرابع عشر) ترك الخبب في السعي (والخامس عشر) تفريق الظهر من العصر يوم عرفة (السادس عشر) من وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع وخرج من عرفة قبل الغروب ثم رجع فوقف ليلاً إلا أن الدم في هذا الأخير عند القائل به استحباب كذا في منسك الحطاب بتوضيح. (١)



---

(١) هداية الناسك ص: ٧٨ - ٨٨

## الأضحية فضلها وحكمها

عن عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ قال : ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً ، رواه ابن ماجه والترمذى .

قال العلامة المناوى ومقصود الحديث أن أفضل عبادات يوم العيد اراقة دم القربان وأنه يأتى يوم القيامة كما كان في الدنيا من غير أن ينقص منه شيء ويعطى الرجل بكل عضو منه ثوابا وكل زمن يختص بعبادة ويوم النحر مختص بعبادة فعلها سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام من القربان ولو كان شيء أفضل من الذبح للنعم في فداء الإنسان لم يجعل الله الذبح المذكور في قوله تعالى [ وفديناه بذبح عظيم ] فداء لإسماعيل عليه السلام ، وفيه أن الأعمال الصالحات تتفاوت بتفاوت الزمان والمكان ويقع التفاضل بينها [ فطيبوا بها ] أى بالأضحية [ نفساً ] وأخرجوها كاملة سالمة من العيوب لاعرجاء ولاشلأ ولا عوراء ولا هزيلة ولو كانت غالية الثمن واستظهر الحافظ العراقي أن هذه الجملة مدرجة من قول عائشة رضی الله عنها .

وعن زيد بن أرقم قال قلت يا رسول الله ما هذه الأضاحى قال سنة أبيكم إبراهيم قالوا مالنا منها قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة . رواه أحمد وابن ماجه .

قال زيد قلت [ يا رسول الله ما هذه الأضاحى ] بفتح الهمزة جمع أضحية قال الأصمعى فى الأضحية أربع لغات أضحية بضم الهمزة وبكسرهما وجمعها أضاحى بتشديد الياء وتخفيفها الثالث ضحية وجمعها ضحايا والرابع أضحاة كأرطاة وبها سمي يوم الأضحى والظاهر أن المقصود من السؤال السؤال عن حكمها فلهذا أجاب ﷺ بقوله [ سنة أبيكم إبراهيم ] عليه السلام وفيه كسابقه الحث والترغيب على فعلها .



وإعلم أن حكم الأضحية السنية المؤكدة للقادر عليها . قال ابن رشد في بدايته : ذهب مالك والشافعي إلى أنها أى الأضحية من السنن المؤكدة وورخص مالك للحاج في تركها بمنى أى لأن سنة الحاج الهدى ولم يفرق الشافعي في ذلك بين الحاج وغيره ، وقال أبو حنيفة الضحية واجبة على المقيمين بالأمصار الموسرين ولا تجب على المسافرين وخالفه أصحابه أبو يوسف ومحمد فقالا إنها ليست بواجبة .

وأجمعوا بعد ذلك على جواز إخراجها من جميع بهيمة الأنعام الإبل والبقر والغنم إلا أن الإمام مالكا رأى أن الأفضل طيب اللحم في الضحايا فلذا تقدم الغنم على البقر ثم هى على الإبل .

وذهب الإمام الشافعي إلى تفضيل الإبل ثم البقر ثم الغنم وبه قال أشهب كذلك اتفقوا على اجتناب العرجاء البين عرجها والمريضة البين مرضها والعجفاء الهزيلة التي لا تخ في عظامها .

أما السنن المشتركة في الضحايا فحكى ابن رشد الاجماع من الأئمة على أنه لا يجوز الجذع من المعز بل يخرج الثني فما فوقه واختلفوا في الجذع من الضأن فالجمهور على جوازه ويجوز عند مالك أن يذبح الرجل الكبش أو البقرة أو البدنة مضحيا عن نفسه وعن أهل بيته الذين تلزمه نفقتهم بالشرع . وكذلك عنده الهدايا وأجاز الشافعي وأبو حنيفة وجماعة أن ينحر الرجل البدنة عن سبعة وكذلك البقرة مضحيا أو مهديا إلا أن مالكا أجاز ذلك عن نفسه وأهل بيته لا على جهة الشركة في الثمن بل في الأجر والثمن هو يدفعه من عنده .

أما وقت ذبحها المشروع فذهب الامام أبو حنيفة إلى أنه يدخل وقت الأضحية في حق أهل الأمصار إذا صلى الامام وخطب فمن ذبح قبل ذلك لم يجزه قال وأما أهل القرى والبوادي فوقها في حقهم إذا طلع الفجر الثاني وذهب الامام مالك إلى أنه لا يجوز ذبحها إلا بعد صلاة الامام وخطبته وذبحه وقال الامام أحمد لا يجوز قبل صلاة الامام ويجوز بعدها قبل ذبح الامام وسواء عنده أهل القرى والأمصار ، وذهب الشافعية إلى أنه يدخل وقتها إذا طلعت الشمس يوم النحر ثم مضى قدر صلاة العيد وخطبتين فاذا ذبح بعد هذا الوقت أجزأ مطلقا صلى الامام أم لا صلى

المضحى أم لا كان من أهل الأمصار أم لا ذبح الامام أضحيته أم لا . هكذا يؤخذ من مجموع الامام النووي ثم نقل عن ابن المنذر الاجماع على أن الاضحية لايجوز ذبحها قبل طلوع الفجر يوم النحر .

أما أيام نحر الأضحية فهي يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة هذا مذهب الشافعية ، ومذهب الأئمة الثلاثة يختص بيوم النحر ويومين بعده ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ [ اهدى غنما مقلدة ] دليل على أن الغنم يقع عليها اسم الهدى كما يقع على البدنة .



## تنبيه وارشاد

تحدث الناس فيما مضى ولا يزالون اليوم يتحدثون في مسألة الهدايا واستبدال لحومها بالنقود ويتساءلون هل يجوز ذلك شرعا أو لا يجوز ؟ كما يتساءل فريق من الناس عن الطريقة الحالية اليوم لذبح الهدى أيام منى بدون استفادة من اكثوه ، وهل يجوز بيعه بعد ذبحه ؟ وعن الحكم فيما لو قامت شركة وطنية تمنح امتياز جمع ذبائح الهدى التي تزيد عن حاجة الفقراء أيام التشريق وحفظها في ثلاجات بطرق فنية ثم بيعها للفقراء في الأيام الأخر بثمن بسيط لا يزيد على تكاليف الحفظ وريح يسير ؟ ؟

فاعلم ايها السائل سلك الله بنا وبك طريق السداد أنه بما تقدم لك في آيات الله البينات والأحاديث الصحيحة المرفوعات اتضح لك حقيقة الهدى والتنصيب عليه بالتعيين له وأنه من نوع الانعام لاغير وعند العجز يصار إلى بدله [ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ] وأن له موصعا يذبح فيه وهو الحرم [ هديا بالغ الكعبة ] وأن اعتباره في هذا المكان من شعائر الله تعالى أيضا .

وذلك مما يدل دلالة واضحة على عناية الشارع الحكيم بهذه العبادة العظيمة وتنظيمها تنظيما بديعا محكما ، وما كان كذلك تجب المحافظة عليه ولا يتهاون به ولا يهمل ولا يتصرف فيه بالتبديل والتغيير لأنه من معالم دين الله وشعائره . [ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ]

وانت إذا سبرت أحكام الشريعة وشرائع الدين تجد أن لشعائره أهمية عظيمة ومكانة مقدسة تجب مراعاتها ولا يسوغ إهمالها كما اتضح من ذلك أن الفائدة المنشودة والغاية المطلوبة من ذبح الهدايا هو التقرب إلى الله تعالى بإراقة الدماء وتقوى الله عز وجل وذكره تعالى بالقلب واللسان وبالشكر له على ما رزق من بهيمة الانعام [ فاذكروا اسم الله عليها صواف ] [ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ] [ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ] وذكر الله هو أشرف الغايات ومنشور الولايات ، وذكره يحى القلوب وينعشها [ ألا بذكر الله

تطمئن القلوب [ ثم هو يثير الخوف والرجاء من الله تعالى ويؤثر محبته على محبة غيره ويورث الصدق في معاملته التي منها التقرب إليه تعالى بالذبائح والأكل منها واطعام الفقراء والمساكين ، عكس ما كان يفعله المشركون في أيام جاهليتهم إذ اكلوا خيره وعبدوا غيره كانوا يتقربون لأصنامهم بالذبائح والهدايا . وما هو معلوم بالبداهة انه لا يتقرب إلى الله عز وجل بمناسبة العقول ، وانما يتقرب إليه بالشرع المنقول ، وهذا أصل شرعى يبنى عليه فروع حجة ليس هذا محل بسطها .

ولتعلم نور الله بصيرتى وبصيرتك أن الله تعالى حكما وأسرارا في التشريع علمها من علمها وجهلها من جهلها وانما يقف على بعضها الراسخون من العلماء الذين أشرقت قلوبهم بنور الايمان والعلم وحظوا بنصيب وافر من تقوى الله تعالى .

فالواجب علينا معشر العبيد أن نستسلم لأحكام ربنا المبلغه إلينا من القرآن الكريم وأحاديث البشير النذير عليه الصلاة والسلام وأن نقوم بالتعبّد بها طاعة لله ورسوله من غير توقف أو تطلع إلى طلب الحكمة والسر في ذلك التشريع ، ولا ضير في ذلك بعد اعتقادنا بأن الله تعالى أن يتعبّد عباده بما شاء وكيف شاء لحكمة علمها هو سواء أدركنا الحكمة أم لا إذ هذا هو مقتضى العبودية الحقّة المفروضة علينا [ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ] فبالقيام بامثال أوامر الله تعالى والاستسلام والانقياد لاحكامه وأحكام رسوله ﷺ وترك الحرج والضيق في النفوس مما شرعه نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام وبلغه إلينا من أحكام ربه وافق هوى النفس أو خالفها — بذلك — توجد حقيقة الايمان ويفقد ذلك تنتفى .

فعلينا أن نتمسك بما شرعه الله لنا ورسمه وحده ولا يجوز لنا التصرف في هذه الهدايا والذبائح باستبدال شيء منها بالنقود للتصدق بها أو صرفها في بعض المشاريع العمرانية إذ ليس القصد منها كما عرفت وجود تصدق في الجملة بل التقرب بها نفسها كما أسلفنا لك ذلك ، ولا يسوغ بيع شيء منها مادامت هدايا أو أضحية ، أما بيع شيء من لحوم الهدايا والضحايا ممن أهدى له منها أو تصدق عليه من الفقراء فذلك جائز لأن الفقير لم يبيع هديا أو أضحية وانما باع لحما ملكه بطريق مشروع كالحلدية أو الصدقة وقد قال عليه الصلاة والسلام في الطعام الذى تصدق به على بريرة : هو

لها صدقة ولنا هدية فقد خرج بذلك عن صبغته الأولى . أما صاحب الهدى الذى تقرب بذبحه إلى الله تعالى فلا يجوز بيعه كما لا يجوز لمن وكله ليذهب إلى الجزرة يشتري له هديا أن يتصرف به بالبيع ونحوه .

أما ما نشاهده هذه الايام فى منى ويشاهده كل حاج فيها من طرح اللحوم الكثيرة على وجه الأرض وفى الحفر بدون انتفاع بها مع ما ينشأ من هذه الحالة من نتن وعفونة تتنافى مع حكمة الدين القويم فذلك لأسباب تعود إلى عدم تنظيمها فى تحقيق مقصود الشارع لا إلى خلل فى أصل التشريع حتى نحتاج فى ذلك إلى سلوك طريق آخر من تصرف غير مشروع فى الدين يؤول إلى ابطال أصل التشريع فذلك ما لا يقوله عاقل .

والطرق السليمة هى التى ندب اليها الشارع الحكيم فى الهدايا والضحايا فمن ذلك أنه ينبغي لنا أن نختار من الهدايا والضحايا الشيء الصالح المرغوب فيه كالسمين السالم من العيوب الذى شرط الشارع فى الهدايا سلامتها منها وأنه لا يهمل فى توزيعها ولا يقصر بل يوزع للقريب والبعيد حتى يمكن لمن ذبح بمنى إرسال شيء منه للفقراء والأقارب بمكة وقد قربت السيارات المسافات على أنه يمكن ذبحه أيضا بمكة ويفرق فيها بالقرب على أهلها .

ولنعلم أن من أنواع الهدايا التمتع والقسم الكبير من الحجيج من يأتى متمتعا فى أشهر الحج بالعمرة فيجب عليه الهدى فهذا لا مانع من ذبحه بمكة بعد الفراغ من العمرة وقبل يوم النحر ومن العلماء فى المذاهب الأربعة من ذهب إلى جواز تقديم هدى التمتع بمكة قبل يوم النحر منهم الشافعية وهذا قول قوى فى مذهبهم ذكره الامام النووى فى مجموعته وغيره ، وقول لبعض أئمة المالكية منصوص عليه فى المذهب وهذا يتناسب مع الشريعة المحمدية السمحة التى تقول [ يسروا ولا تعسروا ] وتقول [ سدّدوا وقاربوا ] واطن أننا إذا عملنا بهذه الوسائل وصلنا إلى المقصود فى نظر الشارع ولم نحتاج إلى تصرف بتغيير أو تبديل وانتفع القريب والبعيد بالهدى وحصل التقرب به إلى الله عز وجل .

[ نعم ] إذا بقى شيء من الهدايا أو الضحايا بمنى وحفظها أصحابها فى ثلاثات بواسطة التيار الكهربائى المنتشر بفضل الله فى طول البلاد وعرضها للتصدق

به بعد والانتفاع به فلا مانع من ذلك وهذا بمثابة اللحوم التى تقدد وتحمل للانتفاع بها فيما بعد فاذا تمت هذه الاسباب وتوفرت وأعطى الحاج زيادة على ما ذكر الحرية التامة فى هديه يشتره من أى مكان ويذبحه فى أى موضع بمكة أو بمنى أو فى بيته أو خيمته حصل المقصود من الهدايا والقرايين كما قلنا وظفرنا بالطرق الكفيلة بحفظ لحوم الهدايا وعدم القائها بالطرق والله الحمد .

أما طريق حفظها فى ثلاجات ثم بيعها للفقراء كما يقول السائل فهذا مما لا يسوغ شرعا بل انه يعود عمل الشركة لو برزت للوجود [ لا قدر الله ] على أصل مشروعية الهدايا بالابطال وضياح حقوق الفقراء ورفع الخير العظيم الذى نوهت عنه الآية [ لكم فيها خير ] واخراج هذه الذبائح من كونها هديا وقرية وصدقة إلى ذبائح تبيعها الشركة بعد الموسم للفقراء وقد تبيعها لغيرهم بربح بسيط بعد مصاريفها وأنت تعلم أن الفقراء لا يباع لهم فى هذا الباب بل يتصدق عليهم ولا يتطلب من وراء ما تصدق به عليهم ربح بسيطا كان أو غير بسيط .

ومما لا ريب فيه أن الهدايا والقرايين وذبحها إذا جرى على ذلك الرسم الذى قرره الشرع الشريف وجرينا فيها على النهج القويم ووزعت الهدايا التوزيع الحق على أربابها وكان ذبحها غير مقيد بيوم مخصوص أو مكان مخصوص بل جعل منها جزء يذبح بمكة قبل يوم النحر كدم التمتع وجزء منها يذبح بمنى فى يوم النحر وأيام التشريق ولم يضيق على أصحابها فى الذبح بمجزرة بخاصة دون غيرها ولا حظنا أن ذلك كله قرية باراقة الدم كما تقدم توصلهم إلى رضا الله فتسمح نفوسهم ببذل الأموال الكثيرة فى شراء البهيمة الغالية قيمة السمينة بدنا السليمة مما يشينها من العيوب ، وتحصر على إيصال اللحوم إلى الفقراء والأقارب والارحام وارسالها إلى دورهم إذا تم هذا حصل المقصود على الوجه المشروع وأما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والله الموفق الهادى إلى سبيل الرشاد .



## حول مناسك الحج

هذه مسائل تتعلق بالمناسك يخطئ فيها كثير من الحجاج ويفهمونها على غير وجهها الصحيح احببنا بيان الصواب فيها .

فمنها : أن كثيرا من الحجاج ، يحرصون على تقبيل الحجر الاسود وبعضهم يعتقد أن ذلك واجب وأن طوافه لا يتم إلا بتقبيله فيزاحم عليه مزاحمة تصل إلى حدّ الايذاء . وهذا عين الجهل ، فان استلام الحجر مطلوب ومحمود كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أن الحجر الاسود يمين الله في الارض وأن استلامه يحط الخطايا ، ولكن هذه الفضائل تحصل ولو بالإشارة .

ولا تجوز المزاحمة التي تؤدي الى الايذاء وهو حرام بلاشك لتحصيل الاستلام وهو سنة بلاشك ، فكيف إذا كانت المزاحمة تؤدي إلى القتال . وقد قال النبي ﷺ لعمر : ( يا أبا حفص ، انك رجل قوى ، فلا تزاحم على الركن ، فانك تؤذى الضعيف . ولكن إن وجدت خلوة فاستلم ، وإلا فكبر وامض ) أخرجه الشافعي في سننه وسعيد بن منصور وقال : وإلا فكبر وهلل وامض . وأخرجه أحمد من حديث عمر نفسه وقال : وإلا فاستقبله فهلل وكبر .

وعن عروة أن عبد الرحمن بن عوف استأذن النبي ﷺ في عمرة فأذن له فلما قدم قال : يا أبا محمد كيف صنعت في استلامك الحجر ؟ قال : استلمت وتركت ، قال : أصبت .

وعن عمر بن أبي سلمة عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف كان إذا أتى الركن فوجدهم يزدحمون عليه استقبله وكبر ودعا وطاف وإذا رأى خلوة استلمه . أخرجه سعيد بن منصور .

ومنها : أن بعض الناس يظن أنه يشرع استلام غير الركنين ، الركن اليماني والركن الذي فيه الحجر . والصواب أن ذلك ليس بوارد عن النبي ﷺ . يقول ابن

عمر رضى الله عنهما : ( لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من اركان البيت إلا الركن الاسود والذي يليه ) أى اليماني .

ويقول يعلى بن أمية : طفت مع عمر بن الخطاب ، فلما حاذينا الركن الشامى مددت يدي لاستلم ، فقال : ما شأنك ؟ قلت : ألا تستلم ؟ قال : ألم تطف مع رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : فهل رأيته يستلم الركنين الغربيين ؟ قلت : لا . قال : أفليس لنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟ قلت : بلى . قال : فلا تعد . أخرجه أحمد .

وقد ذكر ابن عمر رضى الله عنهما العلة التى لأجلها ترك استلام ماسوى الركنين اليمانيين بقوله : ( ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم ) أخرجه .

ومن ذلك : أن بعض الحجاج يظن أنه يجب صلاة ركعتى الطواف خلف المقام وأنه لا يصح فعلهما فى غيره ، وهذا خطأ ، والصواب أنه يجوز أداء ركعتى الطواف خارجا من المسجد ، لما جاء فى الحديث عن أم سلمة رضى الله عنها حديث قدومها وهى شاكية فطافت راكبة فلم تصل حتى خرجت . أخرجه البخارى .

وذكر رزين فيما ذكر أنه متفق عليه أن أم سلمة صلت ركعتى الطواف فى

الحل

وعن عمر رضى الله عنه حديث صلاة الركعتين بذى طوى أخرجه مالك .  
وذكر رزين فيما ذكر أنه متفق عليه أن عمر صلاهما فى الحل .

ومن ذلك : أن بعض النساء يرملن فى الطواف والسعى ، والرمل هو الاسراع فى المشى مع هز المنكبين ، وهو سنة ، لكن للرجال فى الطواف الذى بعده سعى .

أما النساء فانه قد اتفق الفقهاء على أنه لا يسن لهن ذلك . بل هو منهى قبيح ، وهن به مأزورات لا مأجورات . فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ليس على النساء رمل ولا سعى فى الوادى بين الصفا والمروة . أخرجه الشافعى وسعيد . وعن عطاء مثله .



وعن سليمان بن يسار أن السنة عندهم أنه ليس على المرأة هرولة بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة .

وعن مكحول : ليس على النساء رمل بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة .  
أخرج جميع ذلك سعيد بن منصور .

ومن ذلك : أن بعض الحجاج يعتقد أن دخول البيت واجب ، وأنه من شعائر الحج حتى إنني رأيت بعضهم وقد فاتته الدخول يوم فتح ، وهو يكاد يبكي من شدة الحزن ولم ترى الناس يتدافعون عند دخولهم حتى يكاد يقتل بعضهم بعضا . وهذا ما أخبر عنه عليه السلام .

فمن عائشة رضی الله عنها قالت : خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس . ثم رجع إلي وهو حزين ، فقلت له : ( أى عن سبب حزنه ) فقال : ( دخلت الكعبة ووددت أني لم اكن فعلت . اني اخاف أن اكون اتعبت أمتي من بعدى ) أخرجه أحمد والترمذي وصححه وأبو داود .

وعن ابن عمر رضی الله عنهما ( أنه حج كثيرا ولم يدخل البيت ) أخرجه البخاري تعليقا .

وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال : ليس من أمر الحج دخول البيت فتؤذى وتؤذى ولا يستلم الحجر إلا إن تيسر .

وعنه أنه قال : ليس أمر حجك دخول بيتك اى الكعبة

وعن ابراهيم قال : من حج ولم يدخل البيت لم ينقص حجه شيئا .

وعن عطاء أن رجلا قال له : ان طفت بالبيت ولم أدخله ، فقال عطاء : وما عليك ألا تدخله إنما أمرت بالطواف به ولم تؤمر بالدخول فيه .

ومن الأخطاء التي يقع فيها كثير من الحجاج هو : حرصهم على صعود جبل الرحمة بعرفات ، ويعتقد فريق آخر منهم أن ذلك من واجبات الحج وأن الوقوف لا يعم إلا بصعود الجبل . وهذا مخالف لسنة رسول الله صلی الله علیه وسلم . فانه صلی الله علیه وسلم لم يصعد

الجلبل وإنما وقف عند الصخرات الكبار وقال : ( وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف ) أخرجه مسلم . وأكد هذا في أكثر من حديث يقول فيه : إن عرفة كلها موقف .

ومن ذلك : أن بعض الناس يعتقدون وجوب الذبح على كل من حج حجة الاسلام ، ولو لم يحصل منه موجب وهذا جهل . فانه لا يلزم على كل من حج حجة الاسلام — أى حجة الفريضة — لا يلزم أن يذبح لأجل الفريضة بل ذلك تبرع منه والتزام مالم يلزم به الشرع .

نعم إذا حصل منه تفريط في واجب فان الدم يجب لأجل ذلك النقص لا لأجل حجة الفريضة .

ومن ذلك : أن كثيرا من النساء يعتقدن وجوب لبس الثياب البيضاء في الاحرام . وهذا خطأ . فان المرأة لها أن تحرم في ثياب بيضاء أو سوداء أو ما شاءت ما دامت تستر بدنها .

ومن ذلك : أن كثيرا من الناس يعتقد أنه يجب أن يكون الازار والرداء أبيضين . والصواب أن ذلك ليس بواجب بل يجوز للمحرم أن يرتدى بأي لون شاء من الازار والرداء .  
نعم يستحب أن يكون أبيض .

ومن ذلك : أن بعض النساء يحرصن على كشف وجوههن لأجل الاحرام ، ويجادلن في هذه المسألة مالا يجادلن في غيرها من الاداب الاسلامية ، ويحرصن على ذلك ما لا يحرصن على غيره من الواجبات العظمى الدينية . وبهذا يظهر جليا أن الدافع لذلك هو الرغبة في السفور وخلع الحجاب احتجاجا بأن إحرام المرأة في وجهها ، وهذا ليس بحافظة على كمال الاحرام من حيث هو إحرام . وإنما هذا كما أسلفنا مطية لفعل ما لا يمكن فعله من قبل بدليل أنها قد ترك الصلاة وقد تخرج متعطرة الى السوق ، وقد تعصى زوجها ، ولا يهملها هذا ، وهو من كبائر المعاصي ، ولكن يهملها كشف الوجه في الاحرام ( سبحانهك هذا بهتان عظيم ) مع أنه ثبت عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها كانت تغطي وجهها اذا مرّ الرجال الأجانب بها فاذا انصرفوا كشفت وجهها وذلك اثناء الإحرام .

ومن الأخطاء الشنيعة : ما يفعله بعض الناس عند الجمرات وذلك بضرب العمود الذى فى وسط الحوض بالنعال والعصى وغير ذلك . وبعضهم يشتمه ويسبه ويلعنه ويصق عليه ظنا منهم أن له صلة بالشيطان ، أو أن الشيطان فى داخله ، ولذلك فإن بعضهم يسمى الجمرات بالشيطان فيقول ، الشيطان الصغير والشيطان الأوسط والشيطان الكبير . وهذا كله جهل بل هو من عمل الشيطان ، لأن الشيطان يفرح بأمثال هذا الجهل ، وقد رأيت مرة رجلا يرتقى هذا العمود الذى فى وسط الحوض ويده عصا وهو ينال عليه ضربا وشتما قائلا : أنت فرقت بينى وبين زوجتى وأنت فعلت كذا وكذا . ولاشك أن الشيطان يفرح ويسر بهذا الفعل ، بل هو الذى دفعه إليه . وهو لا يتألم من هذا الضرب ولا يتأذى وإنما يتألم من استجابة العبد لأمر مولاه ، وإقباله على طاعته ، وتنفيذه لأمره دون تحكيم عقله بل لإسلام واستسلام وحق وصدق وتعبد ورق ، ويتألم أيضا من تمام محافظة العبد على السنة النبوية وكإل سعيه فى رضا مولاه تعالى ونبيه ﷺ والواجب أن يعلم المسلم أن هذا العامود إنما نصب للدلالة على موضع الرمي وأن يعلم أن المقصود من رمى الجمار الانقياد والتعبد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اقتداء بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام . فقد روى سالم بن أبى الجعد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : ( لما أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض . ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض . ثم عرض له فى الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض ) قال ابن عباس : الشيطان ترجون وملة أيكم تتبعون . أخرجه البيهقى .

فالحكمة فى رمى الجمار إظهار الرق والعبودية لرب البرية وامتنال الأوامر الدينية وإظهار الأسف على ما ارتكبه الإنسان من الخطايا ، والتغليظ على المغرى بها وهو الشيطان الذى يمثله الإنسان فى موضع الجمرات ويختيل أنه يغريه بالمعاصى وهو يزرجه ويطرده ولسان حاله يقول : إخسأ يالعين فانى وإن أطعتك فى الماضى فقد صممت على عدم طاعتك فى المستقبل فاذهب عنى . ومن الجهل : اعتقاد وجوب الاضحية على كل حاج ، مع أن الاضحية سنة لمن استطاع .

أما الامام مالك فقد رخص للحاج في تركها بمنى لأن سنة الحاج الهدى .  
وبعض الحجاج يحرص على الذبح في منى ، ظنا منه أن ذلك شرط في صحة  
ذبح الهدى وهذا خطأ .

فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ نحر بمنى ، وقال : ( نحرنا هنا ، وكل  
منى منحر ، وكل فجاج مكة طريق ومنحر ) أخرجه أبو داود .

فالذبح جائز في مكة أيضا ، ويظن كثير من الحجاج أيضا أن ذبح الهدى  
خاص بأيام منى . وهذا جهل ، فإن أيام منى خاصة بذبح الاضحية ، أما الهدايا  
الواجبة فهي لا تختص بأيام منى بل يجوز فعلها في أيام منى وما بعدها ، وإذا لاحظ  
الحجاج ذلك أعنى عدم اختصاص الذبح بمنى فذبحوا بمكة ، وعدم اختصاص الذبح  
بأيام التشريق بالنسبة للواجب من الهدايا فذبحوا بعد أيام التشريق لا يحصل ما نراه  
اليوم من تراكم الذبائح وذهاب أكثرها هدرا بلا فائدة . ويظن كثير من الحجاج أيضا  
أن المقصود هو الذبح فقط دون ملاحظة شروط الذبيحة وما يجزى منها  
وما لا يجزى ، ولذلك نجد أن أكثر هذه الذبائح غير مجزى بل هي صغيرة هزيلة ،  
وقد تكون مريضة أو بها عيب . ولو فهم الحاج أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وأنه  
لن ينال البر إلا بانفاق ما يحب ، وإنه إذا لم يملك قيمة المجزى فانه لا يجوز له أن  
يشترى غيرها ، وقد أعذره الله تعالى فلينتقل بالعجز إلى الصيام .

وإذا لاحظ الحاج في الذبيحة هذا الامر فإن هذا أيضا يحل مشكلة تراكم  
اللحوم ، لأننا نجد أن هذا المتروك المرمى إنما هو من الذبائح التي لا تجزى .

أما الطيب المجزى ، فإن الناس يقتلون عليها قبل ذبحها ، فلتنبه لهذا  
فانه مهم .

فاذا لاحظ الحاج هذه الامور لا يطرح شيء أو يرمى بلا فائدة إلا الشيء  
الذى لا تشتهي النفس — وهو الذى لا يحبه الله تعالى ولا يرضاه — والامام  
الشافعى يرى جواز تقديم ذبح الهدى هدى التمتع قبل الحج . فهذا أيضا باب ليس  
ببين في معالجة تراكم اللحوم بمنى أيام التشريق .

ومن الاخطاء التى يقع فيها كثير من الناس : ما يحصل منهم عند قبر سيدنا رسول الله ﷺ وذلك كاستلام المقصورة وتقبيلها والطواف بها والصلاة إليها والانحناء للقبر الشريف ، وأقبح منه تقبيل الأرض وهو حرام لأنه أشبه بالسجود . وكذا الطواف والصلاة للقبر لأن الطواف بمنزلة الصلاة .

ومنها : ما يفعله بعضهم من الوقوف بالجهة الشرقية من المقصورة يصلون ويسلمون على جبريل وميكائيل واسرافيل . فهو بدعة لا أصل له .

ومنها : الصاق الظهر والبطن بجدار القبر ومسحه باليد . والأدب ان يبعد منه كبعده من النبي ﷺ لو حضره فى حياته ( ولا يغتر ) بمخالفة كثير من العوام وفعلهم ذلك فان الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء المؤيدة بالدليل . قال الفضيل ابن عياض رحمه الله : اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته ، لأن البركة إنما هى فيما وافق الشرع وكيف يتغنى الفضل فى مخالفة الصواب .

ومن المنكر ما يزعمه بعض العامة أن النبي ﷺ قال : من زارنى وزار أبى إبراهيم فى عام واحد ضمنت له الجنة . وهذا باطل موضوع لا يعرف . وكذا قول بعضهم : إذا حج وقُدس أى زار بيت المقدس كان كحججتين . ولا تعلق لزيارة الخليل بالحج بل هى قرينة مستقلة وفضيلة لا تنكر . إنما المنكر ما روه واعتقدوه وكذا زيارة بيت المقدس فضيلة وسنة مستقلة لا تعلق لها بالحج .

ومنها : ما يفعله بعض الجهلة من قطع شعورهم ورميها بداخل الحجرة وفى هذا من القذارة والوساخة ما يدل على دناءة فاعله وقلة عقله وسوء أدبه وجدير بفاعل هذا أن يعزر ويؤدب .

ومن ذلك أيضا : إلقاء بعض الناس شيئا من أموالهم أيضا داخل الحجرة أو كتابة أسمائهم ورميها أو رمى شيء من آثارهم ، فكل هذه بدع ومنكرات لا يفعلها إلا جاهل أعمى والعياذ بالله .

## فسخ الحج إلى العمرة

كثر السؤال عن مسألة فسخ الحج إلى العمرة ، وقد طال الكلام فيها بين الناس حتى تجرأ بعض الجهلة فانكر جواز الفسخ عند الامام أحمد رحمه الله تعالى ، لقصر بابه ، وعدم اطلاعه ، فحررت فيها أقوال العلماء ، مع التعرض لذكر الأدلة حسب ما تيسر فأقول :

اعلم — رحمك الله تعالى — أن النبي ﷺ أمر أصحابه — الذين احرموا بالحج في حجة الوداع ، ولم يسوقوا هديا — أن يتحللوا بفعل عمرة ، فقال في آخر سعيه على المروة [ لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدي ، ولجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة ] .

فقام سراقه بن جعشم المدلجي فقال : يا رسول الله ألعاننا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال : [ دخلت العمرة في الحج هذا — مرتين — لا ، بل لأبد أبداً ] .

وهذا معنى فسخ الحج إلى العمرة عند الامام أحمد رحمه الله تعالى ، وعند الظاهرية ، وقال الآخرون : معنى الحديث جواز فعل العمرة في أشهر الحج إلى يوم القيامة ، وأن القصد ابطال زعم الجاهلية منع ذلك . قال الامام النووي رحمه الله تعالى : وقد اختلف في هذا الفسخ هل هو خاص بالصحابة تلك السنة خاصة ؟ أم باق لهم ولغيرهم إلى يوم القيامة ، فقال أحمد وطائفة من أهل الظاهر : ليس خاصا ، بل هو باق إلى يوم القيامة ، فيجوز لكل محرم لم يسق هديا أن يقلب إحرامه عمرة فيطوف ويسعى ويتحلل حتى بالغ بعض الحنابلة في لزوم فسخ الحج إلى عمرة ، وقال : نحن نشهد الله على ذلك تفاديا من غضب رسول الله ﷺ ، ففى السنن عن البراء بن عازب رضى الله عنه : أن النبي ﷺ خرج وأصحابه ، فاحرمنا بالحج ، فلما قدمنا مكة قال : [ اجعلوها عمرة ] ، فقالوا : قد أحرمنا بالحج ، فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال : [ انظروا ما أمركم به فافعلوه ] . فرددوا القول عليه فغضب ، الحديث .

وقال الشافعي ومالك وأبو حنيفة وجمهير العلماء من السلف والخلف : هو

مختص بهم في تلك السنة لا يجوز بعدها وإنما أمروا به تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة في أشهر الحج وإنما من أفجر الفجور ، واستدل الجمهور بحديث أبي ذر رضي الله عنه في صحيح مسلم قال : كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ في تلك السنة خاصة في حجة الوداع ، فلا يجوز بعد ذلك لهم ولا لغيرهم ، وبحديث أبي ذر أيضا عند أبي داود قال : كان يقول أبو ذر رضي الله عنه فيمن حج ثم فسخها بعمرة : لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ ، قال الولي العراقي : وأبو ذر لا يقول هذا إلا عن توقيف ، وبحديث بلال المزني الذي أخرجه النسائي وأبو داود وابن ماجه من طريق عبد العزيز الداروردي عن ربيعة عن الحارث بن بلال المزني المدني عن أبيه بلال بن الحرث قال : قلت يا رسول الله : أرأيت فسخ الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : [ بل لنا خاصة ] . وبحديث مسلم والنسائي أيضا كلاهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال : [ لا تصح المعتان إلا لنا خاصة ] .

## يختص ذبح الهدايا بمكة

انه يختص ذبح دماء الحيوانات في الحج والهدايا بها ويجب تفريقه على مساكين الحرم سواء الغرباء والقاطنون ، والقاطنون اولى ، ولو ذبح في الحل لم يجزئه على الأظهر ، سواء في هذا كله دم التمتع والقران وسائر ما يجب بسبب في الحل والحرم ، أو بسبب مباح كالحلق للآدمى أو بسبب محرم .

## استحباب ختم القرآن بمكة

استحب السلف للقدام الى مكة الا يخرج منها حتى يختم القرآن جميعه لا سيما في الطواف .

وروى استحباب ذلك في المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال .

قال ابراهيم النخعى : كان يعجبهم اذا قدموا مكة الا يرجعوا حتى يختموا القرآن . رواه سعيد بن منصور .

## طواف الوداع

يجب على من خرج من مكة ، وان لم يكن قد حج أو اعتمر الى مسافة تقصر فيها الصلاة مكيا او غير مكى ، أن يطوف للوداع تعظيما للحرم على أصح الوجهين .

وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت .





## العمرة وميقات أهل مكة في العمرة

اعلم أن العمرة سنة في العمر مرة وهي أكد من الوتر عند الامام مالك لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن العمرة أواجبة هي قال : لا وأن تعتمروا فهو أفضل . رواه الترمذى وروى ابن ماجه عن طلحة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : الحج جهاد والعمرة تطوع — ولأنها نسك غير موقوت فلم يكن واجبا كالطواف المجرد .

وعند الحنابلة والشافعية العمرة واجبة في العمر مرة لقوله تعالى ( وأتموا الحج والعمرة لله ) والأمر للوجوب ولعطفها على الحج والأصل التساوى بين المعطوف والمعطوف عليه .

وتكرار العمرة ثابت عن النبي ﷺ وعن السلف فقد اعتمر نبينا ﷺ أربع مرات ويكفى في ثبوت هذا الفضل ما جاء في الحديث الشريف عن العمرة وفضلها ومن ذلك حديث [ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ] . ومن ذلك [ حجج تترى وعمر نسق ينفين الفقر وميتة السوء ] . رواه عبد الرزاق وهو حسن في المتابعات . ومعنى ذلك ان العمر المتابعة لها بركة وهي أنها تحفظ العبد من أسباب الفقر ومن أبواب المعاصي التي تجره إلى ميتة السوء والعياذ بالله .

وأركان العمرة النية والطواف لها والسعى بين الصفا والمروة وللعمرة ميقتان زمانى ومكانى فالزمانى جميع السنة لمن لم يكن محرما بحج مفردا أو قارنا . أما من كان محرما بحج مطلقا فانه يمتنع احرامه بالعمرة حتى يكمل حجه وتمضى أيام التشريق — والمكانى يختلف باختلاف الناس فان كان من أهل الآفاق فحكمه كالحج في مواقفه الماضية وإن كان من أهل مكة أو المقيمين بها فميقاته الحل من أى جهة والأفضل الجعرانة ثم التنعيم قال الامام النووي ثم الحديبية فإذا أحرم بها من الحل يستمر يلبي إلى بيوت مكة فاذا وصل البيوت قطع التلبية .

ولا يجوز عند الأئمة الأربعة الاحرام بالعمرة من مكة أو الحرم فان أحرم بها من مكة أو الحرم فتنعقد الا أنه يجب عليه الخروج إلى طرف الحل قبل الطواف والسعى لها ولادم عليه والا فقد أساء ووجب عليه الدم . والأفضل عند الحنفية الاعتار من التنعيم لأنه عليه الصلاة والسلام أمر

عبد الرحمن شقيق السيدة عائشة أن يخرج بها إلى التنعيم لتحرم بالعمرة .  
ولنذكر لك النصوص من أمهات كتب فقه المذاهب الأربعة على وجوب  
الخروج إلى طرف الحل لمن اعتمر .

قال ابن قدامة في المغني على قول أبي القاسم الحري : وأهل مكة إذا أرادوا  
العمرة فمن الحل [ مالفظه ] أهل مكة ومن كان بها سواء كان بها مقيماً أو غير مقيم  
إلى أن قال وإن أراد العمرة فمن الحل لا نعلم في هذا خلافاً .

وقال في كشف القناع : من كان في الحرم من مكى وغيره خرج إلى الحل  
فأحرم من أدناه ومن التنعيم أفضل لأن النبي ﷺ أمر عبد الرحمن أن يعمر عائشة  
من التنعيم وقال ابن سيرين بلغني أن النبي ﷺ وقت لأهل مكة التنعيم وإنما لزم  
الأحرام من الحل ليجمع في النسك بين الحل والحرم . [ قلت ] وأمره عليه الصلاة  
والسلام باعتار عائشة من التنعيم هو في معنى التوقيت للعمرة لمن كان بمكة ، هذا  
وقد كان عليه الصلاة والسلام إذ ذاك في ضيق من الوقت مستوفزاً للتوجه إلى المدينة  
فلو كان الاعتار لمن كان بمكة إنما هو بالطواف والسعي فقط دون أن يتكلف  
الخروج إلى الحل لكانت عائشة أحق به لوضوح العذر وضيق الوقت وحبس العدد  
الكثير من الصحب الكرام وعلى رأسهم النبي ﷺ ينتظرون فراغها من العمرة .

وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في الأم : وإذا أهل بحج ثم أراد العمرة  
أنشأ العمرة من أى موضع شاء إذا خرج من الحرم أى إلى الحل وقال في مختصر  
الزنى : ولو أفرد الحج وأراد العمرة بعد الحج خرج من الحرم ثم أهل من أين شاء  
وأحرم بها من أقرب المواضع من ميقاتها لها دون الحل .

وقال في رد المختار على الدر المختار [ في مذهب الحنفية ] عند قول المؤلف :  
[ ول للعمرة الحل ] ليتحقق نوع سفر لأن أداء الحج في عرفة وهى في الحل وأداء  
العمرة في الحرم فيكون أحرم بها من الحل ليتحقق له نوع من السفر .

وفي الموطأ : سئل الامام مالك عن رجل من أهل مكة هل يحرم بعمرة من  
جوف مكة قال : بل يخرج إلى الحل فيحرم منه قال أبو الوليد الباجي وهذا كما قال ان  
المكى لا يحرم بالعمرة من الحرم وإنما يحرم بها من الحل ، والأصل في ذلك حديث  
عائشة رضي الله عنها ، ومن جهة القياس أن النسك من شرطه الجمع بين الحل

والحرم ، وجميع أفعال العمرة في الحرم فلو أحرم بها في الحرم لما جمع فيها بين الحل والحرم . فان أحرم المعتبر من الحرم لزمه الاحرام وعليه أن يخرج إلى الحل فيدخل منه مهلاً بالعمرة قاله الامام مالك ووجه ذلك ما ذكرناه من أن سنة العمرة أن يبدأ بها من الحل ويكون انتهاءها في الحرم لقوله تعالى : [ ثم محلها إلى البيت العتيق ] . فاذا ابتدأها من الحرم فقد ابتدأها من غير الميقات الواجب لها فلزمت بالدخول فيها ووجب استدراك ما يجب من شروطها من الجمع بين الحل والحرم .

فقد علمت من هذه النصوص أن المسألة متفق عليها عند أرباب المذاهب الأربعة أئمة الهدى الواجب اتباع أحدهم في دين الله تعالى لمن هو جدير بالتقليد كغالب علماء العصر فضلاً عن عوامهم ولا يسوغ مجال الخروج عن مذاهم إذ هي المجمع عليها كما قرره الأصوليون وذكره سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي في مراق السعود بقوله :

والجمع اليوم عليه الأربعة وقفوا غيرها الجميع منعه  
[ هذا ] وذكر أبو الوليد الأزرق في أخبار مكة أن ابن الزبير لما فرغ من بناء الكعبة خلقها من داخلها وخارجها ، من أعلاها إلى أسفلها وكساها القباطي وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج ليعتمر من التنعيم وخرج ماشياً وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمرنا من التنعيم شكراً لله سبحانه وتعالى ولم ير يوماً كان أكثر عتيقاً ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم ونحر ابن الزبير مائة بدنة ونقله الحب في القرى ثم قال : قلت : وروى أبو الوليد الأزرق عن ابن خيثم قال : رأيت عطاء بن أبي رباح وبجاءها وعبد الله بن كثير الداري وناساً من القراء إذا كان ليلة تسع وعشرين من شهر رمضان خرجوا إلى خيمة جمانة فاعتمرنا منها — وفي الحديث دليل على أن ميقات مكة في العمرة أدنى الحل قال الشافعي : وأحب لمن أراد العمرة أن يعتمر من الجعرانة لأن النبي ﷺ اعتمر منها ثم من التنعيم لأن النبي ﷺ أمر عائشة أن يعتمر منها ثم الحديبية لأن النبي ﷺ أراد الدخول لعمرة منها ثم تحلل .

واعلم انه قد اعتمر ﷺ أربع عمر كلها في ذى القعدة عمرته بالحديبية حضرها معه من أصحابه الكرام ما بلغ ألفاً وأربعمئة أو يزيدون سنة ست من الهجرة وعمرة القضاء من قابل سنة سبع وعمرته من الجعرانة لما قسم غنائم حنين بها سنة ثمان ، وعمرته التي مع حجته عام عشر من الهجرة .

## المسجد الحرام فى القرآن الكريم

ذكر الله سبحانه وتعالى المسجد الحرام فى كتابه العزيز فى خمسة عشر موضعا ، ستة فى البقرة .

الأول : [ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ] .

الثانى : [ فول وجهك شطر المسجد الحرام ] .

الثالث : [ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ] .

الرابع : [ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ] .

الخامس : [ ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ] .

السادس : [ والمسجد الحرام واخراج أهله منه ] .

وفى سورة المائدة موضع [ ان صدوكم عن المسجد الحرام ] وفى سورة الانفال موضع : [ وهم يصدون عن المسجد الحرام ] وفى التوبة ثلاثة مواضع : الأول : [ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ] .

الثانى : [ وعمارة المسجد الحرام ] .

الثالث : [ فلا يقربوا المسجد الحرام ] .

وفى بنى اسرائيل موضع : [ سبحانه الذى أسرى بعده ليلا من المسجد الحرام ] وفى الحج موضع : [ والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس ] وفى الفتح موضعان :

الأول : [ وصدوكم عن المسجد الحرام ] .

الثانى : [ لتدخلن المسجد الحرام ] .

وذكر الماوردي في الخاوي في كتاب الجزية ان كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به : الحرم . إلا في قوله تعالى : [ فول وجهك شطر المسجد الحرام ] فانه اراد به الكعبة ، واما ابن أبي الصيف اليمنى فقال بعد ذكر المواضع الخمسة عشر : منها ما اراد به الكعبة ، كقوله تعالى : [ فول وجهك شطر المسجد ] ومنها ما اراد به مكة كقوله تعالى : [ سبحان الذي أسرى بعبده ] وقد ورد أنه أسرى به من بيت ام هانئ بنت أبي طالب . ومنها ما اراد به الحرم كقوله تعالى : [ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ] قال : وقد روى النسائي في سننه من حديث ميمونة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الكعبة . وروى ايضا من حديث أبي هريرة : الا الكعبة . وفي رواية ابن ماجه [ وصلاته بمكة بمائة ألف ] مع ذكر المسجد يظهر انه اراد مسجد مكة والمصلى فيه مصل بمكة .

قال : والإنصاف ان الكل داخل في الاسم المذكور في القرآن الا أن الاطلاق إنما ينصرف إلى المسجد الذي قدر به الطواف ولهذا ورد : كنا في المسجد الحرام وخرجنا من المسجد الحرام واعتكفنا في المسجد الحرام وبتنا فيه ولا شك ان مساجد الحرم متعددة واختص هو بينها بالمسجد الحرام في العرف .

وقد ذكر الازرقى في أخبار مكة عن جده عن مسلم ابن خالد عن محمد بن الحرث عن سفيان عن علي الازدى قال : سمعت ابا هريرة رضى الله عنه يقول : انا لنجد في كتاب الله عز وجل أن حد المسجد الحرام من الخزوة إلى المسعى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال : اساس المسجد الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الخزوة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد .



## مكة المكرمة

تقول سبيعة بنت الأحمب في كلمة توصي ابنها فيها بتعظيم مكة وبيت الله تعالى وتذكر الملك تبع وما صنع بها :

|                   |           |                 |
|-------------------|-----------|-----------------|
| أبنى لا تظلم بمكة | لا الصغير | ولا الكبير      |
| أبنى قد جريتها    | فوجدت     | ظالمها يور      |
| الله آمنها وما    | بيت       | بعرصتها قصور    |
| والله آمن طيرها   | والعصم    | تأمن في ثبير    |
| ولقد غزاها تبع    | فكسا      | بنيها الحبير    |
| وأذل ربي ملكه     | فيها      | فأوفى بالندور   |
| ويظل يطعم أهلها   | لحم       | المهاري والجزور |

## فضل الطواف بالبيت

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة ، وسمته يقول : لا يرفع قدما ولا يضع أخرى الا حط الله بها عنه خطيئة وكتبت له بها حسنة . أخرجه الترمذى بهذا اللفظ وقال : حديث حسن . وأخرجه بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير وخرج أبو حاتم من قوله : لا يرفع قدما إلى آخره . وزاد : ورفع له درجة .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة . أخرجه ابن حبان وأخرجه أبو سعيد الجندى وقال : كعتق رقبة نفيسة من الرقاب وأخرجه النسائي وقال : من طاف سبعا فهو كعتق رقبة وأخرجه الحافظ أبو الفرج في مثير الغرام وقال : وصلى خلف المقام ركعتين فهو عدل محرم .

وعنه رضى الله عنه : كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ إذا قدم مكة الطواف بالبيت . أخرجه أبو ذر . ولعله أراد بهذا ألا يعرج على شيء قبله .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت . أخرجه أبو سعيد الجندى وأخرجه الإمام الواحدى مسندا فى تفسيره الوسيط وهو حديث غريب من حديث أبى معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر وعن مولى لأبى سعيد قال :

رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلام له طهمان وهو يقول : [ لأن أطوف بهذا البيت أسبوعا لا أقول فيه هجرا وأصلى ركعتين أحب إلى من أن أعتق طهمان ] أخرجه سعيد بن منصور .  
ومعنى [ هجرا ] أى فحشا .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض فى الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما ولا يضعها الا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط منه خمسمائة سيئة أو قال : خطيئة ورفعت له خمسمائة درجة فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب له أجر عشر رقاب من ولد إسماعيل واستقبله ملك على الركن وقال له : استأنف العمل فيما تستقبل فقد كفيت ما مضى وشفع فى سبعين من أهل بيته .

وعنه عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أنه قال : من توضأ فأصبغ الوضوء ثم أتى الركن ليستلمه خاض فى الرحمة فإذا استلمه قال : بسم الله والله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة ورفع سبعين ألف درجة وشفع فى سبعين ألفا من أهل بيته . فإذا أتى مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين إيمانا واحتسابا كتب الله له عتق أربعة عشر محررا من ولد إسماعيل وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه . وفى رواية وأتاه ملك فقال له : اعمل لما يقى فقد كفيت ما مضى .

هكذا وقفه عمرو على جده ولم يرفعه إلى النبي ﷺ أخرج الأربعة الأزرقى وتابعه أبو الفرج على الثالث والرابع وسعيد بن منصور على الرابع ، .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ [ إن الله يباهى بالطائفين ملائكته ] أخرجه أبو ذر وأبو الفرج فى مثير الغرام .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : [ من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ] أخرجه الترمذى وقال : حديث غريب وقال البخارى : إنما يروى هذا عن ابن عباس والمراد والله أعلم خمسون سبوعا يدل عليه ما روى عن سعيد بن جبير قال : [ من حج البيت فطاف خمسين سبوعا قبل أن يرجع كان كما ولدته أمه ] أخرجه سعيد بن منصور وكذلك روى عن ابن عباس . ومثل هذا لا يكون إلا توقيفا : والله أعلم .

وقد جاء الحديث من طريق آخر : خمسين سبوعا مكان مرة أخبرنا به الشيخ المعمر أبو الحسن على بن أبى عبد الله بن المقرئ إذا إن لم يكن سماعا قال أنبأنا الحافظ أبو العلاء الحسن الهمداني العطار عن محمود بن اسماعيل عن ابن فاذ شاه عن الطبراني قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن أبى اسحاق عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : [ من طاف بالبيت خمسين سبوعا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ] وقد أخرجه الامام عبد الرازق بن همام عن شريك بهذا الاسناد وقال : خمسين سبوعا وهذا مفسر للحديث الأول وبيان لإرادة الأسبوع بالمرة فيكون ردا لقول من قال : المراد بالمرة الشوط .

قال أهل العلم : وليس المراد أن يأتى بها متوالية فى آن واحد وإنما المراد أن يوجد فى صحيفة حسناته ولو فى عمره كله وعنه قال : قال رسول الله ﷺ ينزل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمة ستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للعاكفين حول البيت وعشرون للناظرين إلى البيت وفى رواية قال : قال رسول الله ﷺ : ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رحمة الحديث وقال فيه وأربعون للمصلين ولم يقل للعاكفين أخرجهما أبو ذر والأزرقى .



وعنه قال : كان آدم يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار ويقول يارب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فأوحى الله عز وجل : انى معمره نبيا من ذريتك اسمه إبراهيم أقضى على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأريه حله وحرمة ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه .

وعن محمد بن فضل قال : رأيت ابن طارق فى الطواف وقد انفرج له أهل الطواف فحرروا أطوافه فى ذلك الزمان فاذا هو يطوف فى اليوم واللييلة عشرة فراسخ أخرجهما أبو الفرج فى مثير الغرام .

وعن عمرو بن دينار المكي قال إن الله تعالى إذا أراد أن يعث ملكا فى بعض أموره إلى الأرض استأذنه ذلك الملك فى الطواف ببيته الحرام فيهيئ مهلا . أخرجه الأزرق وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع فى الثالثة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنهما قال : اكثروا من زيارة هذا البيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه . واكثروا من تلاوة القرآن قبل أن يرفع . فقالوا : هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال ؟ قال : يسرى عليها ليلا فتصبح صفرا أو قفرا حتى ينسوا لا إله الا الله . فيقولون : قد كُتِّبَ نقول قولاً وتتكلم به ويرجعون إلى شعار الجاهلية وكلامهم .

أخرجه الأزرق . ومعنى « صفرا » اى خلوا .

وعن على رضى الله عنه قال : [ استكثروا بالطواف بالبيت قبل أن يحال بينكم وبينه . فكأنى أنظر إلى رجل من الحبشة أصمع وأصلع خشن الساقين جالسا عليه وهو يهدم ] .

أخرجه سعيد بن منصور .

ومعنى [ الأصمع ] الصغير الأذن من الناس .

[ والاصلع ] الذى انحسر الشعر عن رأسه .

[ وخشن الساقين ] دقيقهما .

## فضل الدعاء تحت الميزاب وفي الطواف

أول من وضع ميزابا للكعبة قريش حين بنتها سنة ٣٥ من ولادة النبي ﷺ حيث كانت قبل ذلك بلا سقف — ثم لما بناها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وضع لها ميزابا وجعل مصبه على حجر لإسماعيل كما فعلت قريش وهكذا فعل أيضا الحجاج .

وقد وقع تغيير وتبديل في ميزاب الكعبة لسببين :

أحدهما : أنه كان إذا اعتراه خراب عمل غيره .

والثاني : كان بعض الملوك أو الأغنياء من عظماء المسلمين يهدى للكعبة ميزابا فيركب في الكعبة وينزع الذى قبله مع التفنن في صنعه واتقانه وتحليته بالذهب والفضة .

وقد عمل السلطان عبد المجيد خان ميزابا صنع بالقسطنطينية سنة ١٢٧٦ وركب في نفس السنة وهو مصفح بالذهب نحو خمسين رطلا<sup>(١)</sup> .

قلت : وهو آخر ميزاب وهو الموجود الآن بالكعبة المشرفة وقد جاء في فضل الدعاء تحت الميزاب آثار عن أئمة الصحابة والتابعين .

فمنها : ماروى الأزرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب قيل : وما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) باختصار ومهذب من تاريخ الكعبة لاسلامه ص ١٨١ .

(٢) حديث سننه جيد وهو موقوف على ابن عباس .

ومنها ما روى الأزرق عن عطاء أنه قال : من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه<sup>(١)</sup> .

وروى الأزرق أيضا عن عطاء قال : من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له<sup>(٢)</sup> .

ومشعب الكعبة : مجرى مائها ، وهو الميزاب ويشهد لهذه الآثار : ما جاء في الأحاديث الثابتة عن فضل الطواف وإثبات مثل هذا الفضل له من غفران الذنوب واستجابة الدعاء .

وهذا المكان الشريف بخصوصه — وهو تحت الميزاب — يدخل في تلك الدائرة بالعموم فإن هذا الفضل العظيم عام في أنحاء ذلك البيت الكريم .

ولما كانت هذه الأماكن المذكورة سابقا أماكن مباركة ومشرفة ذات فضائل وخصائص ومزايا ثابتة لما كانت كذلك كان ينبغي لمن وقف فيها أو حل بها أن يغتنم فرصة الدعاء هناك لأن المكان الفاضل كالزمان الفاضل له أثر في مضاعفة العمل وقبوله .

وقد وردت أذكار مختلفة بعضها عام يقال في الطواف ، وبعضها خاص ببعض تلك الأماكن ومن ذلك .

١ — ما جاء عن ابن عمر أن من طاف سبع تطويات لا يتكلم إلا بذكر الله عز وجل فعُدل رقبته ، قال في القرى : أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الأزرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

٢ — وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم إلا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول

---

(١) حديث موقوف على عطاء وسنده جيد .

(٢) موقوف ورجاله ثقات إلا ابن ساج فهو ضعيف .

ولا قوة إلا بالله بحيث عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر درجات . قال في القرى : أخرجه ابن ماجه .

٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا : بر حجك يا آدم أما إنا حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال : فما كنتم تقولون في الطواف قالوا : كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٤ — وعن ابن أوى نجيج قال : كان أكثر كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف : [ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ] أخرجه الأزرقى .

٥ — وقال خبيب بن صهيب رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجيرى الا أن يقول : [ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ] الهجيرى : الدأب والعادة .

٦ — وعن عروة أنه كان إذا طاف بالبيت الاشواط الثلاثة يقول : [ اللهم لا إله إلا انت أنت تحيى بعد ما أمت ] يخفض بها صوته أخرجه مالك في الموطأ .

٧ — وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقول : [ اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الأخلاق ومن كل أمر لا يطاق ] .

قال زيد بن أسلم : أما الشقاق فمفارقة الإسلام وأهله وأما النفاق فإظهار الإيمان واسرار الكفر وأماسوء الأخلاق فالزنا والسرقة وشرب الخمر وكل ما حرم الله فهو من سوء الأخلاق .

قال في القرى : أخرجه ابن حبيب الاندلسى المالكى فى كتابه جامع الادعية (٢٧١) .

أما الأماكن التي ورد في السنة لها أذكار خاصة بها في الطواف فهي :

## ١ — عند استلام الحجر :

وقد سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ عن الذي يقولونه عند استلام الحجر فقال ﷺ : قولوا : باسم الله والله أكبر إيماناً وتصديقاً لإجابة محمد ﷺ (١) .

وكان ابن عمر إذا استلم الحجر : [ اللهم إيماناً بك ووفاء بعهديك وتصديقاً بكتابك وسنة نبيك ثم يصلي على النبي ﷺ ] (٢) .

وكان علي رضي الله عنه يقول كذلك ويزيد : واتباعاً لستك وسنة

نبيك . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : باسم الله والله أكبر على ما هدانا الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له آمنا بالله وكفرت بالطاغوت (٣) واللات والعزى (٤) وما يدعى من دون الله أن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (٥) .



(١) أخرجه الشافعي [ القرى ٢٧٣ ] .

(٢) أخرجه أبو داود .

(٣) الطاغوت كل ما عبد من دون الله .

(٤) اللات والعزى صنمان من حجارة كانوا يعبدونهما في الجاهلية

(٥) أخرجه الأزرقى .

## الملتزم وفضله

الملتزم هو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة . كما ثبت ذلك عن ابن عباس . ويقال له : المدعا والمتعوذ ( الازرقى ١ / ٣٤٧ — وشفاء الغرام ١ / ١٩٦ والجامع اللطيف ٤٣ ) وسمى بالملتزم لأن الناس يلتزمونه ويدعون عنده . وفضله عظيم ولذلك ثبت أنه من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء .

وقد ثبت أن النبي ﷺ وضع وجهه وصدره وذراعيه وكفيه بالملتزم قال عبد الرحمن بن صفوان لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، قلت : لألبسن ثيابي ، وكانت دارى على الطريق ولأنظرن كيف يصنع رسول الله ﷺ فانطلقت فرأيت النبي ﷺ قد خرج من الكعبة هو وأصحابه قد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم وقد وضعوا خدودهم على الباب ورسول الله ﷺ وسطهم رواه أبو داود وقال المنذرى : فى استاده يزيد بن أبى زياد ولا يحتج به ، وذكر الدارقطنى : أن يزيد هذا تفرد به عن مجاهد ( ٢ / ٣٨٥ السنن ) وفى رواية عند أحمد : رأيت رسول الله ﷺ ملتزما الباب ما بين الحجر والباب ، ورأيت الناس ملتزمين معه ﷺ ( كذا فى بذل الجهود ٩ / ١٦٥ )

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وقد التزم البيت بين الباب والحجر : هذا والله المكان الذى رأيت رسول الله ﷺ التزمه : رواه ابن ماجه . وفى رواية أبى داود : أن عبد الله طاف ثم استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وسطهما بسطا ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل ( كذا فى السنن لأبى داود ) .

وكان ابن عمر يلزق صدره ووجهه بالملتزم .

فالملتزم هو ما بين الركن والباب ، وأما قول عبد الرحمن بن صفوان أنه رأى

رسول الله ﷺ وأصحابه استلموا البيت من البيت إلى الحطيم . فيجواب عنه بأن الرسول ﷺ لم يلتزم الا الملتزم . وأما أصحابه فلكثرتهم لم يروا موضعا في الملتزم يسعهم جميعا فوقف فيه بعضهم والتزم غالبيتهم ما بقى من الجدار حتى الحطيم . والملتزم باب من أبواب الدعاء وموطن مجرب من مواطن الاستجابة إذا صدقت النية وصح القصد .

وقد أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ فقال : الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء ، مادعا الله فيه عبد دعوة الا استجابها وهذا الحديث هو الحديث المسلسل باجابة الدعاء في الملتزم . وقد رويناه بحمد الله مسلسلا من طرق متعددة منها عن سيدنا الامام الوالد السيد علوى المالكى رحمه الله تعالى قال : أخبرنا شيخنا الشيخ عمر حمدان قال : أخبرنا العلامة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى والسيد على بن ظاهر الوترى والشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكى قالوا : أخبرنا الشيخ عبد الغنى الدهلوى قال : أخبرنا محمد عابد السندى قال : أخبرنا الشيخ محمد حسين الانصارى قال : أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله المغربى قال : أخبرنا عبد الله بن سالم البصرى قال : أخبرنا الشيخ محمد بن علاء الدين البابلى قال : أخبرنا الشهاب أحمد بن خليل السبكى قال : أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن على الغيطى قال : أخبرنا القاضى زكريا الانصارى قال : أخبرنا الحافظ ابن حجر العسقلانى قال : أخبرنا شرف الدين أبو بكر بن عز الدين عبد العزيز بن جماعة قال : أخبرنا يحيى بن فضل الله اليعمرى قال : أخبرنا مكى بن علان قال : أخبرنا أبو طاهر السلفى قال : سمعت أبا الفتح ايزديار بن مسعود الغزنوى يقول : سمعت أبا الحسن على بن محمد بن نصر اللبان يقول : سمعت أبا القاسم عبيد الله بن محمد ابن خلف البراز بمصر يقول : سمعت محمد بن راشد الانصارى يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إدريس المكى وهو وراق الحميدى يقول : سمعت عبد الله بن الزبير الحميدى يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت عمرو بن دينار يقول : سمعت عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء مادعا الله فيه عبد دعوة الا استجابها ، قال ابن عباس فوالله ما دعوت الله عز وجل منذ سمعت هذا الحديث إلا استجاب لى ، وقال

عمرو أنا والله ما أهمنى أمر فدعوت الله عز وجل فيه إلا أجابنى منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس قال سفيان كذلك أنا وقال الحميدى : وأنا كذلك . وهكذا قال كل واحد من الرواة إلى أن وصل إلى سيدنا الوالد رحمه الله قال : وأنا دعوت بحمد الله فى الملتزم بأمر كثيرة وظهرت إجابتها .

قلت : وأنا بحمد الله دعوت الله فى الملتزم بأمر كثيرة دنيوية وأخروية فظهرت لى إجابتها فى الدنيوية وأرجو ظهورها فى الاخروية . وهذا الحديث أخرجه القاضى عياض فى الشفا مسلسلا عن الحافظ أبى على عن أبى العباس الهروى عن أبى أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروى عن الحسن بن محمد بن الحسن بن راشد بسنده المذكور ولفظ حديثه سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما دعا أحد بشيء فى هذا الملتزم الا استحجب له وقال كل راو : وأنا ما دعوت الله بشيء منذ سمعته إلا استحجب لى .

قال ابن الطيب : وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من وجه آخر مسلسلا وقال الحافظ أبو بكر بن مسدى : هذا حديث غريب من حديث عمرو بن دينار عن ابن عباس تفرد به مسلسلا محمد بن إدريس المكى كاتب الحميدى عنه وقد روى من حديث أبى الزبير عن ابن عباس موقوفا كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقى فى سنتهما وهو شاهد قوى ومثله لا يكون رأيا فهو فى حكم المرفوع .

ومما جاء فى فضل الملتزم ما رواه الازرقى بسنده أن آدم عليه السلام طاف سبعا بالبيت حين نزل ثم صلى أمام باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال : اللهم انك تعلم سرى رقى وعلايتى فاقبل معذرتى وتعلم ما فى نفسى وما عندى فاغفر لى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤل . اللهم إنى أسألك إيمانا يياشر قلبى وبقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على ، فاوحى الله تعالى اليه : يا آدم قد دعوتنى بدعوات واستجبت لك ولن يدعونى بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه وكففت عنه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدھا ، قال : فمنذ طاف آدم كانت سنة طواف .



قلت : وهذا الخبر سنده جيد الا أنه موقوف على عبد الله بن أوى سليمان  
مولى بنى مخزوم ولكن رواه الازرقى من طريق آخر مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ وفيه  
حفص بن سليمان وهو متروك . وبقيّة رجاله ثقات .

## فضل النظر إلى البيت

من تتبع أنواع العبادات وفضلها يرى أن الله تعالى جعل من جنس كل عادة  
عند الانسان عبادة ومن نوع كل مألوف مباح سنة يثاب على فعلها ويجزى الجزاء  
الأوفى ففى مجرد النظر والرؤية نظر هو عبادة فاضلة يثاب عليها ذلك هو النظر إلى  
البيت الحرام .

روت عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : النظر إلى الكعبة عبادة . رواه ابو الشيخ  
قال العزيزى فى السراج المنير ٣١٧ / ٣ واسناده ضعيف وقد ورد فى حديث ابن  
عباس : تقسيم الرحمات على أنواع العبادات المتعلقة بالبيت وخص النظر إلى البيت  
منها بعشرين رحمة .

قال رسول الله ﷺ : ينزل على هذا البيت كل يوم ليلة عشرون ومائة رحمة  
ستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للعاكفين حول البيت وعشرون للناظرين إلى  
البيت ، وفى رواية وأربعون للمصلين ، وفيها ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة  
عشرين ومائة رحمة أخرجهما أبو ذر والازرقى ( كذا فى القرى ٢٩٠ )

قال السخاوى فى المقاصد الحسنة رواه الطبرانى فى معاجمه والازرقى وآخرون  
كالبيهقى والحاثر فى مسنده ولفظ بعضهم مائة رحمة فستون للطائفين وعشرون لأهل  
مكة ومثلها لسائر الناس ، وقال السخاوى وأملت فيه بمكة جزءاً فيه فوائد ، وحسنه  
العراق اهـ .

قلت : وذكر المنذرى حديث ابن عباس هذا وقال : رواه البيهقى باسناد  
حسن ( ترغيب ٣١٥ / ٢ ) وقد تكلم الحافظ الطبرى فى كيفية قسمة هذه  
الرحمات على كل نوع وأفاض وأجاد وخلاصة ذلك كما ظهر لى هو أن تقسيم هذه  
الرحمات يتأول على وجهين :

الأول : قسمة الرحمات بينهم بالسوية على المسمى لا على قدر العمل قلة وكثرة ، فيحصل لكل طائف ستون رحمة ولكل ناظر عشرون رحمة ولكل مصل أربعون .

الثاني : قال وهو الاظهر قسمتها بينهم على قدر العمل في العدد والوصف فتكون الستون رحمة بين الطائفتين كلهم والعشرون بين الناظرين كلهم والأربعون بين المصلين حتى يشترك الجم الغفير في رحمة واحدة من تلك الرحمات وينفرد الواحد برحمات كثيرة ، وذكر أموراً تؤيد استظهاره لهذا الوجه .

وقد ذكر في القرى ، كما تقدم للحديث روايتين « الأولى » ينزل على أهل هذا البيت . « والثاني » ينزل على أهل المسجد قال الحافظ الطبري : ولا تضاد بين الروايتين ، بل يجوز أن يريد بمسجد مكة البيت ويطلق عليه مسجد بدليل قوله تعالى : [ فول وجهك شطر المسجد الحرام ] ، ويجوز أن يريد مسجد الجماعة وهو الأظهر ويكون المراد بالتنزيل على البيت التنزيل على أهل المسجد ، ولهذا قسمت على أنواع العبادات الكائنة في المسجد .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ : [ النظر إلى البيت الحرام عبادة ] أخرجه صاحب مثير الغرام كذا في القرى .  
قلت : يشهد له حديث عائشة السابق .

قلت : وقد عبر كثير من السلف عن جملة من فضائل هذه العبادة كل بحسب تذوقه ومعرفته وشهوده ، وتدخل تحت باب التأويل لمن يستشكل في نظره شيئاً من ذلك إن وقع في نفسه ذلك ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ( النظر إلى الكعبة محض الايمان ) .

وعن مجاهد أنه قال : النظر إلى الكعبة عبادة وعن سعيد بن المسيب قال : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه .

وعن عطاء قال : النظر إلى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وركوعها وسجودها .

وعن ابن السائب المدني قال : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ، أخرجهما صاحب مثير الغرام .

وعنه قال : النظر إلى البيت عبادة ، والناظر إليه بمنزلة الصائم القائم الدائم المحب المجاهد في سبيل الله . أخرجه الأربعة ( الأزرق ) ، والمحبت الخاضع الخاشع المتواضع ( القرى ٣٠٥ ) .

### — فضل دخول البيت واستحبابه —

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً » .

قال المحب الطبري : أخرجه تمام الرازي وهو حديث حسن غريب من حديث عطاء بن أنى رباح ( ٤٥٢ ) .

قال العراقي ورواه البيهقي وقال تفرد به عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف ( طرح التثريب ) ( ١٣٠ ) .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال بن رباح الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

قلت ففى هذين الحديثين فضل دخول البيت واستحباب ذلك اقتداء به عليه الصلاة والسلام قال العراقي وهذا متفق عليه ( طرح التثريب ) .

وأيضاً تعرضاً لهذا الثواب ورغبة فى حصول هذا الخير الكثير والفضل الجزيل .

قال الشافعى : واستحب دخول البيت ان كان لا يؤذى أحداً بدخوله قال العراقي :

دخوله ﷺ كان في الفتح كما هو في الصحيحين من حديث ابن عمر ولم يدخل الكعبة في عمرته كما في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما ولم ينقل فيما أعلم دخوله في حجه ، ولعل ترك الدخول في عمرته وحجته لثلاث يتوهم كونه من المناسك وليس منها وإنما هو سنة مستقلة كما تقدم وقال البيهقي دخوله كان في حجه وحديث ابن أبي أوفى في عمرته فلا معارضة بينهما .

وما ذكره من أن دخوله في حجه مردود وإنما كان في الفتح كما قدمته ، وقال النووي في شرح مسلم لا خلاف في أن دخوله كان في يوم الفتح ولم يكن في حجة الوداع ثم قال بعد ذلك :

قال العلماء وسبب عدم دخوله أي في عمرته ما كان في البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه ليغيرها فلما فتح الله تعالى عليه مكة دخل البيت وصلى فيه وأزال الصور قبل دخوله .

قلت : لو كان المعنى ما ذكره لدخل في حجة الوداع ففعل المعنى الذي أبديته أوجه والله أعلم .

ثم قال : قال والدي رحمه الله في ( احياء القلب الميت بدخول البيت ) وأما قبل الهجرة وهو بمكة ففي طبقات ابن سعد عن عثمان بن طلحة في أثناء قصة أنه عليه الصلاة والسلام دخلها على أنه في بعض الروايات أنه دخلها يوم الفتح مرتين رواه الدارقطني عن ابن عمر قال دخل النبي ﷺ البيت ثم خرج وبلال خلفه فقلت لبلال هل صلى رسول الله ﷺ قال : لا ، فلما كان من الغد دخل ، الحديث . انتهى من طرح التثريب ١٣١ / ٥ ) .

قلت : قال الشيخ محمد عابد مفتي المالكية رحمه الله :

ومن المستحبات دخول البيت ولو ليلاً ، قال الأمير في مناسكه لكن رأينا من الزحمة ما ربما أوجب الحرمه ، فمن عجز عن ذلك فليدخل الحجر ويتنفل فيه فانه منه . انتهى .

وقد قال ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها ، صلى في الحجر ان أردت دخول البيت فادخلي الحجر فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت ، كذا في الصاوي ١ هـ . من توضيح المناسك ( ١١٠ )

قلت وقد كره بعض أهل العلم دخول البيت واستدل بحديث عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ، ثم رجع إلي وهو حزين فقلت له فقال دخلت الكعبة ووددت اني لم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدى . أخرجه أحمد والترمذي وصححه وأبو داود .

قال المحب الطبري ولا دلالة فيه بل نقول دخوله ﷺ دليل الاستحباب وتمنيه عدم الدخول قد علله بالمشقة على أمته وذلك لا يرفع حكم الاستحباب .

قال الفاسي في شفاء الغرام : وقد اتفق الأئمة الاربعة على استحباب دخول البيت واستحسن مالك كثرة دخوله لإنه . وقد سئل عن دخول البيت كلما قدر عليه فقال : ذلك واسع حسن . كذا في مناسك ابن الحاج . وقد ذكر الفاسي بسنده عن الحسن البصري في رسالته المشهورة قال : قال رسول الله ﷺ من دخل الكعبة دخل في رحمة الله عز وجل وفي حمى الله تعالى وفي أمن الله عز وجل ومن خرج خرج مغفوراً له .

وروى الفاكهي عن مجاهد عن ابن عمر في دخول البيت : دخول في حسنة وخروج من سيئة وخرج مغفوراً له .

وروى هذا الاثر أيضاً بسند آخر عن مجاهد موقوفاً عليه بل إن بعض الصحابة والتابعين استحسن كثرة الدخول والتردد على الكعبة .

فروى الأزرقي عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي أحد فقهاء مكة قال : رأيت صدقة بن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له ما أكثر دخولك البيت يا أبا عبد الله قال : والله إني لأجد في نفسي أن أراه مفتوحاً ثم لا أصلي فيه .

وروى الأزرق عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة قال :  
طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما — أحد الفقهاء  
السبعة — خمسة أسابيع ، كلما طفنا سبعا دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين .

وروى الأزرق عن جده عن داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن  
نافع — مولى ابن عمر — قال : كان ابن عمر إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا فوجد  
البيت مفتوحا لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله .

وما أحسن ما أنشده الحافظ أبو طاهر السلفى لنفسه بعد دخول الكعبة :  
أبعد دخول البيت والله ضامن بنفى قبيح والخطايا الكوامن  
فحاشاه كلا بل يسامح كلها ويرجع كل وهو جذلان آمن  
ويتعلق بهذا المبحث فائدة مهمة هي آداب دخول الكعبة .

قال فى القرى ( ٤٥٩ )

وينبغى لداخل الكعبة أن يلزم نفسه الأدب فلا يطلق بصره فى أرجاء البيت  
فذلك قد يولد الغفلة واللهو عند القصد ، ولا يكلم أحدا إلا لضرورة أو أمر بمعروف  
أو نهى عن منكر — ويلزم قلبه الخشوع والخضوع ، وعينه الدموع ان استطاع ذلك  
وإلا حاول ذلك ليتشبه بالخاشعين الخاضعين الباكين .

عن عائشة أنها قالت : وا عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة كيف يرفع  
بصره قبل السقف ، ولا يدع ذلك لإجلال الله تعالى وإعظاماً له دخول رسول الله  
ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها . أخرجه أبو ذر وابن  
الصلاح فى منسكهما .

وعن داود بن عبد الرحمن قال : أوصانى عبد الكريم بن أبى المخارق ألا أخرج  
من منزلى يوم الجمعة حتى أصلى ركعتين وألا أدخل الكعبة حتى أغتسل . أخرجه  
الأزرق .

وعن سعيد بن جبير ، أنه كان إذا أراد دخول البيت أو الحجر نزع نعليه .

وعن عطاء وطاووس ومجاهد أنهم كانوا يقولون لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل ، أخرجهما سعيد بن منصور .

ومما ينبغي ملاحظته أن يحرص من دخل الكعبة على أن يفعل كما فعل ﷺ ، وقد ثبت أنه ﷺ لما دخل الكعبة اشتغل بالتكبير والتسبيح والتهليل والتحميد والثناء على الله عز وجل والدعاء والاستغفار للأحاديث المشهورة التي وردت في ذلك .  
ففي رواية أنه لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها . اخرج ذلك الشيخان .

وفي رواية النسائي سبّح وكبر .

وفي رواية له أيضاً جلس فحمد الله وأثنى عليه واستغفره ثم قام حتى أتى ما يستقبل من دبر البيت فوضع وجهه وخده عليه فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة . فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسألة والاستغفار ثم خرج . كذا رواه النسائي بسنده إلى أسامة بن زيد . وأخرج نحوه أحمد .

وفي رواية الشيخين أنه دخل البيت وكان فيه ست سوارى فقام عند كل سارية يدعو .

وهذه الأمور التي فعلها ﷺ مما تقدم ذكره لا خلاف بين أحد من أهل العلم في استحباب فعلها .

وقد اختلف العلماء في مسألتين لاختلافهم في صحة ثبوت فعله ﷺ لهما .  
الأولى : الصاق البطن والظهر بجدارها وأساطينها ، وقد ورد أنه فعلها ﷺ . فروى الفاسي بسنده من طريق ابن نافع في معجمه إلى شيبه بن عثمان وفيه قال شيبه : أنه ﷺ صلى بين العمودين ركعتين ثم ألصق بها بطنه وظهره . قال الفاسي : وقد أشار شيخنا الحافظ العراقي إلى استحباب هذا الفعل في الكعبة ويدل لذلك ما روينا في مسند الشافعي عن عروة بن الزبير أنه كان إذا طاف بالبيت استلم الأركان كلها والصلق بطنه وظهره وجبينه بالبيت ا هـ . ثم قال الفاسي :

ورأيت لغير واحد من العلماء ما يقتضى عدم استحباب ذلك .

قلت : وكلام الفاسى يدل على أن ما رآه ليس فيه التصريح بالنهاى عن ذلك وإنما رأى من الأقوال ما يستفاد منه ذلك فقط .

الثانية : السجود عند الدخول وهى التى سماها بعضهم سجدة الشكر وقد اختلف العلماء فى استحبابها لكن جاء فى الحديث أنه ﷺ فعلها .

فقد روى الفضل بن عباس أن النبى ﷺ حين دخلها خر بين العمودين ساجداً ثم قعد فدعا ولم يصل رواه الطبرانى فى الكبير وفيه ابن اسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس كذا قال الهيثمى ( مجمع الزوائد ٢٩٤ / ٣ ) .

وذلك لأنه أورد كلام من نهى عن أن يسند ظهره إلى البيت وكلام مالك أنه كره أن يعتنق الانسان شيئاً من أساطين الكعبة .

وكل هذا ليس فيه التصريح بالنهاى عن الصاق البطن والظهر بالبيت إذ يمكن فعل هذه الصورة دون اعتناق أساطين البيت أو اسناد الظهر والاتكاء على البيت .

وهذا الحديث وان كان ضعيفاً لأن فيه عبد الرحمن بن الزجاج قال الهيثمى ( مجمع الزوائد ٢٩٥ / ٣ ) ولم أجد من ترجمه إلا أنه ثبت الفضائل بأمثاله .

هذا ما عندى والله أعلم .





## خصائص البيت الحرام

للبيت الحرام خصائص وأحكام ، سنذكر أهمها وأشهرها في هذا المبحث فمنها : تحريم استقبال الكعبة واستدبارها بالبول والغائط في الصحراء والبنیان عند كثير من العلماء بخلاف التشريق والتغريب ، وعند الشافعي : في الصحراء لا في البنیان . وهذا لا يختص بالحرم ، بل يعم كل مكان . واختلف العلماء في علة النهي .

ف قيل : انه احترام للكعبة وتعظيمها ، وقد روى في حديث سراقه مرفوعاً : ( إذا أتى أحدكم البراز — البراز بفتح الباء الموحدة اسم للفضاء الواسع من الأرض ويكنى به عن الحاجة — فليكرم قبله الله ولا يستقبل القبلة ) وهذا هو الذي قاله جمهور العلماء ، وقيل غير ذلك ، ولكنه لا يسلم من انتقاده . وما ذكرناه هو الصواب إن شاء الله لظاهر الحديث .

ومنها ، أنه يجوز ستر الكعبة بالحرير ، لأن ذلك محرم على الرجال فقط ، وقال الغزالي في فتاويه : ولا بأس بتحلية المصحف بالذهب وتزيين الكعبة . وأما غيرها فلا ، اهـ ، قلت وذلك لما روى مسلم من حديث عائشة ( ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة واللبن ) .

وفي سنن البيهقي من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس ( لا تستروا الجدار بالثياب ) ، وفيه باسناد منقطع ( أنه ﷺ نهى أن يستر الجدار ) .

قال البيهقي : روينا في الكراهة عن عثمان ، ويشبه أن يكون ذلك لما فيه من السرف .

وقال الغزالي في الاحياء : تزيين الحيطان لا ينتهي إلى التحريم ، إذ الحرير محرم على الرجال ، وما على الحيطان ليس منسوباً إلى الذكور ، ولو حرم هذا لحرم تزيين الكعبة ، بل الأولى بإباحته بموجب قوله تعالى : [ قل من حرم زينة الله ] لا سيما وقت الزينة إذا لم يتخذها عادة لتفاخر .

ومنها : أنه يستحب تطيب الكعبة . قالت عائشة لأن أطيب الكعبة أحب إليّ من أن أهدي لها ذهباً أو فضة . وقالت : طيبوا البيت ، فإن ذلك من تطهيره — تعنى قوله : [ وطهر بيتي ] وخلق ابن الزبير جوف الكعبة أجمع .

ومن خصائص الكعبة أن الله تعالى حفظها من كيد الكائدين وتخريب المخزيين وذلك بإهلاكهم وتدميرهم كما حصل لأصحاب الفيل . فقد روى أن أبرهة الأشرم ملك اليمن ( وكان تابعا لملك الحبشة ) بنى كنيسة بصنعاء سماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحجاج بأن يتركوا مكة ويحجوا إلى صنعاء فخرج رجل من العرب من كنانة لما بلغه ذلك فقعدها فيها ليلا وتغوط وهرب فلما رأى ملك اليمن ذلك حلف ليهدم الكعبة فخرج بجيش جرار من اليمن ومن الحبشة ومعه فيل وكان فيلا عظيما واثنان عشر فيلا غيره فلما بلغ وادى محسر الواقع بين مزدلفة ومنى ولم يبق بينه وبين مكة إلا مسافة عشر كيلومترات عبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا إذا واجهوه إلى جهة الحرم وقف مكانه ولزم موضعه ولم يتحرك منه مهما قتلوه وساقوه فإذا وجهوه إلى جهة اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول ومشى مسرعا فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل سوداء مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره ومكتوب على كل حجر اسم من يقع الحجر عليه فعندها هلكوا كلهم وماتوا في السهل والوعر وأما ملكهم أبرهة فتساقطت أنامله وأطرافه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره هاربا حتى وصل إلى النجاشي ملك الحبشة وطائر من هذه الطيور مخلق فوقه وفي منقاره الحجر فقص عليه القصة وهى هلاك الجيش كله من أوله إلى آخره فلما أتم حديثه مع النجاشي وقع الحجر فخر ميتا بين يدي الملك وإن أهل مكة احتووا على أموال الحبشة الكثيرة من دواب وأسلحة وأموال وعتاد ونقود وإن عبد المطلب جمع من أموالهم وذهبهم ما كان سبب غناه .

وجاء في أخبار من أراد الكعبة بسوء أخبار وأحاديث منها ما روى عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : ليخسفن بقوم يؤمنون البيت ببذاء من الأرض .. ومنها ما روى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما زلنا نسمع أن أسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرتين ..

ومنها أن امرأة في الجاهلية أتت الكعبة تتعوذ من زوجها فمدّ رجل يده إليها بسوء فييست . قال الراوى هو حويطب فقد رأيته في الاسلام أشل لأنه لم يحترم الكعبة .

ومنها بينما رجل يطوف في الكعبة إذ برق له ساعد امرأة جميلة فوضع ساعده على ساعدها متلذذا به فلصقت ساعدها فأتيا بعض العلماء العارفين فسألاه الدعاء لهما فسألهما عن قضيتهما فأخبراه بها فقال لهما ارجعا إلى المكان الذى فعلتما فيه هذه المعصية فتوبيا وعاهدا رب البيت أن لا تعودا لذلك ففعلا فخلّى الله عنهما .

ويقرب من خبر أبرهة هذا خبر تبع ملك اليمن واسمه أسعد . وقد كان في بلاد الشرق ثم عاد إلى بلاده وكان طريقه على المدينة المنورة ومكة فوصل المدينة المنورة ودخلها ثم سار منها بجيشه الجرار إلى مكة فلما كان بين المدينة ومكة لقيه جماعة من قبيلة هذيل فحسنوا له تخريب الكعبة وأن يبنى بدلها كعبة عنده في اليمن تحج الناس إليها فيكثر موره وتعلو كلمته ويعظم قدره وتعمر بلاده فعزم على ذلك ، فلما نوى ذلك وصمم عليه دقت بهم دوابهم أى لم تمش نحو مكة وغشيتهم ظلمة شديدة وريح عاصف وابتلى بأمراض وأوجاع فسالت عيناه على خده ورمى بداء برأسه صار يجرى منه القيح والصدید كثيرا وانتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنو منه فدعا أحبارا كانوا معه والأطباء فسألهم عما حصل معه من الأمراض والأوجاع فجأة فهالهم ما رأوا من أمراضه وبشاعة منظره وتننه كأنه جيفة حمار من شدة تننه ورائحته الكريهة فقالوا له : هممت لهذا البيت بسوء فقال : نعم وأخبرهم بما قال له الهذليون من تخريب الكعبة وأنه أراد تخريبها ونقلها لبلاده فقالوا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جيشك ومن معك هذا بيت الله لم يردّه أحد بسوء إلا أهلكه الله تعالى : قال لهم : فما الحيلة ؟ قالوا : تنوى خيراً له — أن تعظمه وتكسوه وتنحر عنده وتحسن إلى أهله ، ففعل فانجلت عنهم الظلمة وسكنت عنهم الريح وانطلقت بهم دوابهم ورجعت عيناه فارتد بصيرا وشفى رأسه وتاب إلى الله تعالى مما نواه وصرف جيشه إلى اليمن وأقام بمكة أياما ينحر كل يوم مائة بدنة يطعمها أهل مكة وما حولها وكسا البيت وكانت هذه الحادثة التاريخية قبل الاسلام بسبعمائة سنة ولا يبعد ذلك فإن الله تعالى حمى بيته من الجابرة ولذلك سمى البيت العتيق لأنه ما أراد جبار بسوء إلا أهلكه الله تعالى كما أهلك أصحاب الفيل لأن الله تعالى قال : [ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ] .

وتنسب إلى تبع هذه الآيات التي يتحدث فيها عن كسوته للكعبة المشرفة وأنه وضع لها باباً محكماً يفتح ويقفل وأنه أقام عشرة أشهر .

قد كسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا وبرودا  
وأقمنا من الالهة عشراً وجعلنا لبابه اقليدا  
وخرجنا منه نؤم سهيلا ورفعنا لواءنا معقودا

### ومن خصائص الكعبة :

أن من رأى الكعبة فى المنام فهمى رؤيا حق كما روى الطبرانى فى معجمه من من غير طريق عن عبد الرزاق ، أنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : من رآنى فى منامه فقد رآنى ، فإن الشيطان لا يمثل لى ، ولا بالكعبة .

وقال تفرد به عن عبد الرزاق محمد بن أبى السرى العسقلانى قال : وهذه اللفظة : ولا بالكعبة ، لا تحفظ إلا هذا الحديث .

ومنها : أنه جاء أن الكعبة هى البيت المعمور ، والمراد أنه معمور بمن يطوف به ، وعن محمد بن عباد بن جعفر أنه كان يستقبل الكعبة ويقول : واحد بيت رنى ، ما أحسنه ، وأجمله ، هذا والله البيت المعمور . وقيل : ان البيت المعمور هو البيت الذى بناه آدم أول ما نزل إلى الأرض فرفع إلى السماء أيام الطوفان يدخله كل يوم سبعون ألف ملك .

والملائكة تسميه الضراح بالضاد المعجمة لأنه ضرح عن الأرض إلى السماء أى بعد عنها .

قال أبو الطفيل : سمعت علياً — وسئل عن البيت المعمور فقال : ذلك الضراح ، بيت بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة .

وقيل : البيت المعمور فى السماء الدنيا ، وقيل : فى الرابعة ، وقيل : فى السادسة ، وقيل : فى السابعة ، وقيل : غير ذلك .

قال أبو نعيم الحافظ في مستخرجه على صحيح البخارى : حدثنا عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا هبة ثناءم بن يحيى عن قتادة ثنا الحسن عن أُمى هريرة عن النبي ﷺ : أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك فلا يعودون إليه .

ومن خصائص البيت المعظم ما ذكره ابن هشام في سيرته ، وهو أن الماء لم يصل إلى البيت المعظم حين الطوفان ، ولكنه قام حولها وبقيت هى فى هواء السماء ، وأن نوحا قال لأهل السفينة وهى تطوف بالبيت : انكم فى حرم الله وحول بيته فأحرموا لله ولا يمس احد امرأة ، وجعل بينهم وبين النساء حاجزاً فتعدى بنو حام فدعا نوح أن يسود لون بنيه ، وقيل فى سبب دعوة نوح على حام غير هذا .

ومن خصائص البيت المعظم ما جاء فى الحديث من ان الكعبة تحشر كالعروس المزففة ومن حجها تعلق بأستارها حتى تدخلهم الجنة ، وقد ذكر الغزالي فى الاحياء هذا الحديث فى باب فضيلة البيت ومكة المشرفة من كتاب أسرار الحج ولفظه : ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه فى كل سنة ستائة ألف فان نقصوا أكملهم الله عز وجل من الملائكة ، وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها تعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها .

قال الحافظ العراقى فى تخريجه على الاحياء لم أجد له أصلاً ٣/٥٦ .

ومنها أنها منذ خلقت ماخلت من طائف يطوف بها من جن أو انس أو ملك ، وعن بعض السلف أنه خرج فى يوم شديد الحر فرأى حية تطوف وحدها ، ذكره ابن الصلاح .

وقد لخص العلامة الفاسى ما أخرجه الازرقى فى طواف الجن والحية والطير فذكر قصصاً كثيرة فيها عجائب وغرائب والله على كل شئ قدير .

وروي فى تاريخ الازرقى : أن طيرا طاف على منكب بعض الحجاج أسابع والناس ينظرون إليه وهو مستأنس بهم ثم طار وخرج من المسجد الحرام وذلك السابيع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين .

## اسماء مكة

### مكة أسماؤها كثيرة أشهرها مكة وبكة

وقد اختلف في معنى تسميتها مكة بالميم ف قيل لأنها تملك الجبارين اى تذهب نخوتهم . وقيل لأنها تملك الفاجر عنها اى تخرجه . قيل لأنها تجهد اهلها من قولهم تمككت العظم اذا أخرجت مخه وقيل لأنها تجذب الناس اليها من قولهم امتك الفصل ما في ضرع امه اذا لم يبق فيه شيئا وقيل لقلة مائها .

واختلف في معنى تسميتها بكة بالباء ف قيل لأنها تبك اعناق الجبابرة اذا ألدوا فيها اى تدقها . والبك : الدق وقيل لازدحام الناس بها قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقيل لأنها تضع من نخوة المتكبرين قاله الترمذى وهذان الاسمان لمكة مأخوذان من القرآن العظيم من قوله تعالى : ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين .

وأخذ لها منه عدة اسماء منها أم القرى قاله الضحاك في تفسير قوله تعالى : لتنذر ام القرى . واختلف في سبب تسميتها بذلك ف قيل لان الارض دحيث من تحتها قاله ابن عباس وقيل لأنها اعظم القرى شأنًا وقيل لان فيها بيت الله ولما جرت العادة بان الملك وبلده مقدمان على جميع الاماكن سمي اما لان الام متقدمة وقيل لأنها قبله تؤمها جميع الأمة . ومنها القرية قاله مجاهد في تفسير قوله تعالى : وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيا رزقها رغدا من كل مكان .

والقرية اسم لما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قرئت الماء في الحوض اذا جمعت فيه ويقال للحوض مقراة ومنها البلد قال الله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » قال ابن عباس هي مكة وقال بلغنى ان النبى ﷺ قال هي مكة ذكر ذلك عنه الفاكهى .

ومنها البلد الامين قال الله تعالى : [ وهذا البلد الامين ] قال الفاكهى فيما رواه بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى : « وهذا البلد الأمين » قال يعنى مكة وروى ذلك بسنده عن زيد بن أسلم .

ومنها البلدة قال الله تعالى « إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة \* قال الواحدى فى الوسيط هى مكة وقاله ابن برجان فى تفسيره . وقال ياقوت فى معجم البلدان « باب » البلدة ثلاثة مواضع . الأول فى قوله تعالى « بلدة طيبة ورب غفور » أراد بها مكة انتهى .

ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى : « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس لأنه قال حدثنا محمد بن مقاتل قال أخبرنا يعلى قال حدثنا سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما لرادك إلى معاد قال إلى مكة انتهى فهذه ثمانية أسماء لمكة مأخوذة من القرآن العظيم ولم يذكر المحب الطبرى من أسمائها المأخوذة من القرآن إلا خمسة لأنه قال سمي الله تعالى مكة بخمسة بكة ومكة والبلد والقرية وأم القرى انتهى .



## أهم خصائص المسجد الحرام

### الأولى :

ان تقدم المأموم على امامه في الموقف في غير المسجد الحرام مبطل للصلاة على أظهر القولين سواء كان التقدم في جهة الامام ام في غير جهته وأما في المسجد الحرام فالواجب أن يكون الامام أقرب الى الكعبة من المأمومين فلو تقدم على الامام وصار أقرب إلى الكعبة منه نظر ، ان كان أقرب اليها من جهة الامام كما لو كان الامام يصلى في مقام ابراهيم عليه السلام والمأموم عند الباب بطلت صلاته ، وان كان أقرب إليها في غير جهة الامام كما لو وقف الامام في المقام والمأموم في الحجر مثلاً فاصح الطريقتين القطع بالصحة كما قاله الرافعى ، لأنه غير موصوف بالتقدم عليه ، ولأنه يمكنه مشاهدة أفعاله والاعتداء به حينئذ حاصل كالمحافظة .

### الثانية :

ان من صلى في بناء منفصل عن المسجد مقتديا بامام المسجد لم يصح اقتداؤه لعدم اتصال الصفوف ، وأما في المسجد الحرام ، فلو صلى على جبل الصفا أو المروة أو الى قبيس مقتديا بصلاة الامام في المسجد الحرام ، قال الشافعى رضى الله عنه ، يجوز لأن كل ذلك متصل وهو في حكم العرف غير منقطع .

### الثالثة :

يستحب لأهل مكة أن يصلوا العيد في المسجد الحرام ، لا في الصحراء لفضل البقعة ومشاهدة الكعبة ولحصول المضاعفة لهم في الصلاة باتفاق . قال الشافعى في الأم : تصلى في المصلى في سائر البلدان إلا في مكة فانه تصلى في مسجدها لأنه خير بقاع الأرض .

### الرابعة :



ان التلبية تستحب للمحرم في مساجد النسك ، كالمسجد الحرام ومسجد الخيف بمنى ومسجد ابراهيم بعرفة ، وأما غيرها فقولان ، القديم ، أنه لا يسن فيها حذرا من التشويش على المتعبدين بخلاف المساجد الثلاثة — السابقة فإنها معهودة فيها ، والجديد : نعم ، لعموم الأخبار .

#### الخامسة :

يستحب أن ينوى الاعتكاف كلما دخل المسجد فإنه يستحب له ، ويثاب عليه ولو في لحظة وينبغي أن يهتم بهذا ، ولا يتغافل عنه لتحصل له فضيلة العاكفين فيه إذ لا تحصل إلا بالنية وكذلك يستحضر قوله ﷺ للذين يظلمهم الله في ظله : [ ورجل قلبه معلق بالمساجد ] .

#### السادسة :

أن الصلاة وإن كانت مكروهة في المقابر كما جاء في الحديث ونص عليه الفقهاء لكن يستثنى منه مقابر الأنبياء صلوات الله عليهم وإن لم يصرح به الفقهاء . لأن الله تعالى عصم ذواتهم الشريفة عن أكل الأرض وإنما ذكرت هذا لأن البيهقي ذكر في مناقب أحمد بن حنبل — وهو كثير الفوائد — أن أحمد بن حنبل روى فقال : حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن عبد الله بن عثمان عن خيثم عن عبد الرحمن بن سابط عن عبد الله بن ضمرة السلولى قال : ما بين المقام إلى الركن إلى يثر زمزم إلى الحجر قبر سبعة وسبعين نبياً جاؤوا حاجين فماتوا فقبروا هناك . قال أحمد بن حنبل : لم أسمع من يحيى بن سليم غير هذا الحديث الواحد انتهى .

وقد اشتهر ان قبر اسماعيل وأمه في الحجر ومع ذلك فلم يقل أحد بكراهة الصلاة فيه بل فيه ما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل . وكذلك مسجد الخيف قال الطبراني في معجمه : حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا عيسى بن شاذان ثنا أبوهمام الدلال ثنا ابراهيم بن طهمان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً . وقال ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي مما وقع لى في تأملات الحج : السلام على قبور الأنبياء كآدم ومن تبعه فقد روى أنه ما من نبي خرج بعد عذاب قومه إلا إلى مكة ودفن بها وإن بها مئين أو ألفوا .

### السابعة :

انه لا يدخله أحد إلا متواضعا خاشعا متذللا مكشوف الرأس متجردا عن لباس الدنيا بخلاف غيوه من البقاع .

### الثامنة :

أنه سبحانه وتعالى أضافه لنفسه في قوله تعالى [ وظهر بيتي للطائفين ] وناهيك بهذه الاضافة المنوهة بذكره المعظمة لشأنه ، الرفاعة لقدره وهى السر فى اقبال قلوب العالمين عليه وعكوفهم لديه .

أطوف به والنفس بعد مشوقة إليه وهل بعد الطواف تدانى  
وألثم منه الركن أطلب بردما بقلبي من شوق ومن هيمان  
فو الله ما ازداد الا صباية ولا القلب إلا كثرة الخفقان  
فياجنة المأوى ويا غاية المنى ويا منيتى من دون كل أمانى  
أبت غلبات الشوق الا تقربا اليك فمالي بالبعد يدان  
وما كان صدى عنك صد ملالة ولى شاهد من مقلتى ولسانى  
دعوت اصطبارى عنك بعدك والبكا فلبى البكا والصبر عنك عصانى  
وقد زعموا أن الحب إذا نأى سبيلى هواه بعد طول زمان  
ولو كان هذا الزعم حقا لكان ذا دواء الهوى فى الناس كل أوان  
بلى انه يبلى التصبر والهوى على حاله لم يله الملوان  
وهذا محب قاده الشوق والهوى بغير زمام قائد وعنان  
أتاك على بعد المزار ولو نت مطيته جاءت به القدمان

### التاسعة :

لو نذر اتيان المسجد الحرام لزمه ، لحديث : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد كما هو فى الصحيحين وأصح الطريقين أنه ينعقد نذره بحج أو عمرة ونص عليه الشافعى كما قاله القاضى الحسين لحديث أخت عقبة أنها نذرت أن تمشى إلى بيت الله فأمرها رسول الله ﷺ أن تمشى بحج أو عمرة لأن مطلق كلام الناذرين

محمول على ما ثبت له أصل في الشرع كمن نذر أن يصلي يلزمه الصلاة المعهودة شرعا والمعهود في الشرع والعرف قصد المسجد الحرام بالحج والعمرة فيحمل نذره عليه .  
ولو نذر صلاة في الكعبة جازت في أطراف المسجد الحرام .

### فضل مكة المكرمة على غيرها من البلاد . سوى المدينة المنورة

انعقد الاجماع كما قال القاضي عياض وغيره على أن أفضل بقع الأرض على الاطلاق المكان الذي ضم جسده ﷺ ، وعلى أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض بعده ، ثم اختلفوا في أيهما أفضل ؟  
فذهب عمر وغيره من الصحابة إلى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثر المدنيين .

وذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة وأكثر العلماء إلى تفضيل مكة .  
وقد احتج من ذهب إلى تفضيل المدينة بأمور : منها أن الله تعالى قد بدأ بها في قوله : [ وقل رب ادخلني مدخل صدق . وأخرجني مخرج صدق ] والمخرج الصدق : مكة والمدخل الصدق : المدينة .  
وكان القياس أن يبدأ بمكة ، لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة ويأبى الله أن ينقل نبيه إلا إلى ما هو خير منه .

ومنها : ما هو الصحيح من قوله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . وتأولوا على أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة بمسجد مكة بدون الألف .

ومنها : ما رواه الطبراني في معجمه الكبير ، والبخاري في تاريخه باسنادهما عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المدينة خير من مكة .

ومنها : ما رواه الحاکم في المستدرک من قوله ﷺ : اللهم انک أخرجتنی من أحب البقاع إلیّ ، فأسکنی فی أحب البقاع الیک ، وهذا الحديث فيه کلام کثیر عند العلماء فقد قال الذهبي : إنه موضوع کذا في المستدرک وتلخيصه ج ٣ ص ٣ لکن قال السهوي : ضعفه ابن عبد البر ، قيل : ولو سلمت صحته فالمراد أحب البقاع إلیک بعد مكة لحديث أن مكة خير بلاد الله کذا في وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٤ . ومنها : ان عمر قال لعبد الله بن عیاش بن أبی ربيعة : أنت القاتل : مكة خير من المدينة ؟ فقال له عبد الله : هي حرم الله وأمنه وفيها بيته ، فقال له عمر : لا أقول فی حرم الله ولا فی بيته شیئاً .

ومنها : صح قوله ﷺ : ما بین قبری ومنبری روضة من رياض الجنة . وصح أنه عليه الصلاة والسلام قال : لموضع سوط أحدکم في الجنة خير من الدنيا وما فيها . وبمجموع الحديثین ثبت أن المدينة من خير الأرض . وقد احتج من يرى تفضيل مكة بأحاديث :

منها : ما رواه النسائي والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عدی ابن الحمراء الزهري انه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف على راحلته بمكة يقول لمكة : والله انک لخير أرض الله إلی الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ومنها : ما رواه النسائي أيضا من حديث أبی هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في سوق الحزورة : يا مكة والله انک لخير أرض الله ، وأحب البلاد إلی الله ، ولولا اني أخرجت منك ما خرجت .

قال ابن الأثير : الحزورة موضع بمكة .

ومنها : ما رواه الترمذي وصححه عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال لمكة : ما أطيبک وأحبک لی !! ولولا قومک أخرجونی منك ما سكنت غيبک . وكل هذا عندنا يدل على فضل مكة وشرفها ولا يدل على الأفضلية .

فان وجوده ﷺ بالمدينة لا تبقى معه أفضلية لبلد کائنا ما کان .

ففيها قضى آخر حياته ، وفيها انتقل إلى الرفيق الأعلى وبها قبو ، ومنها يبعث ، فهل بعد هذا يبقى كلاماً لتكلم أو معارض .

## فضائل مكة المكرمة

وهذا البحث نذكر فيه : فضائل مكة المكرمة عامة ومزاياها ومناقبها وما يترتب على ذلك من أحكام فقهية ومسائل علمية :

اعظم فضيلة وأشرف مزية للبلد الأمين هو ثبوت تحريمه واتفاق الامة على ذلك باعتقادهم وتسليمهم واقرارهم لما يترتب من أحكام ثبتت بالدليل اليقيني المقطوع به تحريم الكعبة وتسميتها بالبيت الحرام قال الله تعالى : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس .

وهذا التحريم يشمل مكة كلها الى الحدود التي ينتهى عندها الحرم . وهى التي تسمى [ بانصاب الحرم ] او الاعلام التي تحيط بمكة . وما بين هذه الاعلام هو حرم مكة الذي جعل الله حكمه حكم الكعبة في الحرمة تشريفاً لها .

قال الزهرى : اول من نصب هذه العلامات على جوانب حدود الحرم هو ابراهيم عليه السلام بدلالة جبريل ثم جددها قصي ثم بعث ﷺ عام الفتح تميم بن أسيد الخزاعي فجدها ، ثم أمر بتجديدها عمر بن الخطاب ثم معاوية ثم عبد الملك اه (١) .

وفي رواية الزبير بن بكار ان قريشا نزعوها في زمن النبي ﷺ قبل هجرته ثم أعادها كما كانت (٢) .

---

(١) القرى ٦٠٣

(٢) شفاء الغرام ظ ٥٥/١

## سبب تحريم مكة

اختلف في سبب تحريم مكة ولم أر في ذلك نصا صحيحا . ومع ذلك فقد وردت أقوال مختلفة في هذا الموضوع قال الفاسي<sup>(١)</sup> اختلف في سبب تحريمه :

ف قيل : ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض خاف على نفسه من الشيطان فاستعاذ بالله منه فأرسل الله له ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم ، فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرما .

وقيل : لان الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الاسود في الكعبة حين بناها اضاء الحجر يمينا وشمالا وشرقا وغربا فحرم الله الحرام من حيث انتهى نور الحجر الاسود وقيل : لأن الله سبحانه وتعالى حين قال للسماوات والارض « اتينا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين » لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا ارض الحرم ولذلك حرمها ذكر هذا القول السهيلي وذكر الازرقى ما يشهد للقولين الاولين وقيل : غير ذلك .

قلت : والظاهر أن كل ذلك بعيد ما دام انه لا دليل عليه ويظهر لى أن أقرب من ذلك كله ان نقول : ان البيت الحرام لاشك في تحريمه كما ثبت في القرآن الكريم . والسبب هو كونه بيت الله وهذه الاضافة تقتضى أنه يتميز عن غيره بمنقبة خاصة .

ولما كان للجوار حق مقرر في كل شىء اقتضى أن يكون لما حول البيت مثل ذلك الحكم فحرم من أجله .

---

(١) شفاء الغرام ١ / ٥٤

## جواز الصلاة في الأوقات المنهى عنها بمكة المكرمة

جاء في الصحيح النهى الصريح منه ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر ربح وعند الاستواء حتى تزول وعند الاصفرار حتى تغرب وبعد صلاة الصبح إلى الطلوع وبعد صلاة العصر إلى الغروب . ويستثنى حرم مكة ففي السنن من حديث جبير بن مطعم ان رسول الله ﷺ قال : يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل او نهار<sup>(١)</sup> .

وقد روى هذا الحديث الحاكم في المستدرک وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية : لا صلاة بعد الصبح إلا بمكة . قال الزركشي : والمراد جميع الحرم . وذلك لزيادة الفضل في تلك الأماكن ، فلا يحرم المقيم هناك من استكثارها .

وروى ابو الحسن على بن الجعد عن سفيان بن سعيد عن أبي جريح عن ابن أبي مليكة انه ﷺ طاف بعد العصر فصلى ركعتين .

وذكر ابن أبي شيبة في مصنفه فيما أفرده في الرد على أبي حنيفة في الجواز آثارا في ذلك . فعن عطاء قال : رأيت ابن عمر طاف بالبيت بعد الفجر وصلى ركعتين قبل طلوع الشمس . وعن عطاء قال : رأيت ابن عمر وابن عباس طافا بعد العصر وصليا .

وعن ليث عن أبي سعيد انه رأى الحسن والحسين قدما مكة فطافا بالبيت بعد العصر وصليا .

وعن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل انه كان يطوف بعد العصر ويصلي حتى تصفر الشمس .

---

(١) انظر سنن أبي داود

وعن عطاء قال : رأيت ابن عمر وابن الزبير طافا بالبيت قبل صلاة الفجر ثم صليا ركعتين قبل طلوع الشمس .

قلت : وقد اختلف العلماء في هذه المسألة اختلافا كبيرا لاختلاف أنظارهم في الاحاديث الواردة في هذا الباب . فيرى بعضهم : ان هذه الرخصة انما هي خاصة لركعتي الطواف فقط فهي التي يباح فعلها في الأوقات المنى عنها اما باقي الصلوات فالحكم فيها واحد لا يختلف . ودليلهم عموم احاديث النبی عن الصلاة مع ورود مسألة الطواف بخصوصها في الحديث من قوله « لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت أو صلى » ، واما قوله : « لا صلاة بعد الصبح إلا بمكة » فأجابوا عنه بأن الاستثناء في الحديث انما هو لركعتي الطواف وقالوا : ان الحديثين اذا كان كل منهما اعم من الآخر من وجه لا يقدم خصوص أحدهما على عموم الآخر إلا بمرجح . قال الزركشي : ومال اليه البيهقي وحمل الحديث على ركعتي الطواف قال : وهو الاشبه بالآثار .

ويرى بعضهم ان هذه الرخصة خاصة بالمسجد الحرام فقط دون غيره من اجزاء البلد . ويرى بعضهم ان هذه الرخصة خاصة بالقادم دون المقيم بمكة .

قلت : وهؤلاء كلهم رحمهم الله اجتهدوا في استنباط العلة فاختلفوا فيها ، فلذلك اختلفوا في تعيين الحكم فمنهم من رأى ان العلة انما هي لشرف البقعة فعلى هذا لا فرق بين المكي والافاقى .

ثم رأى بعضهم تفاوت أجزاء البقعة في الشرف فعلى هذا خص الحكم بالمسجد نفسه دون مكة كلها أو البلد دون بقية الحرم .

ومنهم من رأى ان العلة هي لان الناس يقصدون مكة لاقامة الطاعة فيها فلو منعوا عنها فأت مقصودهم فعلى هذا يختص بالافاقى — أى فلا يكره بخلاف المقيم بمكة . ومنهم من لم ير الأخذ بهذه الرخصة أصلا ويرى ان مكة كفيها في هذه المسألة .





## تضعيف السيئات بمكة

ذهب جماعة من العلماء إلى ان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات ، ومن قال مجاهد وابن عباس واحمد ابن حنبل وابن مسعود وغيرهم لتعظيم البلد .

قال الزركشي : وسئل ابن عباس عن مقامه بغير مكة فقال : مالى وبلد تضاعف فيه السيئات كما تضاعف الحسنات<sup>(١)</sup> .

قال مجاهد : تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات<sup>(٢)</sup> وسئل أحمد بن حنبل تكتب السيئة أكثر من واحدة فقال : لا إلا مكة لتعظيم البلد . وذهب جماعة من العلماء إلى عدم التضعيف اخذا بعموم قوله تعالى : « ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها »<sup>(٣)</sup> .

وعموم قوله ﷺ : « من همَّ بسيئة وعملها كتبت له سيئة واحدة »<sup>(٤)</sup> . قلت : والاولى في هذا المقام تحرير الكلام على طريقة تناسب المذهبين . وتؤيد حرمة البلد وتعظيمه .

وذلك بأن نقول : ليس المراد بتضعيف السيئة تكرار أفرادها مراعاة لقوله تعالى : « ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها » وإنما المراد أنها اكبر جرما وأشد قبحا من السيئة الواقعة في غير مكة مراعاة لقوله تعالى « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » .

قال بعض السلف لانه : يا بنى آياك والمعصية فان عصيت ولا بد فلتكن في مواضع الفجور لا في مواضع الأجور لئلا يضاعف عليك الوزر او تعجل لك العقوبة اهـ . والمقصود ان

---

(١) اعلام الساجد ١٢٨

(٢) القرى ٦٠٩

(٣) سورة الانعام ١٦٠

(٤) اخرجه مسلم

المراد بالمضاعفة غلظها لا كميتها في العدد اى ان السيئة جزاؤها سيئة لكن السيئات تتفاوت  
فالسيدة في حرم الله وبلاده على بساطه أكبر وأعظم منها في أطراف البلاد ولهذا ليس من عصي  
الملك على بساط ملكه كمن عصاه في موضع بعيد عنه .

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني عبد الكريم الجزري انه سمع مجاهدا يقول رأيت  
عبد الله بن عمرو بن العاص بعرفة ومنزله في الحل ، ومصلاه في الحرم فقيل له : لم تفعل هذا ؟  
فقال : لأن العمل فيه افضل والخطيئة أعظم فيه<sup>(١)</sup> .

وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني — اسماعيل بن امية ان عمر  
ابن الخطاب قال : لأن أخطيء سبعين خطيئة بركبه أحب الى من ان اخطيء  
خطيئة واحدة بمكة<sup>(٢)</sup> .

قلت : ويشهد عندي لثبوت مضاعفة السيئات بمكة الحديث المروى عن ام  
هانيء بنت ابي طالب قالت : قال رسول الله ﷺ : ان امتي لم يخزوا ما اقاموا شهر  
رمضان قيل : يا رسول الله ؟ وما خزيهم في اضاءة شهر رمضان ؟ قال : انتهاك  
المحارم فيه من زنى فيه أو شرب خمرا لعنه الله ومن في السموات الى مثله من الحول فان  
مات قبل ان يدركه رمضان فليست له عند الله حسنة يتقى بها النار فاتقوا شهر  
رمضان فان الحسنه تضاعف فيه ما لا تضاعف فيما سواه وكذلك السيئة<sup>(٣)</sup> .

ووجه الاستدلال هو ان هذا الحديث افاد مضاعفة السيئة بالنسبة الى الزمان  
الفاضل ، واذا ثبتت المضاعفة بالسيئة الى الزمان الفاضل فالمكان كذلك .

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٨/ ٥

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٨/ ٥ وقوله بركبه : مكان بالطائف وفي شفاء الغرام بركبه  
بالياء مكان محاذ لذات عرق

(٣) رواه الطبراني في الصغير والوسط وفيه عيسى بن سليمان ابو طيبة ضعفه ابن معين وفيه  
كلام انظر ذلك في مجمع الزوائد ٣/ ١٤٤

## مضاعفة الصلاة بمكة

ان صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة ألف فيما سواه من المساجد لما في الصحيحين من حديث أنى هريرة ان رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، والمعنى : أن الصلاة فيه تفضل على الصلاة في مسجد الرسول ويدل لذلك أحاديث ، احدها مارواه أحمد ، والبخار في مسنديهما ، وابن حبان في صحيحه من حديث حماد بن زيد وغيو ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيو من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة ، واسناده على شرط الصحيح .

الثاني : حديث جابر ، رواه ابن ماجه في سننه ، عن جابر : ان رسول الله عليه وسلم قال : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه ، وعبد الكريم فيه لين .

الثالث : حديث ابن عمر ، رواه ابن عبد البر : عن ابن عمر به ، ثم قال : ورجال اسناده علماء أجلاء ، وموسى الجهني كوفي أثني عليه يحيى القطان واحمد ويحيى وغيرهم وروى له مسلم ، قال ابو بكر فحسبت ذلك على هذه الرواية التي هي : وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة ، فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ، وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام وهي خمس صلوات عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال .

طريق آخر : رواه ابو أحمد حميد بن زنجويه ، عن ابن عمر انه سمع النبي ﷺ يقول : ان صلاة في مسجدي هذا — يعني مسجد الرسول ﷺ — تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا الصلاة في المسجد الحرام فهي افضل قال وقال سلمة بن كهيل إلا الصلاة في المسجد الحرام فانها تعدل مائة صلاة في مسجد المدينة .

الرابع : حديث أنى الدرداء — أخرجه البزار عن أم الدرداء عن النبي ﷺ :  
فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة ، وفي مسجد ألف  
صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة ، وقال لا يروى بهذا اللفظ  
إلا بهذا الاسناد واسناده حسن ، انتهى .

ونقله ابن عبد البر عنه محتجابه .

الخامس : حديث أنس رواه ابن ماجه في سننه ، عن أنس بن مالك قال :  
قال رسول الله ﷺ : صلاة الرجل في بيته بصلاة ، وصلاته في مسجد القبائل  
بخمسة وعشرين صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ،  
وصلاة في المسجد الأقصى ومسجد المدينة بخمسين ألف صلاة ، وصلاة في  
المسجد الحرام بمائة ألف صلاة .

السادس : حديث ابن عباس ، رواه الطبراني في معجمه الكبير ، عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدى هذا بعشرة  
الاف صلاة ، وصلاة في المسجد الحرام بعشرة أمثالها مائة ألف صلاة ، وصلاة  
الرجل في بيت المقدس بألف صلاة ، وصلاة الرجل في بيته حيث لا يراه أحد افضل  
من ذلك كله [ غريب ] .

السابع : روى ابن وضاح بسنده عن عمر بن الخطاب يقول : صلاة في  
المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة في مسجد النبي ﷺ قال ابن حزم : هذا  
سند كالشمس في الصحة .

الثامن : روى ابن ابى خيثمة عن عبد الله بن الزبير قال : الصلاة في المسجد  
الحرام تفضل على مسجد النبي ﷺ بمائة ألف صلاة .

قال ابن عبد البر وابن حزم : فهذان الصحابيان الجليلان يقولان : بفضل  
المسجد الحرام على مسجد النبي ﷺ ولا يخالف لهما من الصحابة ، فصار  
كالاتفاق منهم على ذلك .

وفي رسالة الحسن البصري الى الرجل الزاهد الذى اراد الخروج من مكة ،

قال ﷺ : من صلى في المسجد الحرام ركعتين فكأنما صلى في مسجد ألف ألف صلاة ، والصلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه من البلدان .  
تنبيه :

وهذه المضاعفة في المسجدين لا يختص بالفريضة بل تعم النفل والفرض كما قال في شرح مسلم : إنه المذهب .

### التضعيف ليس خاصا بالصلاة

واعلم ان التضعيف لا يختص بالصلاة بل وسائر أنواع الطاعات كذلك قياسا على ما ثبت في الصلاة والنظر الى الكعبة فالحق به ما في معناه من أعمال البر .

قال الحسن البصرى : صوم يوم بمكة بمائة ألف ، وصدقة درهم بمائة ألف ، وكل حسنة بمائة ألف .

وفي سنن ابن ماجه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من أدرك شهر رمضان بمكة . فصامه ، وقام منه ما تيسر ، كتب له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه ، وكتب بكل يوم وليلة عتق رقبة ، وفي كل يوم حمل فرسين في سبيل الله ، وفي كل ليلة حسنة .

وروى البزار في مسنده من جهة عاصم بن عمر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة .

وفي المستدرک للحاكم من حديث ابن عباس ان النبي ﷺ قال : من حج من مكة ماشيا حتى يرجع اليها كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم والحسنة بمائة ألف حسنة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد

وروى البيهقي في سننه ، وضعفه ، وفي المعجم الاوسط للطبراني من حديث  
الاعمش عن ابي صالح عن أم هانئ ؓ ، قالت : قال رسول الله ﷺ : ان أمتي لم  
يخزوا ما أقاموا شهر رمضان ، قيل ، يا رسول الله وما خزيهم في اضاعته ؟ قال انتهاك  
الحرام فيه ، من عمل فيه زنا ، أو شرب خمر ، لعنه الله ومن في السموات إلى مثله  
من الحول ، فان مات قبل ان يدرك شهر رمضان فليست له عند الله حسنة يتقى بها  
النار ، فاتقوا شهر رمضان ، فان الحسنات تضاعف فيه ما لا تضاعف في سواه ،  
وكذلك السيئات . انتهى .

واذا ثبتت المضاعفة بالسيئة بالنسبة إلى الزمان الفاضل فالمكان كذلك .

### ماء زمزم

( أما اسماءها ) فرزم وشباعة ومروية ونافعة وعافية وميمونة وبركة وبرة ومضنونة  
وكافية ومعذبة وشفاء سقم وطعام طعم وهزمة جبيل وسقيا لإسماعيل .

فأما زمزم ففيه لغات ، المشهورة زمزم بفتح الزاى وسكون الميم ، الثانية زمزم  
بفتحها أيضا وتشديد الميم ، والثالثة زمزم بكسر الزاين وتشديد الميم ، سميت بذلك  
لوجوه فقيل لكثرة مائها فتكون مشتقة من قولهم ماء زمزم وزمزم أى كثير ، وقيل  
لزمزمة الماء فيها أى حركته ، وقيل لزمزمة جبيل عليه الصلاة والسلام أى كلامه قال  
في القاموس الزمزمة أى بفتح الزاى الاولى والثانية وسكون الميم الاولى وفتح الثانية  
الصوت البعيد له دوى وتتابع صوت الرعد وهو أحسنه صوتا وألينه مطرا وفى النهاية  
الزمزمة الصوت الخفى وقيل لزمّ هاجر لمائها حين انفجرت أى ضمها اياها وحصرها  
لها بالتراب وقيل لأنها زمت بالميزان لئلا تأخذ يمينا وشمالا وقيل لان عبد المطلب رأى  
في منامه أن قائلا يقول له احفر زمزم كما يأتى ( وأما شباعة ) فبفتح الشين المعجمة  
وتشديد الباء الموحدة وفتح العين المهملة من الشبع ضد الجوع سميت بذلك لحصول  
الشبع عند شربها بقصد ذلك كما يأتى . ( وأما مروية ) فبضم الميم وسكون الراء  
المهملة وكسر الواو وتخفيف المثناة التحتية من الرى ضد العطش يقال روى من الماء  
واللين كرضى ريا بكسر الراء وريا بفتحها ، سميت بذلك لشدة قمعها للظمأ .  
( وأما نافعة ) فبنون بعدها ألف ثم فاء فعين مهملة من النفع ضد الضر . سميت

بذلك لكثرة منافعتها التي لا تحصر من جملتها : أن شربها يقوى القلب ويسكن الروح كما يأتي ( وأما عافية ) فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية من عافاه الله من كذا معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا سميت بذلك لدفع كثير من العلل بشرب مائها . فكم أبرأ الله من الأمراض ما عجزت عنه حذاق الأطباء ( وأما ميمونة ) فبفتح الميم الأولى وسكون المثناة التحتية وضم الميم الثانية من اليمن وهو البركة سميت بذلك لأن بركتها مأثورة فقد شربها جماعة من السلف والخلف لكثير من المقاصد والمآرب فنالوها كما يأتي .

( وأما برة ) فهو بدون ال وبفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة من البر بكسر الموحدة ضد العقوق أى ذات بر وإحسان لشاربها لما يناله ويحصل له من بركتها . ( وأما مضنونة ) فهو بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وضم النون بعدها واو ثم نون مفتوحة بعدها هاء من ضن به يضمن ضمنا اذا منعه عن غيره أى لنفاسته إذ الضنين النفيس سميت بذلك لأن الناس يضمن بعضهم على بعض بها لكونها نفيسة وقد منع الله تعالى منها قوما من العرب سكنوا حولها فعصوا وتهاونوا بحرمة الكعبة فطردهم الله عنها ومنعهم إياها . ( وأما كافية ) فمن الكفاية أى التي تكفى من شربها عن الميل والطلب لغيرها لما يحصل له من الرى بها .

( وأما معذبة ) فهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الذال المعجمة وفتح الموحدة من أعذب الماء أى صار عذبا أى مانعا للعطش لحلاوته يعنى ذات عذوبة وحلاوة فهو بمعنى مروية .

( وأما شفاء سقم ) فهو علم اضافى والاضافة فيه على معنى اللام . سميت بذلك لأن شرب مائها سبب فى شفاء كثير من الاسقام ودفع الآلام .

( وأما طعام طعم ) فهو علم اضافى أيضا بضم الطاء الثانية وسكون العين المهملة التي بعده وهو الذى يشبع من اكله ، سميت بذلك لحصول الشبع عند تناولها فهو بمعنى شباغة .

( وأما هزمة جبيل ) فبفتح الهاء وسكون الزاى وفتح الميم من هزمه يهزمه إذا غمزه بيده فصارت فيه حفرة ، فالهزمة موضع الهزم أى الغمز والضرب ويروى هزمة

جبريل بفتح الهاء وسكون الميم مقدمة على الزاى من همز يهمز بكسر الميم فى المضارع ويهمز بضمها أيضا همزا إذا أغمزه أيضا أو ضغطه أو دفعه أو ضربه فهو بمعنى ما قبله . سميت بذلك لضرب جبريل عليه السلام بعقبه لها ولأن عبد المطلب رأى فى الرؤيا قائلا يقول له زمزم وماء زمزم هزمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل وأهله زمزم البركات تروى الرفات الواردات شفاء سقم وخير طعام وقد جاء أيضا فى مبتدأ حديث الوضوء مثل هذا وهو أن جبريل همز للنبي ﷺ بعقبه فى الوادى فنبع الماء .

## فضل ماء زمزم

قد ورد فى فضل زمزم أحاديث كثيرة لكن البخارى لم يذكرها لكونها لم تكن على شرطه صريحا ووقع فى صحيح مسلم من حديث أى ذر ماء زمزم طعام طعم وزاد الطيالسى وشفاء سقم .

وفى المستدرک من حديث ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وصححه البيهقى فى الشعب وابن عيينة وابن حبان ووثق رجاله الحافظ الدمياطى وكذلك الحافظ العسقلانى حيث قال فى الفتح بعد نقله هذا الحديث : رجاله ثقات إلا أنه اختلف فى إرساله ووصله وإرساله أصبح انتهى .

وحذا حذوهما القسطلانى حيث قال بعد إيراده حديث المستدرک المذكور : وبالجمله فقد ثبتت صحة هذا الحديث أعنى حديث ماء زمزم لما شرب له ومعناه أنك إن شربته لتستشفى به شفاك الله وإن شربته لشبعك اشبعك الله وإن شربته لقطع ظمأ قطعه الله .

وهكذا وقد ورد عن أى حنيفة رحمه الله تعالى أنه شربه للعلم والفقه فکان أفقه زمانه .

قال البكرى رحمه الله تعالى : وأنا قد جربت ذلك فوجدته صحيحا



على أنى لم أشربه إلا على يقين من هذا وتصديق بالحديث . انتهى .

وفى البخارى عن الشعبى أن ابن عباس رضى الله عنهما حدثه قال : سقى رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم قال الحافظ ابن حجر فى الفتح فيه أى الحديث المذكور الرخصة فى الشرب قائما . انتهى . أى فىكون النهى عن الشرب قائما الوارد فى الصحيح نهى أدب وارفاق ليكون تناول الماء على سكون وطمأنينة فىكون أبعد من الفساد كما قاله عبيد بن ربيعة .

قال على القارى اقول ويمكن أن يكون القيام مختصا بماء زمزم ونكتة التخصيص الإشارة الى استحباب التضرع من مائه ثم قال ورأيت بعضهم صرح بأنه يسن الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا له ﷺ . انتهى . وبالجملة فيستحب الشرب من مائها والتضرع منه لما روى الدارقطنى والبيهقى مرفوعا : آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضرعون من زمزم وقد جاء فى حديث على رضى الله عنه خير بئر فى الأرض زمزم ولهذا كان الصالحاء يشربونه ويحملونه معهم فى أسفارهم اتباعا له ﷺ فإنه أول من حمل ماء زمزم عند رجوعه من حج البيت تبركا به واستشفاء .

والدعاء عند شربه مستجاب وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه والعزة بطاعة الله .

قال ابن المنير وكأنه عنوان على حسن العهد وكمال الشوق فان العرب اعتادت الحنين الى مناهل الاحبة وموارد أهل المودة وزمزم هو منهل أهل البيت فالمتعطش اليها قد أقام شعار المحبة وأحسن العهد للأحبة والشرب منها ولذا جعل التضرع منها علامة فارقة بين الايمان والنفاق والله در القائل :

وما شربى للماء إلا تذكرأ لماء به أهل الحبيب نزول

وروى الفاكهى وغيره عن ابن عباس صلوا فى مصلى الأخيار واشربوا

من شراب الابرار قيل وما مصلى الاخيار قال : تحت الميزاب قيل فما شراب الابرار قال ماء زمزم .

وبالجملة فمعرفة اسمائها وفضلها والتضلع من مائها من جملة البر بها والوفاء بحقها وحق أهلها كما أشار لذلك الفقيه الزاهد يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ رحمه الله تعالى حيث قال :

لعمرك ان تركي لززم لأسميه من باب العقوق  
وكيف وماؤها بردت منه رفاقي إذا حر من الحريق  
وارجو من سقانيه هنا ان سيسقيني كذاك من الرحيق  
ازمزم ها أنا اسميك أيضا لما قدمت عندى من حقوق  
وما المحمود إلا الله ربي ورب الكل والبيت العتيق

( فائدة )

حكى في المجموع من كتب الشافعية الاجماع على صحة الطهارة بماء زمزم وانه لا ينبغي ازالة النجاسة به سيما في الاستنجاء لما قيل إنه يورث البواسير وذكر نحوه ابن الملقن في شرح البخارى وهل ازالة النجاسة به حرام أو مكروه أو خلاف الاولى أوجه حكاهما الدميرى والطيب الناشرى من غير ترجيح تبعا للاذرعى والمعتمد الكراهة .

وقال العلامة المناوى فى شرح الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له لانه سقيا الله وغيائه لولد خليله فبقى غياثا لمن بعده فمن شربه باخلاص وجد ذلك الغوث قال الحكيم الترمذى : هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم فى تلك المقاصد والنيات لان الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفرع الى ربه فاذا فرع اليه واستغاث به وجد غياثا وإنما يناله العبد على قدر نيته فان النية تبلغ بالعبد عناصر الاشياء ، والنيات على قدر طهارة القلوب

وسعيها إلى ربها وعلى قدر العقل والمعرفة بقدر القلب على الطيران إلى الله تعالى فالشارب لززم على ذلك .

وقد شره جمع من العلماء لمطالب فناؤها ، فقد صح عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه أنه شره للعلم فكان فيه الغاية ، وشره للرمي فكان يصيب من كل عشرة تسعة ، وشره أبو عبد الله الحاكم لحسن التصنيف وغيو فكان أحسن أهل عصره تصنيفا .

وقال الحكيم في نوادر الاصول عن والده أنه اشتد عليه بالليل الازاقة وهو يطوف يخشى أنه ان خرج من المسجد أن يتلوث بأذى الناس وكان في الموسم فتوجه الى زمزم وشرب منها ورجع فلم يحس بالبول حتى أصبح ا هـ .

وهذا من الغرائب فان زمزم تدر الازاقة . ونحوه ما جرى لبعض الاصحاب أنه أصابه اسهال فشره فذهب عنه مع أنه يطلق البطن غالبا . قال الشبلي والاولى ينبغي شره لشفاء القلب من الاخلاق الذميمة وتحليته بالاخلاق العلية ، فاذا قصد شره استقبال القبلة ثم ذكر الله تعالى وسماه ثم يقول : اللهم بلغني عن نبيك ﷺ أنه قال : ماء زمزم لما شرب له ، اللهم واني اشربه لكذا ويسمى حاجته ويشرب كثيرا حتى يتضلع لقوله عليه الصلاة والسلام ( آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم ) رواه الدارقطني . والتضلع الإكثار .



## فضل الدعاء عند المستجار

المستجار هو بين الركن اليماني إلى الباب المسدود في دبر الكعبة فبين الركن اليماني والباب المسدود في ظهر الكعبة أربعة أذرع ويسمى هذا الموضع المستجار من الذنوب ويقال له ملتزم عجائز قريش ، وقال معاوية بن أبي سفيان من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومثل هذا القول من معاوية لا يكون إلا عن تلقى من لسان النبوة . قال الامام الشعبي ان عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبا وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر رضی الله عنهم دعوا في هذا الموضع فلم يذهب الشعبي من الدنيا حتى رأى كلا منهم قد أعطى ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة وكان دعا بها . وكان يقف للدعاء في هذا المكان جماعة من كبار المسلمين منهم عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد حفيد ابي بكر الصديق رضي الله عنهم .

## حجر إسماعيل

أما حجر إسماعيل عليه السلام فهو الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمة . وهو على شكل نصف دائرة وقد جعله إبراهيم الخليل عليه السلام عريشا إلى جانب الكعبة المعظمة .

ويسمى حجر اسماعيل ايضا الحطيم

روى الأزرق قال : الحطيم ما بين الركن الأسود والمقام وزمزم والحجر سمى حطيما لأن الناس يزدحمون على الدعاء فيه ويحطم بعضهم بعضا والدعاء فيه مستجاب .

وقد ذكر كثير من العلماء أن نبي الله إسماعيل دفن في الحجر الذي هو الحطيم بعد أن عاش مائة سنة وثلاثين ثم مات ودفن هو وأمه فيه ومن ذكر هذا ابن اسحاق وابن هشام وابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهم من كبار المؤرخين .

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر وقال : صلى فيه ان اردت دخول البيت فائما هو قطعة من البيت .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة رضى الله عنه ان على باب الحجر ملكا يقول لمن دخله وصلى فيه ركعتين مغفورا لك ما مضى فاستأنف العمل وعلى بابه الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج مرحوما إن كنت من أمة محمد تقيا . وفي رسالة الحسن أن إسماعيل عليه السلام شكّا إلى ربه حر مكة فأوحى إليه أن افتح لك بابا من الجنة في الحجر يخرج عليك الروح منه إلى يوم القيامة والروح بفتح الراء نسيم الريح . وفيها عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه ألا تسألوني من أين جئت فسألوه فقال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده .

### مقام إبراهيم

لقد ذكر الله تعالى هذا المقام في كتابه العزيز فقال تعالى : [ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ] قال بعضهم عند هذه الآية : يحتمل أن تكون من تبعية أو زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش أو بمعنى في وكل بعيد . والأقرب أنها بمعنى عند . اهـ والمقام هو بفتح الميم من قام يقوم : موضع القيام ، وأما المقام بالضم فهو من أقام يقيم .

فمقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه السلام عند بناء الكعبة وكان يرتفع به كلما ارتفع البناء وإلى هذا أشار صاحب نظم عمود النسب :

|       |         |        |       |        |         |       |       |       |
|-------|---------|--------|-------|--------|---------|-------|-------|-------|
| وكلما | طال     | البناء | ارتفع | به     | المقام  | في    | الهاو | ورفع  |
| به    | القواعد | وفيه   | قدم   | تشبهها | للهاشمي | قدم   |       |       |
| وحين  | بالحج   | الخليل | أذنا  | وفي    | كلا     | أذنيه | أصبعا | ثنى   |
| أيضا  | كأطول   | الجيال | ارتفع | به     | وكل     | من    | يحج   | اسمعا |

ويؤيد صحة هذا القول ما حدث جابر عن حجة النبي ﷺ قال : [ لما طاف النبي عليه الصلاة والسلام قال له عمر : هذا مقام أيننا ؟ قال : نعم . قال : أفلا نتخذُه مصلى ؟ فأنزل الله عز وجل : ] واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى [ وفي رواية : ] أن رسول الله ﷺ مر بالمقام ومعه عمر ، فقال يا رسول الله أليس هذا مقام أيننا إبراهيم ؟ قال : بلى قال : أفلا نتخذُه مصلى ؟ قال : لم أؤمر بذلك ، فلم تغب الشمس حتى نزلت الآية [ وفي البخارى عن أنس بن مالك قال : قال عمر بن الخطاب : ] وافقت روى في ثلاث ، أو وافقنى روى في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . . الخ [ الحديث وعن جابر أنه قال : ] استلم رسول الله ﷺ الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ : ] واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى [ فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين قال ابن كثير فى تفسيره : وهذا قطعة من الحديث الطويل الذى رواه مسلم فى صحيحه من حديث حاتم بن إسماعيل .

فالمخالصة : أن مقام إبراهيم عليه السلام هو الحجر الذى كان يقوم عليه لبناء البيت الحرام لما ارتفع جداره وكان إسماعيل يناوله الحجارة فيضعها بيده وكلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه حتى انتهى إلى وجه البيت .

فالسنة أن تكون الصلاة خلف المقام بأن يكون المقام بين المصلى والكعبة ولا تشترط مقابلة عينه ومحاذاته ، لأن حجم المقام الذى هو الحجر صغير نحو ذراع لا يكفى أن يكون مصلى لشخص واحد ، فمن صلى وراء المقام فقد أتى بالسنة وإن لم يقف خلف الحجر باتمام لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه فلو اشترطنا على المصلى مقابلة عين الحجر للزم أن يصلى الناس خلفه فردا فردا لصغره ، وفى ذلك من الحرج والمشقة ما لا يخفى .

ولقد نزل المقام والركن مع أبيينا آدم عليه السلام من الجنة وهما ياقوتتان من يواقيتها فقد روى الترمذى وأحمد والحاكم وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال : [ ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاعتما ما بين المشرق والمغرب ] .

ولقد كان من معجزات إبراهيم عليه السلام أن صار الحجر تحت قدميه رطبا فغاصت فيه قدماه ، وقد بقي أثر قدميه ظاهرا فيه من ذلك العصر إلى يومنا هذا وان تغير عن هيئته الأصلية بمسح الناس بأيديهم قبل وضع الحجر في المقصورة النحاسية ، والعرب تعرف ذلك في جاهليتها ، قال أبو طالب في قصيدته اللامية المشهورة :

وثور ومن أرسى ثبرا مكانه      وراق لبر في حراء ونازل  
وبالبيت حق البيت من بطن مكة      وبالله ان الله ليس بغافل  
وبالحجر المسود إذ يمسحونه      إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل  
وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة      على قدميه حافيا غير نائل

فيكون هذا الحجر المقام والحجر الأسود أقدم أثر محترم لدى المسلمين بالاتفاق إذ بيننا وبين إبراهيم عليه السلام نحو أربعة آلاف سنة .

ومما هو جدير بالذكر والاتفات : أن العرب في جاهليتها مع عبادتهم الأبحار ، وبالخصوص حجارة مكة والحرم لم يسمع عنهم أن أحدا عبد الحجر الأسود أو حجر المقام مع عظيم احترامهم لهما ومحافظتهم عليهما .

ولقد تأملنا في سر ذلك وسببه وظهر لنا أن ذلك من عصمة الله تعالى فانهما لو عبدا من دون الله في الجاهلية ثم جاء الإسلام بتعظيمهما باستلام الركن الأسود والصلاة خلف المقام لقال المنافقون وأعداء الدين ان الإسلام أقر احترام بعض الاصنام وأنه لم يخلص من شائبة الشرك ، وطمسك بعبادتهما من كان يعبد أحدهما من قبل فلهذا حفظ الله تعالى هذين الحجرين الكريمين من أيام إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة من عبادة أهل الجاهلية لهما كما حفظ بيته الحرام من عبادتهم أيضا ولا يخفى أن هذه نقطة دقيقة لا يتنبه لها كل أحد .



## خصائص الحجر الاسود وفضائله

هذا الحجر له خصائص ومزايا عظيمة صحيحة ثابتة من طرق صحيحة عن سيدنا محمد نبي هذه الامة الصادق المصدوق ﷺ ، فمنها :

- ١ — أنه يشرع تقبيله واستلامه ، وقد ثبت هذا بأحاديث كثيرة لها طرق صحيحة معلومة عند المسلمين بالاجمال والتفصيل . وهي موجودة في صحيح البخارى ومسلم : أصح كتابين عند المسلمين بعد القرآن .
- ٢ — ومنها أنه فى أشرف مكان فى بيت الله العظيم « الركن الشرقى » وهو المكان الذى يقع على نفس القواعد الاولى الاصلية التى رفعها إبراهيم عليه السلام ، كما قال تعالى : « وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل » .
- ٣ — ومنها أنه فى المكان الذى يشرع ابتداء الطواف بالبيت منه ، فالانسان إذا أراد الطواف بالبيت فانه يتدبىء من الركن الذى فيه هذا الحجر .
- ٤ — ومنها أن من استلمه كان كمن فاوض يد الرحمن ، وكمن بايع الله ورسوله ، كما ثبت فى الحديث الذى رواه ابن ماجه وسعيد بن منصور فى كتابيهما السنن ، والازرق فى اخبار مكة .
- ٥ — ومنها أنه كان له نور عظيم مضىء ، ولكن الله تعالى قد طمس هذا النور ، كما ثبت فى الحديث الذى رواه أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه .
- ٦ — ومنها أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق ، كما ثبت فى الحديث الذى رواه الترمذى فى سننه ، والطبرانى فى الاوسط .
- ٧ — ومنها أنه شافع ومشفع يوم القيامة ، كما جاء فى الحديث الذى رواه الطبرانى ، ولكن سند الحديث فيه كلام .
- ٨ — ومنها أنه فى الارض بمنزلة يمين الله ، كما ثبت فى الحديث « الحجر يمين الله فى أرضه » وهو حديث له طرق وشواهد يقوى بعضها بعضا يصير بها الحديث حسنا ، وقد تستنبط حكمة استلامه من هذا الحديث .

وهى أن كل مسلم أمين على الاسلام والايمان ، وهذه الامانة عاهده الله عليها وبايعه على تحملها وأدائها ، ولما كانت النفوس تحتاج إلى ما يثبت لها المعانى



بالمحسوسات أقام الله تعالى هذا الحجر في بيته ، وجعل له هذه الخصوصية ليكون بمثابة المحسوس الذى يتيقن المسلم باستلامه أنه قد أدى البيعة وعاهد الله سبحانه وتعالى على تحمل وأداء الأمانة والقيام بها خير قيام . وهذه انما هى حكمة مستنبطة فقط ، والحكمة الاصلية هى امتحان العقول ومعرفة استجابة النفوس وطاعتها وعبوديتها فيما قد تجهل حكمته أو تخفى عليها علته ، وحيث لا يكون لإقدامها عليه معنى سوى تمام عبوديتها لخالقها الحق سبحانه وتعالى .

## فضل الصلاة فى البيت واستحباب ذلك

أما الصلاة فى البيت ، ففضلها ثابت من جهة كونها سنة ومستند سنتها هو كون النبى ﷺ فعلها ، ومجرد هذا الفعل يدل على أنها سنة والانسان إذا فعلها مستشعرا هذا المعنى مع كونه فى ذلك متبعا للنبى ﷺ ومقتديا به نال الخير الكثير والفضل الجزيل .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة الحنبل فآغلقتها عليه ثم مكث فيها فقال ابن عمر : فسألت بلالا حين خرج ما صنع رسول الله ﷺ ؟ قال : جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى . ( أخرجاه ( القرى ) ٤٥٤ ) وعنه أيضا فى رواية أنهم دخلوا مع رسول الله ﷺ ثم اغلقوا عليهم الباب فمكث نهارا طويلا . متفق عليه ( القرى ٤٥٤ ) .

وفى هذا الحديث دلالة على التوسعة فى المكث فى البيت لكن للتعبد فيه لا للحديث وغيو .

وقد ثبت عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم محافظتهم على هذه السنة رغبة فى فضلها مثل أبى الشعثاء قال : خرجت حاجا فجتحت حتى دخلت البيت وفيه : فجاء ابن عمر فصلى إلى جنبى وفيه : ثم حججت من العام المقبل فجتحت حتى قمت فى مقامه فجاء ابن الزبير حتى قام إلى جنبى فلم يزل يراحمنى حتى أخرجنى منه ثم صلى أربعاً . أخرجه أحمد ( القرى ٤٥٥ ) .

ومثل معاوية بن أبي سفيان فقد حج ودخل البيت فيما رواه شعبة بن جبير بن شعبة . وأخرجه الأزرقي . وروى الفاكهي عن عطاء قال : لأن أصلي ركعتين في البيت أحب إلي من أن أصلي أربعاً في المسجد الحرام . وروى الفاكهي أيضاً عن الحسن قال : الصلاة في الكعبة تعدل مائة ألف صلاة ( تاريخ كعبة ) ٣٢٣ .

وفي حديث ابن عمر الأول دليل على أنه صلى الله عليه وسلم قد صلى في الكعبة لكن يعارضه ما في صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه . ورواه مسلم بلفظ ( ودعا ولم يصل ) قال الحافظ العراقي وإنما تلقى ابن عباس ذلك عن أسامة بن زيد . فنفى صحيح مسلم عنه أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه قال ابن بطال : الآثار بأنه صلى أكثر ولو تساوت في الكثرة لكان الأخذ بالثبوت أولى من النافي فقد روى أنه صلى في البيت غير بلال جماعة منهم : أسامة وعمر وجابر ، وشعبة بن عثمان ، وعثمان بن طلحة من طرق حسان ذكرها الطحاوي كلها في شرح معاني الآثار .

وقال النووي في شرح مسلم : أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال لأنه مثبت فمعه زيادة علم فوجب ترجيحه . اهـ .

قال العراقي : فإن قلت : كيف الجمع بين إثبات بلال ونفي أسامة مع دخولهما مع النبي ﷺ في مرة واحدة ، قلت : أجيب عنه بأوجه :

( أحدها ) : قال النووي في شرح مسلم : وأما نفى أسامة فسيببه أنهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى أسامة النبي ﷺ يدعو ثم اشتغل أسامة بالدعاء في ناحية من نواحي البيت والنبي ﷺ في ناحية أخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه ولم يره أسامة لبعده واشتغاله وكانت صلاته خفيفة فلم يره أسامة لغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء ، وجاز له نفيها عملاً بظنه ، وأما بلال فتحققها فأخبر بها .

( الثاني ) : أنه يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله للحاجة ، فلم يشهد صلاته . قال العراقي : قال والذي رحمه الله في شرح الترمذي ويدل ما رواه

أبو بكر ابن المنذر من حديث أسامة ( أن النبي ﷺ رأى صورا في الكعبة ، فكننت اتيه بماء من الدلو يضرب بها الصور ) قال : فقد أخبر أسامة أنه كان يخرج لنقل الماء وكان ذلك كله يوم الفتح .

( الثالث ) : قال ابن حبان في صحيحه : الأشبه عندي أن يحمل الخبران على دخولين متقاربين : أحدهما : يوم الفتح وصلى فيه . والآخر : في حجة الوداع ولم يصل فيه من غير أن يكون بينهما تضاد ، وكذا قال المهلب شارح البخاري : يحتمل أن يكون دخل مرتين صلى في إحداها ولم يصل في الأخرى قال المحب الطبري : ويتأيد ذلك بما أخرجه الشيخان عن إسماعيل ابن أبي خالد قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى : أدخل رسول الله ﷺ البيت في عمرته ؟ قال : لا ، قال : فتعين الدخول في الحج والفتح ، قال والذي رحمه الله في شرح الترمذي : ما جمع به ابن حبان مخالف لما في الصحيح من كون اختلاف بلال وأسامه انما هو في دخول واحد وهو يوم الفتح ، نعم - الاختلاف الذي عن أسامة في صلاته يجوز أن يجمع بينهما بأنه في دخولين ، إما في سفرة أو سفرتين ، قلت : وقد تقدم أن النبي ﷺ لم يدخل الكعبة الا مرة واحدة .

( الرابع ) : ان المراد باثبات بلال الصلاة اللغوية وهي الدعاء لا الصلاة الشرعية ، حكاه والذي رحمه الله في شرح الترمذي عن بعض من منع الصلاة في الكعبة قال : وهو جواب فاسد يرده قول ابن عمر في الصحيح : ونسيت أن أسأله كم صلى ، وقوله في بعض طرقه في صحيح البخاري : أنه صلى ركعتين . ويتعلق بهذا المبحث فائدتان :

الأولى : في مكان صلاته صلى الله عليه وسلم بالبيت ، اعلم أن البيت في زمن النبي ﷺ كان على ستة أعمدة .

فجاء في رواية عند البخاري : أنه جعل عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه .

وجاء في أخرى : أنه جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه .

وفى رواية مسلم عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وفى الحديث المتفق عليه : أنه جعل الباب خلف ظهره واستقبل بوجهه الذى يستقبل حين يلج البيت وبين الجدار ثلاثة أذرع فكأنه استقبل جهة الركن اليمانى ، قلت : فيمكن أن يقال : ان مكان صلاته بالتقريب هو أن يقف المصلى وظهره لباب الكعبة ، ووجهه مستقبل جهة جدار الركن اليمانى وبينه وبين هذا الجدار الأمامى ثلاثة أذرع ، وبينه وبين جدار الكعبة الذى على يساره ذراع واحد .

الثانية : فى عدد صلاته ﷺ بالبيت . وقد روى البخارى فى أوائل كتاب الصلاة : عن ابن عمر أنه سأل بلالا عن ذلك ، فقال له بلال : نعم صلى ركعتين . ورواه أيضا النسائى ، وفى سنن أبى داود باسناد فيه ضعف عن عبد الرحمن ابن صفوان قال : قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : كيف صنع رسول الله ﷺ حين دخل الكعبة ؟ قال : صلى ركعتين . ورواه ابن أبى شيبه من هذا الوجه ( طرح التثريب ١٣٩/٥ ) وفى القرى رواية صفوان هذا بدون ذكر عمر أخرجهما أحمد . ( ٤٥٧ ) .



## فضل استلام الركن اليماني

الركن اليماني هو ركن الكعبة المشرفة . وفضائل هذا المكان عظيمة ومزاياه جليلة .

وأعظم فضيلة له هي أن المصطفى صلى الله عليه وسلم استلمه بيده الشريفة ، وكان يفعل ذلك كثيرا فصارت سنة نبوية ثابتة مشروعة .

أخرج أبو داود عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه . وكان عبد الله بن عمر يفعله . وقال أبو داود وأخرجه النسائي وفي إسناده عبد العزيز بن أبي رواد وفيه مقال ( كذا في السنن ٣٧٥/٣ طبعة أنصار السنة ) .

وروى عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن الزهري عن ابن عمر أنه ﷺ لم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين ( ٤٧٣/٣ سلفية ) .

وروى عبد الرزاق في المصنف عن عمر عن الزهري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يستلم الركن اليماني والركن الأسود . الحديث ( ٤٣/٥ ) .

وروى عبد الرزاق أيضا عن سعيد بن السائب بن يسار أنه سمع غطفيا الثقفى يحدث أنه طاف مع ابن عمر بالبيت قال : فرأيت لا يدع الركنين اليمانيين أن يستلمهما في كل طواف . ( ٤٦/٥ ) .

قلت : فهذه الأحاديث تدل على ثبوت استلامه ﷺ للركن اليماني وعمل الصحابة من بعده على ذلك وهو سنة صحيحة متفق عليها .

وإنما الخلاف في تقبيله وهو خلاف المشهور لكن صرح ابن حجر في الفتح باستحباب ذلك عند البعض فقال : واستحب بعضهم تقبيل الركن اليماني أيضا . ( ٤٧٥/٣ ) .

وذكر ذلك أيضا ابن ظهيرة عن الكرماني ونسبه الى الامام أحمد فقال : ونقل الكرماني من أصحابنا رواية عن أحمد أنه يقبله ( الجامع اللطيف ٤٣ ) أقول :

والتقبيل وإن لم يكن مشهورا لكن جاء ما يؤيده في السنة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا استلم الركن اليماني قبله ( رواه البخارى في تاريخه ) ونقله ابن القيم في تهذيب السنن وقال : وفي النفس منه شيء كما نقل ابن القيم أيضا رواية أخرى لحديث ابن عباس هذا بلفظ : كان النبي ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه . وقال : رواه الحاكم في صحيحه إلا أنه أول الركن اليماني هنا وقال : المراد به الأسود فانه يسمى يمانيا مع الركن الآخر يقال لهما اليمانيين بدليل حديث عمر في تقبيله الحجر الأسود خاصة .

وقوله : لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلك فلو قبل لقبه عمر ( كذا في تهذيب السنن ٣٧٦/٢ ) قلت : حديث ابن عباس في تقبيل الركن اليماني رواه الموصلى أيضا ( كذا في جمع الفوائد ٤٧٨/١ وكذا رواه الدار قطنى ) بلفظ : كان النبي ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه . قال الفاسى في شفاء الغرام : تقبيل النبي ﷺ الركن اليماني ووضع خده عليه لا يثبت .

قلت : لا بد من تقييد كلامه بأن نقول لا يثبت أى من طريق صحيح . إذ ثبت من الدارقطنى وغيره كما تقدم مع ما فيها مما يمكن أن ينجر مثله . ومن فضائل الركن اليماني أنه على القواعد الأولى للبيت التى رفعها إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل » وقد ثبت عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال عن الركنين الآخرين اللذين لا يستلمان : انى لأظن ان رسول الله ﷺ لم يترك استلامهما إلا لأنهما ليسا على قواعد البيت . أخرجه أبو داود والنسائى ( جمع الفوائد ٤٧٧/١ ) وهو عند الشيخين من قول عمر ( كذا في تخرىج السنن ٣٧٤/٢ ) . قلت : ولذلك يرى الجمهور أن السنة استلام أو تقبيل الركنين اليمانيين فقط .

أما الأول : فله فضيلتان كون الحجر الأسود فيه وكونه على قواعد إبراهيم . وأما الثانى : فله فضيلة واحدة ، كونه على قواعد إبراهيم وليس للآخرين شيء منهما .

وقد جاء عن بعض الصحابة رضى الله عنهم والتابعين استلام جميع الأركان وأن بعضهم يقول : ليس شيء من البيت مهجورا ، وهذا القول مروى عن معاوية وهو فى الصحيح عند البخارى ( ٤٧٣/٣ ) ولكن الوقوف مع السنة الواردة أولى وأقرب للتقوى خصوصا فى أمثال هذه الأمور التعبدية وقد أجاب الامام الشافعى عن هذا القول بقوله : بأننا لم ندع استلامها هجرا للبيت وكيف يهجره وهو يطوف به ولكنها تتبع السنة فعلا أو تركا ، ولو كان ترك استلامها هجرا لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا ولا قائل به ( الفتح ٤٧٤/٣ ) .

ومن فضائل الركن اليمانى ما رواه ابن عمر عن النبى ﷺ انه قال : مسح الحجر والركن اليمانى يحط الخطايا حطا .

قال ابن القيم فى مذهب السنن رواه ابن حبان فى صحيحه ( ٣٧٤/٢ ) قلت ( وكذا أحمد ٢٣/١٢ ) .

وقال عبيد بن عمير لابن عمر : انك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يزاحمه ، فقال : ان أفعل فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( ان مسحهما كفارة للخطايا ) . قال فى جمع الفوائد رواه الترمذى ( ٤٧٨/١ ) . قلت : وقد رواه الترمذى فى أواخر كتاب الحج وقال : هذا حديث حسن . اهـ .

ورواه أحمد فى المسند بلفظ ان استلامهما يحط الخطايا ( ٢٤/١٢ ) .

وقال المنذرى رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد وكذا ابن خزيمة فى صحيحه بلفظ مسحهما يحط الخطايا اهـ ( الترغيب ٣١٤/٢ ) .

وروى الأزرقى فى أخبار مكة عن جده قال : حدثنى سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال اخبرنى عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن النبى ﷺ لم يكن يمر بالركن اليمانى إلا وعنده ملك يقول يا محمد : استلم ( ٣٣٨/١ ) .

وروى الأزرقى بسنده إلى مجاهد قال : من وضع يده على الركن اليمانى ثم دعا استجيب له قال : قلت له : قم بنا يا أبا الحجاج فلنفعل ذلك ففعلنا ذلك .

وهذا السند قال مجاهد : وبلغنى أن بين الركن اليماني والركن الأسود سبعين ألف ملك لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق الله سبحانه البيت .

قلت : وهذا أثر موقوف على مجاهد وسنده تقدم أنه ضعيف - ولكنه يشهد له الأثر السابق الموقوف على ابن عباس رضى الله عنه .

ومن فضائل الركن اليماني ما جاء عن أنى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : وكل به سبعون ملكا يعنى الركن اليماني فمن قال : ( اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ، اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . قالوا : آمين ) ( رواه ابن ماجه فى السنن ٩٨٥/٢ ) .

قلت : وفى سنده حميد بن أنى سويد المكي وهو مجهول ( كذا فى التقريب ٢٠٢/١ ) .

وقال ابن حجر فى التهذيب فى ترجمة حميد هذا - ذكره ابن عدى وقال حدث عنه ابن عياش بأحاديث عن عطاء غير محفوظات منها حديث فضل الدعاء عند الركن ( ٤٣/٣ ) .

وذكر السندى فى حاشيته على سنن ابن ماجه أنه فى الزوائد وقال : وهذا يدل على أن الحديث من الزوائد إلا أنه ما تكلم على استاده وذكر الدميرى ما يدل على أنه حديث غير محفوظ . انتهى كلام السندى .

قلت : لكن قال المنذرى حسنه بعض مشايخنا ( كذا فى الترغيب ٣١٥/٣ ) .

وقال الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب : على الركن اليماني موكلان يؤمنان على دعاء من يمرّ بهما وإن على الاسود ما لا يحصى ( رواه الازرقى ٣٤١ )

قلت : وسنده جيد -

وقال مجاهد : ملك موكل بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والأرض



يقول : آمين - فيقولوا : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار - ( رواه الأزرقي ٣٤١ )

قلت وفي سنده عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي - وهو ضعيف ( كذا في التقريب ٤٥٠/١ ) وبقيّة رجال ثقات . وقال ابن عباس : بين الركنين حوض عليه سبعون ألف ملك يؤتمنون لمن دعا فان نسي قالوا : اللهم اغفر له - رواه عبد الرزاق بسنده في مصنفه ٤٧/٥ .

قلت : وفي سنده ياسين بن معاذ الزيات وهو ضعيف متكلم فيه . فهذا أثر موقوف ضعيف .

وهذه الاحاديث والآثار - ما بين صحيح وضعيف - ليس فيها بحمد الله موضوع ولا مكذوب . وهي تدل على فضل الركن اليماني وشرفه .

وقد يظهر التعارض بينها إذ في بعضها أن الله وكل بالركن ملكا . وفي رواية ملكين . وفي رواية سبعين ملكا - وفي رواية سبعين ألف ملك .

وقد أشار كثير من أهل العلم إلى طريقة الجمع بينها ومنهم : العلامة الشيخ محمد بن علان الصديقي في كتابه المخطوط « مثير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام » .

وحاصل كلامه أن حديث الملكين عام لكل دعاء وحديث السبعين خاص بمن دعا بقوله : اللهم اني اسألك العفو والعافية إلخ . وحديث الملك خاص بمن يقول : ربنا آتنا إلخ .

ومن فضائل الركن اليماني أنه يشهد لمن استلمه يوم القيامة - وهذه المزية ليست مشهورة - لأن المشهور أن ذلك للحجر الأسود لكنني رأيت ذلك ثابتا في بعض الروايات وهي : ما رواه ابن عباس : « يبعث الله الحجر الأسود والركن اليماني يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفطان يشهدان لمن استلمهما بالوفاء - قال المنذرى رواه الطبري في الكبير اهـ . ( ترغيب ٣١٧/٢ ) .

وقال الهيثمي : فيه رجلان لا أعرفهما ( مجمع الزوائد ٢٤٢/٣ ) وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي الركن اليماني يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسانان وشفطان ، قال المنذرى : رواه أحمد باسناد حسن . والطبري في الأوسط . ( ترغيب ٣١٧/٢ ) .

ونقل ابن ظهيرة عن الشعبي أنه قال : رأيت عجا كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن الزبير وأخوه مصعب وعبد الملك بن مروان فقالوا بعد أن فرغوا من حديثهم ليقم رجل فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله تعالى حاجته فانه يعطى من سعة ، ثم قالوا لعبد الله قم أولا فانك أول مولود في الهجرة فقام فأخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحمرة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك ﷺ ان لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى الحجاز ويسلم على بالخلافة وجاء وجلس . ثم قام أخوه مصعب فأخذ الركن اليماني فقال : اللهم إنك رب كل شيء واليك كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى العراق وتزوجنى سكينه بنت الحسين وجاء وجلس . ثم قام عبد الملك بن مروان فأخذ بالركن اليماني وقال : اللهم رب السموات السبع والأرض ذات النبات بعد القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحمرة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتنى حتى تولينى شرق الأرض وغربها ولا ينازعنى أحد الا أتيت برأسه ثم جاء وجلس . ثم قام عبد الله بن عمر حتى أخذ بالركن ثم قال : اللهم يا رحمن يا رحيم أسألك برحمتك التى سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة ، قال الشعبي فرأيت كل واحد وقد أعطى ما سأل وبشر عبد الله بالجنة .

قال ابن ظهيرة : ولقائل أن يقول : ما الدليل على وجه البشرى ؟

والجواب من وجهين :

الأول : أن ابن عمر كان قد كف بصره بعد ذلك وقد وعد النبي ﷺ من ابتلى بذلك الجنة ، — كما فى صحيح البخارى .

والثاني : أن الثلاثة لما أعطوا ما سألوه كان ذلك أدل على اجابة دعاء الجميع اذ هو اللائق بكرم الله وسعة عطائه . وكان سيدنا ابن عمر من الورع والزهد والصلاح بالمكانة التي لا تجهل كما في مناقبه ( كذا في الجامع اللطيف ٤٢ ) .

## دار الإيمان والتوحيد

المدينة المنورة الدار الطيبة والبقعة المحبة المطيبة ، دار السنة والهجرة ومدخل الصدق والإيمان .

سمها الله تعالى طابة [ في الصحيح ] وسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وكان يطلق عليها من قبل يثرب وسميت في القرآن كذلك حكاية عن قول من قالها من المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، وقد جاء النهى عن تسميتها بذلك لأنه مأخوذ من العرب وهو الفساد أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الاسم الخبيث .

روى أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة ] .

وجاء أن من قال : يثرب فكفارته أن يقول : [ المدينة ] عشر مرات .

والمدينة حرم مقدس مشرف ثبت تحريم صيدها وشجرها على الحلال والمحرم لله كما هو مذهب الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم : [ إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ، ما بين لابتيها حرام لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها ] .

لكن مكة يضمن صيدها وشجرها ، وفي ضمان صيد المدينة وشجرها خلاف .

والمدينة المنورة بلدة مباركة الطعام والشراب لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأهلها بالبركة في صاعهم ومدهم ومكيالهم .

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الدجال ، ففى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ان الدجال لا يطأ مكة ولا المدينة وأنه يجرى حتى ينزل فى ناحية المدينة المنورة فترجف ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومناق ] وفى رواية [ ليس من بلد إلا سيطره الدجال إلا مكة والمدينة ] وهى فى الصحيحين .

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الطاعون ، ففى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم : [ على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ] والأنقاب جمع نقب ، وهو الطريق على رأس الجبل وأنقاب المدينة طرقها وفجاجها .

والسر فى ذلك أن الطاعون وباء عند الأطباء ، وقد صح أنهم لما قدموا المدينة وأصابتهم أمراض عظيمة وحى شديدة دعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فكشف ذلك عنهم وقال : [ اللهم انقل وباءها إلى خم ] وخم مكان على ثلاثة أميال من الجحفة التى هى جهة رابغ .

قال القرطبي : الطاعون هو الموت العام الفاشى ، ونعنى بذلك أنه لا يكون فى المدينة من الطاعون مثل ما يكون فى غيرها من البلاد كالذى وقع فى طاعون عمواس ، وقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه لم يسمع من النقلة ولا من غيرهم من يقول : انه وقع فى المدينة طاعون عام ، وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حيث قال : [ اللهم صححها لنا ] .

والمدينة المنورة لا تقبل خبثا ، فهى كالكير فى إزالة الخبث عنها كما فى الصحيحين : أن أعرابيا بايع النبى صلى الله عليه وسلم فأصابه وعك بالمدينة ، فقال : يا محمد ، أقلنى بيعتى أى أعفنى من مبايعتك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الأعرابي فقال ﷺ [ انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها ] أى يخلص وتشتد رائحته قال بعضهم : هذا خاص بزمان حياته ﷺ وصحح النووي انه عام يشمل كل زمان ، فقد جاء فى الحديث الصحيح : [ لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شراها كما ينفى الكير خبث الحديد ] قال الزركشى : هذا والله اعلم زمن الدجال .

والمدينة المنورة لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه .  
ومعنى ذلك أن الذى يخرج عن المدينة راجبا عنها زاهدا فيها ، انما هو جاهل  
بفضلها ، وفضل القيام بها ، أو كافر بذلك ، وكل واحد من هذين اذا خرج منها  
فمن بقى من المسلمين خير منه وافضل على كل حال . وقد قضى الله تعالى بأن مكة  
والمدينة لا تخلوان من أهل العلم والفضل والدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن  
عليها . وفي المدينة المنورة المسجد الذى أسس على التقوى مسجد قباء الذى جاءت  
الاشارة اليه فى قوله تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم  
فيه » .

وقد سأل أبو سعيد رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد  
الذى أسس على التقوى ، فقال : « هو مسجدكم هذا » .

وجاء فى رواية أخرى : أنه المسجد النبوى . والحق أن كلا منهما أسس على  
التقوى . وقد أخرج الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة فى  
مسجد قباء كعمرة » . وأخرج ابن ماجه بسند جيد عن سهل قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة  
كان له كأجر عمرة » . ورواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قباء راكبا وماشيا كل سبت وتارة  
يوم الاثنين ، وصبيحة اليوم السابع عشر من رمضان فيصلى فيه . وقد حث صلى الله  
عليه وسلم على الاقامة بها ، ووعد من صبر على لأوائها وشدتها أن يكون له شهيدا  
أو شفيعا يوم القيامة .

ودعا على من أحدث بها وأساء وأتى انما أو أعان على ذلك فقال : [ من  
أحدث فيها أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه  
يوم القيامة صرفا ولا عدلا ] أى لا يقبل منه فرضا ولا نفلا .

ودعا على من آذى أهلها وأرادهم بسوء بأن الله يذيه فى النار ذوب الرصاص  
أو ذوب الملح فى الماء ، وقال [ اللهم اكفهم من دهمهم ببأس ] رواه البزار باسناد  
حسن .

## آداب الزيارة

ينبغي لمن وفقه الله تعالى ووصل إلى المدينة أن يتمسك بالآداب الشرعية في تلك الرحاب الطاهرة والمنازل المباركة فيستشعر شرف المكان بالفضل الثابت بالعيان .

فاذا دخل المسجد النبوي يدخل بسكينة واحترام وهدوء تام ولا يرفع صوته ، لأن رفع الصوت في المساجد منهي عنه وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أشد .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما في المسجد ، فقال : لو أعلم أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً . ان الأصوات لا ترفع في مسجده صلى الله عليه وسلم فَمَا يفعله بعض جهال العامة من رفع الصوت من أقبح المنكرات ، اهـ .

وليست هناك صيغة مخصوصة للزيارة يسن التزامها ، أو التقيد بها ، بل لو صلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة أو أسلوب كفى ويكفيه أن يقتصر على قوله : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر الصديق ، السلام عليك يا أبا حفص عمر — كلما دخل المسجد .

فقد كان ابن عمر اذا دخل المسجد يقول : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ثم يتصرف .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : إذا قال في سلامه : السلام عليك يا رسول الله يا خيرة الله من خلقه يا أكرم الخلق على ربه يا إمام المتقين ، فهذا كله من صفاته ، بأى وأمى صلى الله عليه وسلم .

وينبغي أن يحترس مما يفعله بعض الجهال أمام الحجرة من تمسح ونحوه فلا يستلم الحجرة ولا يقبلها ولا يطوف بها وأن لا يتصنع وجداً أو حالاً أو شوقاً كاذباً ليفعل ذلك ، فان التشيع بما ليس عنده كلابس ثوبى زور .

وقد حفظ الله تلك الرحاب من كل ما يناقى التوحيد ولا يوجد بين الأمة المسلمة بمحمد الله من يعتقد فيه ، أو في قبو صلى الله عليه وسلم اعتقادا باطلا استجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم حين قال : اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد . وتحقيقا لما أخبر به أنه لا يجتمع دينان بجزيرة العرب وإن الشيطان قد أيس أن يعبد بالجزيرة الها .

ولا تظن أن ما يفعله بعض الناس مما ظاهره يناقى التوحيد الا صادرا عن جهل يحتاج إلى تعليم وتنبيه .

قال الشيخ ابن القيم :

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| ولقد نهانا أن نصير قبو      | عيدا حذار الشرك بالرحمن |
| ودعا بأن لا يجعل القبر الذى | قد ضمه وثنا من الأوثان  |
| فأجاب رب العالمين دعاءه     | وأحاطه بثلاثة جدران     |
| حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه     | في عزة وحماية وصيان     |

وينبغي للمسلم أن يتأدب في تلك الحضرة ملاحظا أنه صلى الله عليه وسلم يشعر ويعرفه ويرد عليه السلام ويعلم موقفه ، وأن حرمة ميتا كحرمة حيا .

قال الشيخ ابن القيم :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| فاذا أتينا المسجد النبوى صلّ | ينا التحية أولا ثنتان      |
| ثم اثنتين للزيارة نقصد الـ   | قبر الشريف ولو على الأجنان |
| فنقوم دون القبر وقفة خاضع    | متذلّل في السر والاعلان    |
| فكأنه في القبر حى ناطق       | فالواقفون نواكس الأذقان    |
| ملكهم تلك المهابة فاعترت     | تلك القوائم كلوة الرجفان   |
| وتفجرت تلك العيون بمائها     | ولطال ما غاضت على الأزمان  |
| وأقى المسلم بالسلام بهيئة    | ووقار ذى علم وذى إيمان     |
| لم ترفع الأصوات حول ضريحه    | كلا ولم يسجد على الأذقان   |

إلى آخر القصيدة .

وينبغي لمن وصل إلى المدينة المنورة أن يجتهد في المحافظة على الصلاة بالمسجد النبوي المشرف ، فقد ثبت في الصحيحين عن أنى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ] .

قال النووي هذا التفضيل يعم الفرض والنفل لله .

وهذا التفضيل يعم المسجد القديم وما أضيف إليه من جديد الآن وقبل الآن . فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : [ لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي ] وهذا الحديث إن صح فهو من أعلام نبوته .

وينبغي أيضا أن لا ينسى روضة الجنة في الدنيا ، ففى الصحيح مرفوعا [ ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ] وفى لفظ [ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ] .

وأن يجتهد في الصلاة فيها لكن بشرط أن لا يؤذى أحدا بالمزاحمة والمدافعة ولا يتأخر في الحضور إلى المسجد ، ثم يتوجه إلى الروضة للصلاة فيها فيؤذى المصلين ويتخطى الرقاب ، ويقطع الصفوف ، ويشوش على الذاكرين ، ويسبب الخصامة والمجادلة التي قد تخرج إلى المشاتمة والقول القبيح ، فهو بهذا قد ارتكب الحرام للوصول إلى السنة فوقع في الشر من حيث أراد الخير .

اللهم اجعله حجا مبرورا وذنباً مغفورا وعملا صالحا متقبلا .





## دعاء يوم عرفة

للامام السجاد على زين العابدين ابن الامام الحسين السبط رضى الله تعالى عنهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

[ اللهم ] هذا يوم عرفة ، يوم شرفته . وكرَّمته وعظَّمته ، نشرته فيه رحمتك ، ومننت فيه بعفوك وأجزلت فيه عطيتك ، وتفضلت به على عبادك ، وأنا عبدك الذى أنعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه ، فجعلته ممن هديته لدينك ، وعصمته بحبلك ، وأدخلته فى حزنك ، وأرشدته لموالات أوليائك ، ومُعَاداة أعدائك .. ثم أمرته فلم يَأْتِمْر ، ورَجَرته فلم يَنْزَجِر . لا معاندة لك ، ولا إستكباراً عليك .

وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً ، خاضعاً خاشعاً خائفاً معترفاً بعظيم من الذنوب تحمَّلتُهُ ، وجليل من الخطايا أجْرمتُهُ ، مستجيراً بصفحك لا تذاً برحمتك ، موقناً أنه لا يَجِيرُنِي منك مُجِير ، ولا يَمْنَعُنِي منك مانع ؛ فَعُدَّ عَلَيَّ بما تَعَوَّدُ به على من اعترف بما اقترف — من فضلك ، وَجُدَّ عَلَيَّ بما تجود به على من ألقى بيده إليك — من عفوك ، وامننْ عَلَيَّ بما لا يتعاضمُك أن تُمنَّ به على من أملك — من غفرانك ، واجعلْ لِي فى هذا اليوم نصيباً من رضوانك ، ولا تردَّنِي صِفْراً مما ينقلب به المتعبدون لك من عبادك ؛ فَإِنِ وَإِنْ لم أَقْدَمْ ماقدّمه من الصالحات فقد قَدِّمْتُ توحيدَكَ ، ونَفَى الأضدادِ والأنداد والأشباه عنك ، وأتيتُك من الأبواب التى أَمَرْتَ أن تُؤْتَى منها ، وتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بما لا يَقْرُب أَحَدٌ منك إلا بالتَقَرُّبِ به .

ثم أتبعْتُ ذلك بالإِنابة إِلَيْكَ ، والتذلل والاستكانة لك ، وحُسنِ الظن بك ، والثقة بما عندك ، وشَفَعْتُ بَرَجَائِي الذى قَلَّ ما يَخِيبُ عِنْدَهُ راجيك ، وسألتك مسألةَ الحقير الذليل ، البائس الفقير ، الخائف المستجير ، خِيفَةً وتضرعاً ، وتَعَوُّداً وتَلَوُّداً<sup>(١)</sup> ، لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين .

(١) تحسنا

فِيَا مَنْ لَا يَعَاجِلُ الْمُسِيئِينَ ، وَيَأْمَنُ يَمْنٌ بِإِقَالَةِ الْعَاثِرِينَ وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظَارِ  
الْخَاطِئِينَ ، أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْعَاثِرُ ، أَنَا الَّذِي أَسْتَحْيُ مِنْ عِبَادِكَ وَأَبَارِزُكَ ،  
أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادُكَ وَأَمْنُكَ ، أَنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ ، أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ  
مَنْ انْتَحَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَاصْطَفَيْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ أَنْ تَعْمَدَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِمَا تَعْمَدُ  
بِهِ مِنْ جَاءِ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً ، وَعَادَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً ، وَتَوَلَّيْنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ  
طَاعَتِكَ ، وَالزَّلَفَى لَدَيْكَ ، وَالْمَكَانَةَ مِنْكَ .

وَتُخَذُ بَقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقَاتِنِينَ ، وَأَسْعَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ ،  
وَأَسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَوِّنِينَ ، وَأَعْدَدْتَ لِي مَا يُعَادِنِي عَنْكَ ، وَبَحَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ حَقِّي مِنْكَ ،  
وَيَصُدُّنِي عَمَّا أَحَاوِلُ لَدَيْكَ ، وَسَهَّلَ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ وَالسَّابِقَةَ إِلَيْهَا مِنْ  
حَيْثُ أَمَرْتُ . وَالْمَشَاحَّةَ فِيهَا عَلَى مَا أَرَدْتُ ، وَلَا تَمَحَقْنِي فِيمَنْ تَمَحَقُ مِنَ  
الْمُسْتَحَقِّينَ بِمَا أَوْعَدْتَ ، وَلَا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ ، وَنَجِّنِي  
مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ ، وَأَجِرْنِي مِنَ اخْتِذِ الْإِمْلَاءِ ، وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ يُضِلُّنِي ، وَهُوَ  
يُوقِنُنِي ، وَمَنْقَصَةُ ثُرْهُقُنِي ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لَا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ  
غَضَبِكَ ، وَلَا تُؤَيِّسْنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْزِعْ مِنْ  
قَلْبِي حُبَّ دُنْيَا دَرِيَّةٍ تَنْهَى عَمَّا عِنْدَكَ ، وَهَبْ لِي التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ الْعَصِيَانِ ،  
وَأَذْهَبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا ، وَسَرِّبْنِي بِسِرِّيَالِ عَافِيَتِكَ ، وَرَدِّدْنِي بِرَدِّاءِ مَعَافَاةِكَ ،  
وَجَلِّلْنِي بِسَوَابِغِ نِعْمَاتِكَ ، وَآيِدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ ، وَأَعْنِنِي عَلَى صَالِحِ النِّيَّةِ  
وَمَرْضِيٍّ الْقَوْلِ وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ ، وَلَا تُكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَقَوِي دُونَ حَوْلِكَ وَقَوَتِكَ ،  
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعُنِي لِلْقَائِلِ ، وَلَا تَفْضُخْنِي بَيْنَ يَدَيِ أَوْلِيَائِكَ ، وَلَا تُثْسِنِي  
ذِكْرَكَ ، وَلَا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ ، يَا بَلَّ . الزَّيْمِيَّةِ فِي أَحْوَالِ السُّهُوِّ عِنْدَ غَفَلَاتِ  
الْجَاهِلِينَ لِأَلَايِكَ ، وَأَوْزَعْنِي أَنْ أَتُنِّي بِمَا أَوْلَيْتَنِيهِ ، وَأَعْتَرَفَ بِمَا أَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ  
رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرَّاعِبِينَ ، وَحَمْدِي إِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ ، وَلَا تَحْذُلْنِي  
عِنْدَ فَاقَتِي إِلَيْكَ ، وَلَا تُجَبِّهْنِي بِمَا جَبَّهْتَ بِهِ الْمَعَانِدِينَ لَكَ ؛ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ ، أَعْلَمُ  
أَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ وَأَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ ، وَأَعُوذُ بِالْإِحْسَانِ ، وَأَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفَرَةِ ،  
وَأَنْتَ بَأَنْ تَعْفُو أَوْلَى مِنْكَ بِأَنْ تَعَاقِبَ ، وَأَنْتَ بِأَنْ تَسْتَرَّ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تُشَهَّرَ .  
فَأُخِينِي حَيَاةً طَيِّبَةً يَنْتَظِمُ بِهَا مَا أُرِيدُ ، وَتُبْلَغُ لِي مَا أَحَبُّ مِنْ حَيْثُ لَا آتِي

ما تكره ، ولا أرتكب ما نهيت عنه وأمتنى ميتة من يسقى نوره بين يديه وعن يمينه ،  
وذللنى بين يديك وأعزنى عند خلقك ، وضغنى إذا خلوت بك ، وارفعنى بين  
عبادك ، وأغننى عن سواك ، وزدنى إليك فاقة وفقراً ، وأعزنى من هامة الأعداء ،  
ومن حلول البلاء ، ومن الدل والعناء .

وتعمدنى فيما أطلعت عليه منى بما يتعمد به القادر على البطش لولا حلمه ،  
والأخذ على الجريرة لولا أناته .

وإذا أردت بقوم فتنة أو سوءاً فنجنى منها لئوذاً بك ، وإذا لم تقمنى مقام  
فضيحة فى دنياك فلا تقمنى مثله فى آخرتك ، وأشفع لى أوائل ميثك بأواخرها ،  
وقديم فوائدك بحوادثها ، ولا تمدد لى مدا يقسو معه قلبى ، ولا تفرغنى قارعة يذهب  
لها بهائى ، ولا تسمنى نقيصة يحمل من أجلها مكافى ، ولا ترغنى روعة أبلس  
بها<sup>(١)</sup> ولا خيفة أوحش دونها .

أجعل هيبتى فى وعيدك ، وحذرى من إعدارك وإنذارك ، ورهبتى عند تلاوة  
آياتك ، وأغمر ليلى بإيقاظى فيه لعبادتك ، وتفردى بالتهجد لك ، وتجردى بسكونى  
إليك ، وإنزال حوائجى بك ، ومنازلتى إياك فى فكاك رقتى من نارك وإجارتى مما فيه  
أهلها من عذابك ، ولا تذرنى فى طغيانى غامهاً ولا فى غمرتى ساهياً حتى حين ،  
ولا تجعلنى عظة لمن أنعط ، ولا تكالاً لمن اعتبر ، الا فتنة لمن نظر ، ولا تمكراً لى  
فيمن تمكر بهم ، ولا تستبدل لى غيرى ، ولا تتغير لى اسماً ولا تبدل لى جسماً ،  
ولا تتخذنى هزواً لخلقك ، ولا تبعاً إلا لمرضى ولا ممتهناً إلا بالانتقام لك .

وأوجدنى برّد عفوك ، وروحك وربحانك ، وجنة نعيمك ، وأذقنى طعم الفراغ  
لما تحب بسعة من سعتك ، والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك .

وأجعل تجارتى رابحة ، وكترتى غير خاسرة ، وأخفنى مقامك ، وشوقنى إلى  
لقائك ، وثب على توبة نصوحاً ، وأنزع الغل من صدرى للمؤمنين ، وكن لى كما  
تكون للصالحين ، وحلنى حلية المتقين ، وأجعل لى لسان صدق الغابرين ، وذكر

---

(١) التحير

نامياً في الآخرين ، وتمم سُبُوغ نعمتك عليّ ، وظاهر كرامتها لَدَيّ ، وأملأ من  
فوائده يَدَيّ ، وسق كرامم مواهبك إليّ ، وجاورني الأطيِّين من أوليائك في الجنان  
التي زينتها لأصفيائك ، وجلّلتني شرائف نَحْلِكَ في المقامات المُعدّة لأحبابك .

واجعل لي عندك مَقِيلاً آوِي إليه مطمئناً ، وله مثابة أَتَبَوُّوها وأقرعينا ،  
ولا تُهلِكُنِي بعظيّمات الجرائر ، ولا تُهتِكُنِي يوم تُبْلِي السرائر ، وأزِلْ عني كُلَّ شك  
وشبهة ، وأَجْزِلْ لي قِسَمَ المواهب من نوالك ، ووفّر عَلَيّ حظوظَ الاحسان من  
إفضالك ، واجعل قلبي واثقاً بما عندك ، وهَمِّي مستفرغاً لما هوَ لك ، واستعملني  
بما تستعمل به خاصتَكَ ، وأشرب قلبي عند ذَهول العقول طاعتَكَ .

واجمع لي الغنى والعفاف ، والدَّعةَ والمعافة ، والصحة والسَّعة ، والطَّمَأْنينةَ  
والعافيةَ ، ولا تُحبِط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ، ولا خلّواقي بما يعرض لي من  
نزغات فتنتك ، وصُنْ وجهي عن الطلب إلى أحدٍ من العالمين ، ودينني من التماس  
ما عند الفاسقين ، ولا تجعلني للظالمين ظهيراً ، ولا لَهم على مَحْو كتابك يداً  
ولا نصيراً ، وحطّني من حيث لا أعلم حِياطة تقيني بها ، وأفتح لي أبواب توبتك  
ورحمتك ، ورأفتك ورزقك الواسع ، إني إليك من الراغبين ، وأتمم لي إنعامك إنك  
خير المنعمين ، وأجعل باقي عمري في الحج والعمرة ابتغاء وجهك يارب العالمين .

انتهى دعاء الإمام علي زين العابدين رضي الله تعالى عنه .



## دعاء آخر يوم عرفة

( اللهم ) صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم « مائة مرة » ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ) . ( اللهم ) لك الحمد كالذي تقول ، وفوق ما نقول . ( اللهم ) اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لساني نوراً ( اللهم ) لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، وإليك مآلي وإليك مثالي ، ولك ربي تُرأى . ( اللهم ) إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ( اللهم ) إني أعوذ بك من شرّ ما تحيى به الريح . ( اللهم ) إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم ( اللهم ) هب لي مغفرة تُصلح بها شأنِي في الدارين ، وارحمني رحمةً أسعد بها في الدارين ، وتب عليّ توبةً تُصوحاً لا أُنكثها أبداً ، وألزمي سبيل الاستقامة ولا أزيغ عنها أبداً ( اللهم ) أنقلني من ذل المعصية إلى عزّ الطاعة ، واغنني بحلالك عن حرامك . وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، ونور قلبي ، وأعدني من الشر كله ، واجمع لي الخير كله يا أرحم الراحمين ( اللهم ) أشرح لي صدري . ويسّر لي أمري ( اللهم ) إني أعوذ بك من شرّ ما يلج بالليل ، ومن شرّ ما يلج في النهار ، ومن شرّ ما تُهبّ به الرياح ، ومن شرّ بوائق الدهر . لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له المُلْك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حيّ لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير . ( اللهم ) اهْدِنِي بِالْهُدَى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ( اللهم ) إني أعوذ بك من تحوّل عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك ، ياخير مقصود إليه ، وأبرّ منزل عليه ، وأكرم مسئول مآلدينه ، أعطني العشيّة أفضل ما تُؤتي أحداً من خلقك وحُجّاج بيتك . يا أرحم الراحمين . ( اللهم ) ياربّ الدرجات ، ويأمنزل البركات ، ويافاطر الأرضين والسموات ، ضجّت إليك الأصواتُ بأصناف اللغات ، تسألك الحاجات ، وحاجتي أن لاتنساني في دار البلى إذا نسيتني أهل الدنيا ( اللهم ) إنك تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سرّي وعلانيتي ولا يخفى

عليك شيء من أمرى أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، والوجل المشفق  
المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إبتهال المذنب الدليل ، وأدعوك  
دعاء من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك غبرته ، وذلل لك جسده ، ورغم لك  
أنفه ( اللهم ) لا تجعلنى بدعائك رب شقياً ، وكن لى رءوفاً رحيماً ، ياخير  
المسؤولين .

( إلهى من مدح إليك نفسه فأنا لأم نفسى ) ( إلهى ) أخرست المعاصى  
لسانى ، فمالى وسيلة من عمل ، ولا شفيع سوى الأمل ( إلهى ) إن لم أك أهلاً أن  
أبلغ رحمتك ، فإن رحمتك أهل أن تبلغنى . رحمتك وسعت كل شيء فارحمنى  
( إلهى ) إن ذنوبى وإن كانت عظاماً فهى صغار فى جنب عفوك ، فاغفر لى  
يا كريم .

( إلهى ) أنت أنت ، وأنا أنا ، أنا العواد إلى الذنوب ، وأنت العواد إلى  
المغفرة ( إلهى ) إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فإلى من يفرع المذنبون ؟؟  
( إلهى ) تجنبت من طاعتك غمداً ، وتوجهت إلى معصيتك قصداً ، فسبحانك !  
ما أعظم حجتك على ، وأكرم عفوك عنى . فيوجب حجتك على ، وانقطاع  
حجتي ، وفقرى إليك ، وغناك عنى إلا ما غفرت لى يا أرحم الراحمين . ياخير من  
دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج ، بحرمة الإسلام ، وبذمة محمد عليه أفضل الصلاة  
والسلام ، أتوسل إليك فاغفر لى جميع ذنوبى ، واصرفنى عن موقفى هذا مقضى  
الحوائج ، وهب لى ما سألت ، وحقق رجاتى فيما تمنيت .

( إلهى ) دعوتك بالدعاء الذى علمتنيه فلا تحرمنى الرجاء الذى عرفتنيه ،  
( إلهى ) ما أنت صانع العشيّة بعد مقرر لك بذنبه ، خاشع لك بذله ، مستكين  
بجرمه ، متضرع إليك من عمله ، تائب إليك من اقترافه ، مستغفر لك من  
ظلمه ، مبتهل إليك فى العفو عنه ، طالب إليك فى نجاح حوائجه ، راج لك فى  
موقفه هذا مع كثرة ذنوبه . فياملجأ كل حى ، ويأولئ كل مؤمن . من أحسن  
فبرحمتك يفوز ، من أساء فبخطيئته يهلك .  
( اللهم ) إليك خرجنا ، وبفنائك أنحنأ ، وإياك أملنا ، وما عندك طلبنا .

وإحسانك تعرّضنا ، ورحمتك رَجَوْنَا ، ومن عذابك أشفقنا ، ولبيتك الحرام  
 حَجَجْنَا . يا مَنْ يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين يا مَنْ ليس معه  
 رَبٌّ يُدْعَى ، ولا فوقه خالقٌ يُخْشَى . ويأمن ليس له وزير يؤتى ، ولا حاجب  
 يُرْسَى . يأمن لا يزداد على السؤال إلا كرمًا وجوداً . وعلى كثرة الحوائج  
 إلا تفضلاً وإحساناً .

( اللهم ) إنك جعلت لكل ضيف قَرِي (١) ونحن أضيافك ؟ فاجعل قرانا  
 منك الجنة :

( اللهم ) إِنَّ لكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل عطية ،  
 ولكل راجٍ ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً ، ولكل مسترحم لما عندك رَحمة .  
 ولكل راغب إليك زُلْفَى (٢) ، ولكل متوسِّل إليك عفواً . وقد وَقَدْنَا إلى بيتك  
 الحرام ، ووقفنا بهذه المشاعر العظام ، وشاهدنا هذه المشاهد الكرام ؛ رجاءً  
 لما عندك ، فلا تحيِّب رجاءنا .

( إلهنا ) تابعتَ النعم حتى اطمأنت الأنفسُ بتتابعِ نِعَمِكَ وأظهرت العِبرَ  
 حتى نطقَتِ الصَّوامت بِمَجْهَتِكَ ، وظهرت اليَمَنُ حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن  
 حقك وأظهرت الآيات حتى أفصحَتِ السموات والأرضُ بأدلتك ، وقهرتْ بقدرتك  
 حتى خضع كلُّ شيءٍ لِعِزَّتِكَ ، وَعَتَبَتِ الوجوهُ لعظمتك ، إذا أساءَ عبادك حَلَمْتَ  
 وأمهلت ، وإن أحسنوا تفضَّلْتَ وقَبِلْتَ ، وإذا عصَيْنَا سَتَرْتَ ، وإذا أذنبنا غفرت  
 وعفوت ، وإذا دعَوْنَا أجبت ، وإذا نادينا سمعت ، وإذا أقبلنا إليك قُرْبَتْ ، وإذا  
 ولينا عنك دَعَوْتَ .

( إلهي ) إنك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ  
 كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فأرضاك عنهم الإقرارُ بكلمة التوحيد بعد  
 الجحود ، ونحن نشهد لك بالتوحيد مُحِبَّتَيْنِ (٣) ، ولمحمد ﷺ بالرسالة مخلصين ؛

(١) ضيافة .

(٢) قرية ومنزلة .

(٣) خاشعين متواضعين .

فاغفر لنا بهذه الشهادة سِوَالْفِ الإِجْرَامَ ، ولا تجعل حَقَّتَنَا مِنْهَا أَنْقَصَ مِنْ حَظِّ مَنْ  
دَخَلَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ .

( إلهنا ) إِنَّكَ أَحَبُّهُ التَّقَرُّبَ إِلَيْكَ بِحَقِّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُنَا ، وَنَحْنُ عِبِيدُكَ :  
وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ فَاعْتِقْنَا ، وَإِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَتَصَدَّقَ عَلَى فَقَرَانَا وَنَحْنُ فَقَرَاؤُكَ .  
وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالطُّوْلِ <sup>(١)</sup> ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، وَوَصَّيْتَنَا بِالْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمْنَا وَقَدْ ظَلَمْنَا  
أَنْفُسَنَا وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالكَرَمِ فَاعْفُ عَنَّا ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ( رَبَّنَا آتِنَا فِي  
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً . وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) .

\* \* \*



---

(١) بِالْفَضْلِ وَالسَّعَةِ وَالْقُدْرَةِ .



## الدعاء في ليلة عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

اللهم يا شاهد كل نَجْوَى ، ومَوْضِع كل شَكْوَى ، وعَالِم كل خَفِيَّة ، ومتَّهِ كُلِّ حَاجَةٍ يَأْتِبِدُنَا بِالتَّعَمُّعِ عَلَى الْعِبَاد ، يَا كَرَمَ الْعَفْوِ ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا مَنْ لَا يَوَارِي مِنْهُ لَيْلٌ دَاجٌ ، وَلَا يَحَرُّ عَجَاجٌ ، وَلَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا ظَلَمٌ ارْتِيَا جٍ ، يَا مَنْ الظُّلْمَةُ عَنْده ضِيَاءٌ ، أَسْأَلُكَ بِنور وجهك الكريم الَّذِي تَجَلَّيْتُ بِهِ لِلْجَبَلِ ، فَجَعَلْتُهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَبَقًا ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي رَفَعْتَ بِهِ السَّمَوَاتِ بِلَا عَمِدٍ وَسَطَخْتَ بِهِ الْأَرْضَ عَلَى وَجْهِ مَاءٍ جَمِيدٍ ، وَبِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْمَكْتُوبِ الطَّاهِرِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِبْتَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَبِاسْمِكَ السَّبُوحِ الْقُدُّوسِ الْبَرَّهَانِ ، الَّذِي هُوَ نُورٌ عَلَى كُلِّ نُورٍ وَنُورٌ مِنْ نُورٍ يُضِيئُ مِنْهُ كُلُّ نُورٍ ، إِذَا بَلَغَ الْأَرْضَ انشَقَّتْ وَإِذَا بَلَغَ السَّمَوَاتِ فَتَحَتْ ، وَإِذَا بَلَغَ الْعَرْشَ اهْتَزَّ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي تَرْتَعِدُ مِنْهُ فَرَائِصُ مَلَائِكَتِكَ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ ، وَبِالْإِسْمِ الَّذِي مَشَى بِهِ الْخَضِرُّ عَلَى طَلْلِ الْمَاءِ كَمَا مَشَى بِهِ عَلَى جَدِيدِ الْأَرْضِ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي فَلَقْتَ بِهِ الْبَحْرَ لِمُوسَى ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، وَأَنْجَيْتَ بِهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَمَنْ مَعَهُ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ حَبَّةَ مِنْكَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ أَحْيَى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ الْمَوْتَى وَتَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِكَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ وَجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، وَحَبِيبِكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ ذُو الثُّورَيْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَتَدَاى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَنَجَّيْتَهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ دَاوُدُ وَخَرَّ لَكَ سَاجِدًا فَهَفَرْتَ لَهُ ذُبَّهَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي دَعَتْكَ بِهِ أَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

في الجنة ونَجِّنِي من فرعون وعمله ونَجِّنِي من القوم الظالمين فاستَجَبَتْ لها دعائها  
 وباسمك الذي دعاك به أَيُّوبُ إِذْ حُلَّ به البلاءُ فعاقبته وآتيته أهله ومثلهم معهم  
 رحمةً من عندك وذِكْرِي للعابدين ، وباسمك الذي دعاك به يعقوبُ فردَدَتْ عليه  
 بَصَرُهُ وَقُرَّةُ عَيْنِهِ يوسُفُ وجمعتُ له شَمْلَهُ ، وباسمِكَ الذي دعاك به سليمانُ  
 فوهبَتْ له ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ ، وباسمك الذي  
 سَحَرْتَ به البَرَّاقَ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إِذْ قال تعالى : سبحان الذي  
 أَسْرَى بَعْدَهُ لَيْلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وقوله : سبحان الذي  
 سَحَرْنَا لَنا هذا وما كُنَّا له مُقَرَّنِينَ وإِنَّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ، وباسمك الذي نَزَّلَ به  
 جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله ، وباسمك الذي دعاك به آدَمُ فغفرتُ له  
 ذَنْبَهُ وَأَسْكَنْتَهُ جَنَّتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وبحق محمد خاتَمِ النَّبِيِّينَ ،  
 وبحق إبراهيم ، وبحق فضلك يوم القضاء ، وبحق الموازين إِذَا نُصِيتُ ، وَالصُّحُفِ  
 إِذَا نُشِرَتْ ، وبحق القَلَمِ وما جَرَى واللَّوحِ وما أَحْصَى ، وبحق الاسم الذي  
 كَتَبْتَهُ على سُرَادِقِ الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِكَ الْخَلْقَ وَالْدُّنْيَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِالْفِي عامٍ  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وحده لا شريك له ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْأَلُكَ  
 بِاسْمِكَ الْمَحْزُونِ في خَزَائِنِكَ الذي اسْتَأْثَرْتَ به في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، لَمْ يَظْهَرْ  
 عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ ولا عَبْدٌ مُصْطَفَى ، وَأَسْأَلُكَ  
 بِاسْمِكَ الذي شَقَّقْتَ به الْبَحَارَ وقامَتْ به الْجِبَالُ ، واختَلَفَ به اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ،  
 وبحق السَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وبحق الكرامِ الْكَاتِبِينَ ، وبحق طه وَيسَ  
 وَكُهَيْلٍ عَصَى وَحَمَّامَةَ ، وبحق تَوْرَةَ مُوسَى وَإِنْجِيلَ عِيسَى وَزُبُورَ دَاوُدَ وَفُرْقَانَ مُحَمَّدٍ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وعلى جميع الرُّسُلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ  
 تِلْكَ الْمُنَاجَاتِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَوْقَ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ ،  
 وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الذي عَلَّمْتَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ  
 الَّذِي كُتِبَ على وَرَقِ الرِّثْيُونِ فَخَضَعَتِ الثَّيْرَانُ لَتِلْكَ الْوَرَقَةِ فَقُلْتُ يَانَا كُونِي  
 بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الذي كَتَبْتَهُ على سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ ، يَامَنْ

لَا يُخْفِيهِ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ يَا مَنْ بِهِ يُسْتَغَاثُ وَإِلَيْهِ يُلْجَأُ ، أَسْأَلُكَ بِمُعَاقِدِ  
 الْعَرْشِ مِنْ عَرْشِكَ ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ، وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَجَدَّكَ الْأَعْلَى  
 وَكَلِمَاتِكَ الثَّامَاتِ الْعُلَى ، اللَّهُمَّ رَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَتْ ، وَالسَّمَاءِ وَمَا أَظْلَتْ ،  
 وَالْأَرْضِ وَمَا أَقْلَتْ ، وَالشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ وَالْبِحَارِ وَمَا جَرَتْ ، وَبِحَقِّ  
 الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالرُّوحَانِيِّينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ وَالْمُسْبِّحِينَ لَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا  
 يَفْتَرُونَ ، وَبِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ ، وَبِحَقِّ كُلِّ وَلِيٍّ يُنَادِيكَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمُرْوَةِ  
 وَتُسْتَجِيبُ لَهُ دُعَائِهِ يَا مُجِيبُ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَبِهَذِهِ  
 الدُّعَوَاتِ أَنْ تُعْفِرَ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَبَدْنَا وَمَا  
 أَخْفَيْنَا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،  
 يَا حَافِظَ كُلِّ غَرِيبٍ ، يَا مُؤْنِسَ كُلِّ وَحِيدٍ ، يَا قُوَّةَ كُلِّ ضَعِيفٍ ، يَا نَاصِرَ كُلِّ  
 مَظْلُومٍ ، يَا رَازِقَ كُلِّ مَحْرُومٍ ، يَا مُؤْنِسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ ، يَا صَاحِبَ كُلِّ مُسَافِرٍ ،  
 يَا عِمَادَ كُلِّ حَاضِرٍ ، يَا غَافِرَ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا صَرِيحَ  
 الْمُسْتَصْرِخِينَ يَا كَاشِفَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ ، يَا فَارِجَ هَمِّ الْمَهْمُومِينَ ، يَا بَدِيعَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، يَا مُنْتَهَى غَايَةِ الطَّالِبِينَ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ يَا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، يَا ذِيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ، يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ ، يَا أَكْرَمَ  
 الْأَكْرَمِينَ ، يَا سَمْعَ السَّامِعِينَ ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ يَا قَدَرَ الْقَادِرِينَ ، اغْفِرْ لِي  
 الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ التَّدَمُّ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ السَّقَمَ ، وَاغْفِرْ لِي  
 الذُّنُوبَ الَّتِي تُهْتِكُ الْعِصَمَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُرُدُّ الدُّعَاءَ ، وَاغْفِرْ لِي  
 الذُّنُوبَ الَّتِي تُخَبِّسُ قَطَرِ السَّمَاءِ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ ،  
 وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُجْلِبُ الشَّقَاءَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُظْلِمُ الْهَوَاءَ  
 وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُكْشِفُ الْغَطَاءَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا غَيْرُكَ  
 يَا اللَّهُ ، وَاخْمِلْ عَنِّي كُلَّ ثَبْعَةٍ لِأَخِي مِنْ خَلْقِكَ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجاً  
 وَمَخْرَجاً وَسِيراً ، وَأَنْزِلْ يَقِينَكَ فِي صَدْرِي ، وَرَجَاءَكَ فِي قَلْبِي حَتَّى لَا أَرْجُو غَيْرَكَ  
 اللَّهُمَّ احْفَظْنِي وَعَافِنِي فِي مَقَامِي ، وَأَصْحَبْنِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ

خَلْقِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمَنْ فَوْقِي وَمَنْ تَحْتِي ، وَيَسِّرْ لِي السَّيْلَ ، وَأَخْسِنْ لِي التَّيْسِيرَ ، وَلَا تَحْذُلْنِي فِي الْعُسْرِ ، وَاهْدِنِي يَاقْهَرُ دَلِيلَ ، وَلَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي فِي الْأُمُورِ ، وَلَقِّنِي كُلَّ سُرُورٍ ، وَأَقْلِبْنِي إِلَى أَهْلِي بِالْفَلَاحِ وَالتَّجَاحِ مَحْبُورًا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ ، وَاسْتَعْمِلْنِي فِي طَاعَتِكَ ، وَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ وَنَارِكَ ، وَأَقْلِبْنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي إِلَى جَنَّتِكَ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَمِنْ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ وَمِنْ حُلُولِ نِقْمَتِكَ ، وَمِنْ نُزُولِ عَذَابِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَمِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ اللَّهُمَّ لَا تَجْلِبْنِي مِنَ الْأَشْرَارِ وَلَا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَلَا تُخْرِمْنِي صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ ، وَأُخِينِي حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَتَوَفَّنِي وَفَاةً طَيِّبَةً تُلَحِّقْنِي بِالْأَبْرَارِ ، وَارْزُقْنِي مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَقْعَدِ صِدِّيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ بِلَاتِكَ وَصُنْعِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَابْتِغَاءِ السُّنَّةِ يَا رَبُّ كَمَا هَدَيْتَهُمْ لِدِينِكَ وَعَلَّمْتَهُمْ كِتَابَكَ فَاهْدِنَا وَعَلِّمْنَا وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ آلائِكَ وَصُنْعِكَ عِنْدِي خَاصَّةً كَمَا خَلَقْتَنِي فَأَحْسَنْتَ خَلْقِي ، وَعَلَّمْتَنِي فَأَحْسَنْتَ تَعْلِيمِي ، وَهَدَيْتَنِي فَأَحْسَنْتَ هِدَايَتِي ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِنْعَامِكَ عَلَيَّ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، فَكُمِّنْ لِي يَاسِيدِي قَدْ فَرَّجْتَهُ ، وَكُمِّنْ لِي يَاسِيدِي قَدْ تَفَسَّطَهُ ، وَكُمِّنْ لِي يَاسِيدِي قَدْ كَشَفْتَهُ وَكُمِّنْ لِي يَاسِيدِي قَدْ صَرَفْتَهُ ، وَكُمِّنْ لِي يَاسِيدِي قَدْ سَرَّهَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي كُلِّ مَثْوًى وَزَمَانٍ ، وَمُنْقَلَبٍ وَمَقَامٍ ، وَعَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَكُلِّ حَالٍ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَفْضَلِ عِبَادِكَ نَصِيبًا فِي هَذِهِ الْيَوْمِ ، مِنْ خَيْرِ تَقْسِيمِهِ أَوْ ضَرٍّ تُكْشِفُهُ ، أَوْ سُوءٍ تُصْرِفُهُ أَوْ بَلَاءٍ تُدْفَعُهُ أَوْ خَيْرٍ تُسَوِّفُهُ ، أَوْ رَحْمَةٍ تُشْرُهَا ، أَوْ عَاقِبَةٍ تُلْبِسُهَا ، فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَبِيَدِكَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْكَرِيمُ الْمُعْطِي الَّذِي لَا يُرَدُّ سَائِلُهُ وَلَا يُخَيَّبُ آمِلُهُ وَلَا يَنْقُصُ نَائِلُهُ وَلَا يَنْفَدُ مَا عِنْدَهُ بَلْ يَزْدَادُ كَثْرَةً وَطَيِّبًا وَعَطَاءً وَجُودًا ، وَارْزُقْنِي مِنْ خَزَائِنِكَ الَّتِي لَا تَنْفَى وَمِنْ رَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ ، إِنَّ عَطَاكَ لَمْ يَكُنْ مَخْظُورًا ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

## أدعية الوقوف بعرفات

وهي كثيرة ، منها قول : (الله أكبر) مائة مرة و (لا إله إلا الله) ، مائة مرة (والحمد لله) مائة مرة ، و (سبحان الله) مائة مرة ، و (ماشاء الله ولا قوة إلا بالله) مائة مرة ، و (اللهم صل على محمد وآل محمد) مائة مرة ، ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت ويُحيي ، وهو حي لا يموت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

وقراءة (قل هو الله أحد) مائة مرة ، وقراءة آية الكرسي مائة مرة وقراءة سورة : (إنا أنزلنا في ليلة القدر) مائة مرة ، ويقول : أسأل الله بأنه هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يُشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، فيقول : اللهم لك الحمد على نعمائك التي لا تُحصى بعدد ولا تُكافأ بعمل .

ثم يقول : أسئلك يا الله يارحمن بكل اسم هو لك ، وأسئلك بقوتك وقدرتك وعزتك وبجميع ما أحاط به علمك وبأركانك كلها ، وبحق رسولك صلواتك عليه وآله ، وباسمك الأكبر الأكبر العظيم الذي من دعاك به كان حقاً عليك أن تُجيبه ، وباسمك الأعظم الأعظم الذي من دعاك به كان حقاً عليك أن لا تُردّه وأن تُعطيّه ما سأل ، أن تغفر لي ذنوبي في جميع علمك بي .

ثم يقول : اللهم فكنني من النار وأوسع علي من رزقك الحلال الطيب ، واذر أعني شر فسقة الجن والإنس ، وشر فسقة العرب والعجم .

ويقرأ هذا الدعاء : اللهم إني عبدك فلا تجعلني من أخيب وفدك ، وأرحم مسيري إليك من فج العميق ، اللهم ربّ المشاعر كلها فك رقتي من النار وأوسع علي من رزقك الحلال ، واذر أعني شر فسقة الجن والإنس ، اللهم

لا تُمَكِّرْني ولا تُسَدِّدْ رَجْلي ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَوْلِكَ وَجُودِكَ  
وَكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ وَمَنْكَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ وَيَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ  
وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُرْزُقَنِي خَيْرَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ . ثُمَّ تَطْلُبُ حَاجَتَكَ .

ويقرأ هذا الدعاء رافعاً يديه إلى السماء

اللهمَّ حاجي إليك إن أعطيتني لم يضرني ما منعتني ، وإن منعتني لم  
ينفعني ما أعطيتني ، أسألك خلاصَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ، اللهمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَمُلْكُ  
نَاصِيَتِي بِيَدِكَ وَأَجَلِي بِعِلْمِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَفِّقَنِي لِمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَأَنْ تُسَلِّمَ مِنِّي  
مَنَاسِكِي الَّتِي أَرْتَبُهَا خَلِيلَكَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلَّلْتَ عَلَيْهَا نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

ويقرأ : اللهمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَتْ عَمَلُهُ وَأَطْلَتْ عُمرُهُ وَأُحْيِيَتْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ  
حَيَاةً طَيِّبَةً .

ويستحسن أيضاً في يوم عرفة قراءة هذا الدعاء عند ما تغرب الشمس  
اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَمِنْ تَشْتَبِ الْأُمْرِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْذُلُ لِي  
بِالْأَيْلِ النَّهَارِ أَمْسَى ظُلُمِي مُسْتَجِيراً بِعَفْوِكَ ، وَأَمْسَى خَوْفِي مُسْتَجِيراً بِأَمَانِكَ ،  
وَأَمْسَى ذُلِّي مُسْتَجِيراً بِعِزِّكَ ، وَأَمْسَى وَجْهِي الْفَانِي مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ الْبَاقِي  
يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَأَجْوَدَ مَنْ أُعْطِيَ ، يَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتَرْحِمَ ، جَلَّلَنِي بِرَحْمَتِكَ ،  
وَأَلْبَسَنِي عَافِيَتِكَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ «وَارْزُقْنِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»

ويستحسن أيضاً قراءة هذا الدعاء بعد مغيب الشمس

اللهمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ وَارْزُقْنِي الْعَوْدَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي  
وَأَقْلِبْنِي الْيَوْمَ مُفْلِحًا مُنْجِحًا مُسْتَجَابًا لِي ، مَرْحُومًا مَغْفُورًا لِي بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ  
بِهِ الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ وَفْدِكَ ، وَحُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، واجْعَلْنِي الْيَوْمَ مِنْ أَكْرَمِ وَفْدِكَ  
عَلَيْكَ ، واعطني أفضل ما أعطيت أحداً منهم من الخير والبركة والرحمة  
والرضوان والمغفرة ، وبارك لي فيما أَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ

وبارك لي فِي يَارَبِّ الْعَالَمِينَ

## دعاء الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ، ولا لعطائه مانع ، ولا كصنعه صنع صانع ، وهو الجواد الواسع فطر أجناس البدائع ، وأثقف بحكمته الصنائع ، لا تخفى عليه الطلائع ، ولا تضيع عنده الودائع جاري كل صانع ، ورأى كل قانع ، وراح كل ضارع ، ومنزل المنافع والكتاب الجامع بالثور الساطع ، وهو للدعوات سامع وللكرات دافع وللدرجات رافع ، وللجبابرة قانع ، فلا إله غيره ولا شيء يغدله ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير اللطيف الخبير ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم إني أرغب إليك ، وأشهد بالربوبية لك مقراً بأئلك ربّي ، وأنّ إليك مرّدي ، ابتدعني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً ، وخلقني من التراب ثم أسكنتني الأصلاب ، آمناً لربّ المنون واختلاف الدهور والسنين ، فلم أزل طاعناً من صلب إلى رحم في تقادم إلى الأيام الماضية والقرون الحالية ، لم تخرجني لرافك بني ولطفك بني وإحسانك إليّ للذين نقصوا عهدك وكذبوا رسلك ، لكنك أخرجني للذي سبق لي من الهدى الذي له يسرّتي ، وفيه أنشأني ، ومن قبل ذلك رؤفت بي ، بجميل صنعك وسوايع نعمك ، فابتدعت خلقي من مني يمني ، وأسكنتني في ظلمات ثلاث ، وبين لحم ودم وجلد ، لم تشهدني خلقي ، ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري ، ثم أخرجني للذي سبق لي من الهدى إلى الدنيا تاماً سوياً ، وحفظتني في المهدي طفلاً وصبياً ، وعظفت عليّ قلوب الخواص ، وكفلتني الأمهات الرواحم وكلائتي من طوارق الجان ، وسلمتني من الريادة والتقصان ، فتعاليت يارحم يارحم ، حتى إذا استهلكت ناطقاً بالكلام ، أتممت عليّ سوايع الإنعام ، وربيتني زائداً في كل عام ، حتى إذا اكتملت فطرتي ، واعتدلت مرتبي ، أوجبت عليّ حجتك بأن ألهمني معرفتك ، وروعتني بعجائب حكمتك وأيقظتني لما ذرأت في سمائك وأرضك من بدائع خلقك ، وبهتني لشركك وذكرك ، وأوجبت عليّ

طاعتك وعبادتك ، وفهمتي ماجاء به رُسُلكَ ويسرَّت لي تقبُّلَ مرضاتِكَ ،  
 ومننتَ عليَّ في جميع ذلكَ بِعَوْنِكَ ولُطْفِكَ ، ثم إذ خلقتني من غير الثرى لم ترضَ  
 لي يا إلهي نعمةً دونَ أخرى ، ورزقتني من أنواع المعاشِ وصنوف الرِّياشِ ، بمنكَ  
 العظيم الأعظم عليَّ ، وإحسانك القديم إليَّ ، حتى إذا أتممتَ عليَّ جميع النعم  
 وصرفتَ عني كلَّ النِّعم لم يمنك جهلي وجرأتي عليك أن دَلَّستني إلى ما يُقرِّبني  
 إليك ، وفَقَّستني لما يُزِلُّفني لديك ، فإن دعوتك أجبتني وإن سألتك أعطيتني ،  
 وإن أطعتك شكرتني ، وإن شكرتك زدَّتني ، كلُّ ذلك إكْمالاً لأنعمك عليَّ ،  
 وإحسانك إليَّ ، فسبحانك من مُبدئ مُعيد حميد مجيد ، وتقَدَّستَ أسماؤك ،  
 وعظمتَ آلاؤك ، فأَيُّ نِعَمِكَ يا إلهي أحصي عدداً وذكرًا ، أم أَيُّ عطاياك أقومُ بها  
 شكرًا ، وهي ياربُّ أكثرُ من أن يُحصيها العاذون ، أو يُلِّغَ علماً بها الحافظون ،  
 ثم ما صرَفْتَ وذَرَأْتَ عني اللهم من الضَّرِّ والضَّراءِ أكثرَ مما ظَهَرَ لي في العافية  
 والسَّراءِ ، وأنا أشهد يا إلهي بحقيقة إيماني ، وعقد عزماتي يقيني وخالص صريحي  
 توحيدِي ، وباطن مكنون ضميري ، وعلائق مجاري نور بصري ، وأساريري  
 صفحة جيبِي ، وخرق مسارب نفسي ، وخِذاري مَآرِن غِرْزِي ومسارب  
 صماخ سمعي ، وما ضُمْتُ وأطبقتُ عليه شفتاي ، وحرَّكَت لَفْظ لساني ،  
 ومغرَّز حنك فمي وفكِّي ، ومنابت أضراسي ، ومساح مطعيمي ومشربي ، وحائل  
 أمِّ رأسي ، وبلوغ فارغ حبايل عُثْقِي ، وما اشتمَلَ عليه تأمورُ صدري ، وحائل  
 حبل وتبني ونياط حجاب قلبي ، وأفلاذ حواشي كبدي ، وما حوَّثه شراسيفُ  
 أضلاعِي ، وحِقاق مفاصلي ، وقبضُ عواملي وأطراف أناملي ولحمي ودمي  
 وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومُخِّي وعُروقي ، وجميع جوارحي ،  
 وما انتسج على ذلك أيام رضاعي ، وما أقلَّت الأرضُ منِّي ، ونومي ويقظتي  
 وسكوني ، وحرَّكَت رُكوعي وسجودي أن لو حاولتُ واجتهدتُ مدي الأعصارِ  
 الأحقابِ ، لو غمَّرتها أن أُرْدِي شكرَ واحدةٍ من أنعمك ، ما استطعتُ ذلك إلا  
 بمنكَ ، المُوجِبَ عليَّ به شكرُكَ أبداً جديداً وثناءً طارفاً عتيداً ، أَجَلَ ،



ولو حرصت أنا والعاذرون من أنامك ، أن تُحصي مدى إنعامك سالفه وآتفه  
 ماحصرناه عدداً ولا أحصيناه أمداً ، هيات آتئ ذلك وأنت المُخْبِرُ في كتابك  
 التَّاطِقِ ، والثَّابِتُ الصَّادِقُ وإن تُعْذُوا نعمة الله لا تحصى ، صدق كتابك اللهم  
 وإنباؤك ، وبلغت أنبياءك ورُسُلك ما أنزلت عليهم من وحيك ، وشرعت لهم  
 وبهم من دينك ، غير آتئ يا إلهي أشهد بجُهدي وجُدِّي ، ومُبلغ طاعتي  
 ووُسعي ، وأقول مؤمناً موقناً ، الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً ، ولم  
 يكن له شريكاً في مُلكه فيضادُه فيما ابتدَع ، ولا وليٌّ من الدُّلِّ فيرفدُه فيما  
 صنع ، فسُبحانه سُبْحانه لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا وتَفَطَّرتا ، سبحان الله  
 الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، الحمد لله حمداً  
 يعادلُ حمد ملائكته المقربين ، وأنبيائه المرسلين ، وصلى الله على خَيْرِته محمدٍ خاتم  
 النبيين وآله الطَّيِّبين الطَّاهرين المُخلصين وسلَّم

## دعاء آخر له

اللهم اجعلني أخشاك كأنني أراك ، وأسعِدني بقُؤاك ، ولا تُشَقِّني  
 بِمَقْصِيَّتِكَ وخِزْلِي في قَضَائِكَ وبارِكْ لي في قَدْرِكَ ، حتَّى لا أحبَّ تعجيل  
 ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، اللهم اجعل غناي في نفسي ، واليقين في قلبي ،  
 والإخلاص في عملي والنور في بصري والبصيرة في ديني ، ومُتَّعني بجوارحي ،  
 واجعل سَمْعِي وبَصْرِي والوارثين مِنِّي ، وانصُرني على مَنْ ظَلَمَني ، وأرني فيه  
 ثاري ومأربي ، وأقرِّ بِذلك عيني ، اللهم اكشِفْ كُرْبتي وأسِرْ غُورتي واغفر لي  
 خطيئتي ، وأخسأ شيطاني ، وفكِّ رهاني ، واجعل لي يا إلهي الدَّرَجَةَ العُلْيَا في الآخرة  
 والأُولَى ، اللهم لك الحمد كما خلقتني فجعلتني سمعاً بصيراً ، ولك الحمد كما خلقتني  
 فجعلتني خلقاً سويّاً رحمةً بي ، وقد كنت عن خلقي غنياً ، ربِّ بما برأتني فعُدلت فِطرتي  
 ، ربِّ بما أنشأتني فأحسنَت صوري ، ربِّ بما أحسنَت إليَّ في نفسي وعافيتني ربِّ بما  
 كَلَّستني ووَفَّقَتي ، ربِّ بما أنعمت عليَّ فهَدَيْتني ، ربِّ بما أولَيْتني ومن كلِّ خير  
 أعطيتني ربِّ بما أطعمتني وسقيتني ، ربِّ بما أغنيتني وأقْبَيْتني ، ربِّ بما أعزَّيتني

رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي ، وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي ، صَلِّ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَعِنِّي عَلَى بَوَاقِي الدُّهُورِ وَصُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَنَجِّنِي مِنْ  
أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَكُرْبَاتِ الْآخِرَةِ ، وَانْكُفْنِي شَرَّ مَا يَفْعَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ  
مَا أَخَافُ فَانْكُفْنِي ، وَمَا أَحْذَرُ فَاقْنِي ، وَفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاخْرُسْنِي ، وَفِي سَفَرِي  
فَاخْفِظْنِي وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَاحْلِفْنِي ، وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي ، وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي ،  
وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْ لِي ، وَبِذُنُوبِي فَلَا  
تَفْضَحْنِي ، وَبِسِرِّي فَلَا تُخْرِفْنِي ، وَبِعَمَلِي فَلَا تُبْتَلْنِي ، وَبِنِعْمِكَ فَلَا تُسَلِّبْنِي ،  
وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تُكَلِّبْنِي ، إِلَهِي إِلَى مَنْ تُكَلِّبْنِي إِلَى قَرِيبٍ فَيَقْطَعْنِي ، أَمْ إِلَى بَعِيدٍ  
فَيَتَجَهَّمُنِي ، أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ لِي ، وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكَ أَمْرِي ، أَشْكُوا إِلَيْكَ  
غُرْبَتِي وَبُعْدَ دَارِي ، وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَكَتُهُ أَمْرِي ، إِلَهِي فَلَا تُخْلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ  
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي بِسِوَاكَ سَبْحَانَكَ غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعُ لِي  
فَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ بُرُورٍ وَجْهَكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ ، وَكُشِفَتْ بِهِ  
الظُّلُمَاتُ ، وَصُلِّحَ بِهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، أَنْ لَا تُؤَمِّسَنِي عَلَى غَضَبِكَ ، وَلَا  
تُنْزِلَ بِي سَخَطَكَ ، لَكَ الْعُتْبَى لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ ذَلِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
رَبُّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، الَّذِي أَحَلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ ، وَجَعَلْتَهُ  
لِلنَّاسِ أَمْنًا ، يَا مَنْ عَفَا عَنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ ، يَا مَنْ أَسْبَغَ النِّعْمَاءَ بِفَضْلِهِ ،  
يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ ، يَا عَدَّتِي فِي شِدَّتِي ، يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ، يَا غِيَاثِي  
فِي كُرْبَتِي ، يَا وَلِيَّيَّ فِي نِعْمَتِي ، يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ وَرَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ  
الْمُسْتَجِبِينَ ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ . وَالْفِرْقَانِ  
وَمُنْزِلَ كَهَيِّعَصَ وَطِهَ وَيَسَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تُبْعِثُنِي الْمَذَاهِبَ  
فِي سَعَتِهَا ، وَتَضِيقُ بِي الْأَرْضَ بِرُخْبِهَا ، وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ ،  
وَأَنْتَ مُقِيلُ عَثْرَتِي ، وَلَوْلَا سِتْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي  
بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي ، وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ ، يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ

بِالسُّمْرِ الرَّفْعَةِ ، فَأَوْلِيَاءُهُ بَعْرُهُ يَعْتَزُونَ ، يَامِنْ جَعَلْتَ لَهُ الْمُلُوكَ نِيرَ الْمِدْلَةِ عَلَى  
 أَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ،  
 وَغَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَزِمَّةُ وَالذُّهُورُ ، يَامِنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ، يَامِنْ لَا يَعْلَمُ  
 مَا هُوَ إِلَّا هُوَ يَامِنْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ ، يَامِنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ ، وَسَدَّ الْهَوَاءَ  
 بِالسَّمَاءِ ، يَامِنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ ، يَاذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا ، يَامُقِیْضَ  
 الرِّكْبِ لِيُوسِفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ ، وَجَاعِلُهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ  
 مَلِكًا ، يَاوَادُّهُ عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ أُتِیْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ،  
 يَاكَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلَاءِ عَنْ أَيُّوبَ وَيَاْمُمْسِكِ يَدَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ذَّبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ  
 سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمُرِهِ ، يَامِنْ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَى ، وَلَمْ يَدْعُهُ فَرْدًا وَحِيدًا  
 يَامِنْ أَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ ، يَامِنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ ،  
 وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُودَهُ مِنَ الْمَغْرَقِينَ ، يَامِنْ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِهِ ،  
 يَامِنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ ، يَامِنْ اسْتَقْبَلَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ  
 الْجُحُودِ وَقَدْ غَدَاوا فِي نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ، وَقَدْ حَادَّوْهُ وَنَادَّوْهُ  
 وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ يَااللَّهُ يَااللَّهُ ، يَايَدِيْعَا لَا نِدَّ لَكَ ، يَاذَائِمًا لَا نَفَادَ لَكَ ، يَاْحَيًّا  
 حِينَ لَا حَيٍّ ، يَاْمُحْيِي الْمَوْتَى ، يَامِنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، يَامِنْ قُلْ  
 لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَخْرُمْني ، وَعَظَمْتَ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْني ، وَرَأَيْتَنِي عَلَى الْمَعَاصِي  
 فَلَمْ يَشْهَرْني ، يَامِنْ حَفِظْني فِي صِغَرِي ، يَامِنْ رَزَقْني فِي كِبَرِي ، يَامِنْ أَيَادِيهِ  
 عِنْدِي لِأَتَحَصَّى وَنِعْمَتُهُ لَا تَجَاوِزِي ، يَامِنْ عَارَضْني بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ وَعَارَضْتُهُ  
 بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ ، يَامِنْ هَدَانِي بِالْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغْرِفَ شُكْرَ الْإِمْتِنَانِ ،  
 يَامِنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِي ، وَغُرِيَانَا فَكَسَانِي ، وَجَائِعًا فَأَشْبَعْنِي ، وَعَطْشَانَا  
 فَأَرْوَانِي ، وَذَلِيلًا فَأَعَزَّنِي ، وَجَاهِلًا فَعَرَّفَنِي ، وَوَحِيدًا فَكَثَّرَنِي ، وَغَائِبًا فَرَدَّنِي ،  
 وَمُقِلًّا فَأَغْنَانِي وَمُنْتَصِرًا فَنَصَرَنِي ، وَغَنِيًّا فَلَمْ يَسْلُبْنِي ، وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ  
 ذَلِكَ فَابْتَدَأَنِي فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَامِنْ أَقَالَ عَثْرَتِي وَنَفَسَ كُرْبَتِي وَأَجَابَ  
 دَعْوَتِي وَسَتَرَ غُورَتِي وَغَفَرَ ذُنُوبِي وَبَلَّغْنِي طَلَبِي وَنَصَرَنِي عَلَى عَدُوِّي ،

وإنَّ أَعْدُنِيْعَكَ وَمَتْنَكَ وَكَرَائِمَ مِنَحِكَ لَا أَحْصِيْهَا ، يَاْمَوْلَايَ ، أَتَى الَّذِي مَنَنْتَ  
أَتَى الَّذِي أَنْعَمْتَ ، أَتَى الَّذِي أَحْسَنْتَ أَتَى الَّذِي أَجْمَلْتَ ، أَتَى الَّذِي  
أَفْضَلْتَ ، أَتَى الَّذِي أَكْمَلْتَ ، أَتَى الَّذِي رَزَقْتَ ، أَتَى الَّذِي وَفَّقْتَ ، أَتَى  
الَّذِي أَعْطَيْتَ ، أَتَى الَّذِي أَغْنَيْتَ ، أَتَى الَّذِي أَقْنَيْتَ ، أَتَى الَّذِي أَوْيَتْ ، أَتَى  
أَتَى الَّذِي كَفَيْتَ ، أَتَى الَّذِي هَدَيْتَ ، أَتَى الَّذِي عَصَمْتَ ، أَتَى الَّذِي  
سَتَرْتَ ، أَتَى الَّذِي غَفَرْتَ ، أَتَى الَّذِي أَقَلْتَ ، أَتَى الَّذِي مَكَّنْتَ ، أَتَى الَّذِي  
أَغَزَرْتَ ، أَتَى الَّذِي أَعْنَتْ ، أَتَى الَّذِي عَصَدْتَ ، أَتَى الَّذِي آيَدْتَ ، أَتَى  
الَّذِي نَصَرْتَ ، أَتَى الَّذِي شَفَيْتَ ، أَتَى الَّذِي عَافَيْتَ ، أَتَى الَّذِي أَكْرَمْتَ ،  
تَبَارَكَتْ وَتَعَالَيْتَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِمًا ، وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصِبًا أَبَدًا ، ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِي  
الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي ، أَنَا الَّذِي أَسَأْتُ ، أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ ، أَنَا الَّذِي  
هَمَمْتُ ، أَنَا الَّذِي جَهِلْتُ ، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ ، أَنَا الَّذِي سَهَوْتُ ، أَنَا الَّذِي  
أَعْتَمَدْتُ ، أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ ، أَنَا الَّذِي وَعَدْتُ وَأَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ ، أَنَا الَّذِي  
نُكِّثْتُ ، أَنَا الَّذِي أَفْرَزْتُ ، أَنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدِي ، وَأَبُوءُ  
بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي ، يَا مَنْ لَا تُضِرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْعَنِيُّ عَنْ طَاعَتِهِمْ ،  
وَالْمَوْفَّقُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي وَسَيِّدِي ،  
إِلَهِي أَمْرَتِي فَقَعَصَيْتَ ، وَنَهَيْتِي فَارْتَكَبْتُ نَهْيَكَ فَأَصْحَبْتُ لَا ذَا بَرَاءَةٍ لِي فَاغْتَبِرُ  
وَلَا ذَا قُوَّةٍ فَانْتَصِرْ ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَقْبِلُكَ يَاْمَوْلَايَ ، أَسْمَعِي أَمْ يَبْصُرِي أَمْ  
يَلْسَانِي أَمْ يَبْدِي أَمْ بِرَجْلِي ، أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعْمَتُكَ عِنْدِي ، وَبِكُلِّهَا عَصِيَّتُكَ يَاْمَوْلَايَ  
فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ ، يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَرْجُرُونِي ،  
وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي ، وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي ، وَلَوْ أَطْلَعُوا  
يَاْمَوْلَايَ عَلَى مَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي ، فَهِيَ أَنَا  
ذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي ، خَاضِعٌ ذَلِيلٌ حَصِيرٌ حَقِيرٌ لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَاغْتَبِرُ ،  
وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَانْتَصِرْ وَلَا حُجَّةٍ فَأُحْتَجُّ بِهَا ، وَلَا قَائِلَ لَمْ أَجْزِخْ وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءًا  
وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَهَدْتُ يَاْمَوْلَايَ يَنْفَعَنِي ، كَيْفَ وَأَتَى ذَلِكَ ،

وَجَوَارِحِي كُلُّهَا شَاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْتُ ، وَعَلِمْتُ يَقِينًا غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنَّكَ  
سَأَلْتَنِي مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ ، وَأَنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي ،  
وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي فَإِنْ تُعَذِّبْنِي يَا إِلَهِي فَبِذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ  
تُعْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الظَّالِمِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الْحَائِفِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الرَّاعِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْلِكِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الْمُسَبِّحِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُكْبِرِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأَوَّلِينَ ، اللَّهُمَّ هَذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا ، وَإِحْلَاصِي  
لِذِكْرِكَ مُوَحِّدًا ، وَإِقْرَارِي بِالْآلَتِكَ مُعَدِّدًا وَإِنْ كُنْتُ مَقْرَأً أَلَمَ لَمْ أَحْصِهَا لِكَثْرَتِهَا  
وَسُبُوحُهَا وَتَظَاهِيرُهَا وَتَقَادِيمُهَا إِلَى حَادِثٍ ، مَا لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ  
خُلِقْتُ وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ مِنَ الْإِغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ وَكَشَفِ الضَّرِّ وَتَسْيِيبِ  
الْيَسْرِ وَدَفْعِ الْعُسْرِ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ ، وَلَوْ  
رَفَدَنِي عَلَى قَدَرٍ ذَكَرَ نِعْمَتِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، مَا قَدَرْتُ  
وَلَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، تَقَدَّسَتْ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ عَظِيمٍ رَحِيمٍ ، لَا تُحْصَى  
أَلَاءُكَ وَلَا يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا تُكَافَى نِعْمَاؤُكَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَتِمَّمْ  
عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ ، وَأَسْعِدْنَا بِطَاعَتِكَ ، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُجِيبُ  
الْمُضْطَرَّ وَتَكْشِفُ السُّوءَ ، وَتُعِثُّ الْمَكْرُوهَ وَتَشْفِي السَّقِيمَ ، وَتُعْنِي الْفَقِيرَ ،  
وَتَجَبِّرُ الْكَسِيرَ ، وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ ، وَتُعِينُ الْكَبِيرَ ، وَلَيْسَ ذُنُوكَ ظَهِيرٌ ، وَلَا  
فَوْقَكَ قَدِيرٌ ، وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، يَا مُطْلِقَ الْمَكْبَلِ الْأَسِيرِ ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ  
الصَّغِيرِ ، يَا عَصَمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ

وآل محمد ، وأعطني في هذه العشيّة ، أفضل ما أعطيت وأنلت أحداً من عبادك من نعمة ثوليتها وآلاء ثجددّها ويليّة تصرفها وكثرة تكشفها ودعوة تسمّعها ، وحسنة تقبلها ، وسيئة تتعمّدّها ، إنك لطيف بما يشاء خير وعلى كل شيء قدير ، اللهم إنك أقرب من دُعي ، وأسرع من أجاب ، وأكرم من عفى ، وأوسع من أعطى ، وأسمع من سئل ، يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، ليس كمثلك مسئول ولا سواك مأمول ، دعوتك فأجبتني ، ووثقت بك فتجبتني ، وفرغت إليك فكففتني ، اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونيك ، وعلى آله الطيّين الطاهرين أجمعين ، وتمّم لنا نعماتك ، وهنّنا عطائك ، واكثبنا لك شاكرين ، ولاآئك ذاكرين ، آمين آمين يارب العالمين ، اللهم يامن ملك فقدر وقدر فقهر ، وعصى فستر ، واستغفر فغفر ، ياغاية الطالّين الراغبين ومُنتهى عمليّ الرّاجين ، يامن أحاط بكلّ شيء علماً ، ووسع المُستقلين رافةً ورحمةً وحلماً ، اللهم إنّنا نتوجّه إليك في هذه العشيّة التي شرقتها وعظمتها بمحمد نيك ورسولك وخيرتك من خلقك البشير النذير السراج المنير الذي أنعمت به على المسلمين وجعلته رحمة للعالمين ، اللهم فصل على محمد وآل محمد ، كما محمّد أهل لذلك منك يا عظيم فصل عليه وعلى آله المُتّجّين الطيّين الطاهرين أجمعين ، وتعمّدنا بعفوك عتاً ، فإليك عجت الأصوات بصنوف اللغات ، فأجعل لنا اللهم في هذه العشيّة نصيباً من كلّ خير تقسمه بين عبادك ، وتؤرّ تهدي به ورحمة تنشرها ، وبركة تُزِيلها وعافية تُجلّها ورزق تُبسّطه ، يأرحم الرّاحمين ، اللهم أقلّبنا في هذا الوقت مُنجحين مُفلحين مُبرورين غانمين ، ولا تجعلنا من القانطين ولا تُخلنا من رحمتك ، ولا تُحرّمنا مائتولّه من فضلك ، ولا تجعلنا من رحمتك محرومين ، ولا لفضل مائتولّه من عطائك قانطين ، ولا تُردّنا خائينين ، ولا من بابك مطرودين ، يا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، إليك ألقنا موقنين ، وليستك الحرام آمين قاصدين . فأعنا على مناسكتنا ، وأكمل لنا حاجتنا

وَاعْفُ عَنَّا وَغَافِلًا ، فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِيَنَا فِيهِ بِذِلَّةٍ الْإِعْتِرَافِ مَوْسُومَةً ، اللَّهُمَّ  
فَاعْطِنَا فِي هَذِهِ الْعِشْيَةِ مَا سَأَلْنَاكَ ، وَانْكُفْنَا مَا اسْتَكْفَيْتَنَا فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ ، وَلَا  
رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ، نَافِدٌ فِينَا حُكْمُكَ ، مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ ، عَدْلٌ فِينَا قِصَاؤُكَ ،  
أَقْضِ لَنَا الْخَيْرَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ، اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمِ الْأَجْرِ  
وَكَرِيمِ الدُّخْرِ وَدَوَامِ الْيُسْرِ ، وَاعْفُزْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا مَعَ الْهَالِكِينَ  
وَلَا تُصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ  
مِمَّنْ سَأَلْتَ فَأَعْطَيْتَهُ ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ وَتَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ ، وَتَوَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ  
كُلِّهَا فَغَفَرْتَهَا لَهُ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، اللَّهُمَّ وَوَفَّقْنَا وَسَدَّدْنَا وَاعْصِمْنَا ،  
وَأَقْبَلْ تَضَرُّعَنَا يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ، وَيَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتَرْحِمَ ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ  
إِغْمَاضُ الْجُفُونِ ، وَلَا لَحْظُ الْعُيُونِ ، وَلَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ ، وَلَا مِمَّا انْطَوَتْ  
عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ ، أَلَا كُلُّ ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ عِلْمُكَ ، وَوَسَّعَهُ جِلْمُكَ ،  
سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا ، تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ  
وَعُلُوُّ الْجَدِّ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْفَضْلِ الْإِنْعَامِ ، وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ وَالَّتِ  
الْجَوَادِ الْكَرِيمِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ ، وَعَافِي  
فِي بَدَنِي وَدِينِي ، وَأَمِنْ خَوْفِي وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ، اللَّهُمَّ لَا تُمَكِّرْ بِي وَلَا  
تَسْتَدْرِجْنِي وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فِسْقَةِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا أَبْصَرَ  
النَّاطِقِينَ ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، صَلِّ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْمِيَامِينَ .

أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ  
وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا رَبُّ يَا رَبُّ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ



## (١) جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة

| الحكمة                            | الأحناف                                      | المالكية                              | الشافعية                                    | الحنابلة                                    |
|-----------------------------------|--|---------------------------------------|---|---|
| الحج<br>العمرة                    | فرض على الفور<br>سنة                         | فرض على الفور<br>سنة                  | فرض على التراخي<br>فرض                      | فرض على الفور<br>قولان ١ واجبة<br>سنة ٢     |
| نية الإحرام بالحج<br>أو العمرة    | شرط  | ركن                                   | ركن   | ركن   |
| قرن الإحرام<br>بالتلبية           | شرط  | واجب                                  | سنة   | سنة   |
| الفصل للإحرام<br>التطيب           | سنة<br>سنة                                   | سنة<br>محظور بقاء ريمه<br>بعد الإحرام | سنة<br>سنة في البدن                         | سنة<br>سنة في البدن                         |
| الإحرام من<br>المقات المكاتب      | واجب   | واجب                                  | واجب  | واجب  |
| المقات الزماني<br>أشهر الحج       | شوال وذو القعدة<br>وعشرة أيام من<br>ذى الحجة | شوال وذو القعدة<br>وذو الحجة          | شوال وذو القعدة<br>وعشر ليال من<br>ذى الحجة | شوال وذو القعدة<br>وعشر أيام من<br>ذى الحجة |
| طواف القدوم                       | سنة  | واجب                                  | سنة   | سنة   |
| التلبية                           | سنة  | واجب                                  | سنة   | سنة   |
| وجوب الحج<br>على الممضوب<br>بشرطه | واجب   | لا يجب إلا إذا<br>قدر عليه بنفسه      | واجب  | واجب  |
| طواف الإفاضة                      | أكثره ركن<br>والباقي واجب                    | ركن                                   | ركن   | ركن   |
| الرمل في الطواف<br>الذي يعقبه سعي | سنة  | سنة                                   | سنة   | سنة   |

(١) أنظر ولفظ الفصار، لفهيلة الفقيه العلامة الشيخ عبدالرحمن محمود مضاي المدني .



## "تابع" جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة

| الحكم                       | الأحناف     | المالكية               | الشافعية | الحنابلة             |
|-----------------------------|-------------|------------------------|----------|----------------------|
| الإضطباع في الطواف          | سنة         | لا بشرء                | سنة      | سنة                  |
| نية الطواف                  | سنة         | يشترطها بعض أصحاب مالك | سنة      | شرط                  |
| ركعتا الطواف                | واجبتان     | واجبتان                | سنة      | سنة                  |
| المشي في الطواف             | واجب        | واجب                   | سنة      | شرط                  |
| لغير العاجز                 |             |                        |          |                      |
| البدء في الطواف             | واجب        | واجب                   | شرط      | شرط                  |
| بالحجر الأسود               | لا يجزئ بدم |                        |          |                      |
| الطهارة في الطواف           | واجب        | شرط                    | شرط      | قولان ١ شرط ٢ - واجب |
| كون الطائف                  |             |                        |          |                      |
| خارجاً عن البيت بجميع       | واجب        | شرط                    | شرط      | شرط                  |
| يدنه                        |             |                        |          |                      |
| الطواف داخل المسجد          | شرط         | شرط                    | شرط      | شرط                  |
| السجود على الحجر الأسود (١) | بدعة        | بدعة                   | سنة      | سنة                  |
| الموالاتين                  |             |                        |          |                      |
| أشواط الطواف                | سنة         | قولان ١ - واجب ٢ - شرط | سنة      | شرط                  |

(١) وحجة الإمام الشافعي وأحمد رحمهما الله ما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يسجد على الحجر الأسود المجموع ج ٨ ص ٣٣، والذي يظهر لي عدم ثبوت ذلك عند أبي حنيفة ومالك رحمهما الله والله أعلم.

## "تابع" جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة

| الحكمة                      | الأحناف | المالكية         | الشافعية   | الحنابلة       |
|-----------------------------|---------|------------------|------------|----------------|
| السمي في الحج               | واجب    | ركن              | ركن        | ركن على الراجح |
| نية السمي                   | واجب    | شرط              | سنة        | من ثلاثة أقوال |
| البدء بالصفاء               | واجب    | شرط              | شرط        | شرط            |
| والختم بالمروة              | سنة     | قولان : ١ - واجب | سنة        | شرط            |
| الموالة من أشواط السمي      | سنة     | قولان ١ - سنة    | سنة        | سنة            |
| عدم الفصل بين السمي والطواف | سنة     | ٢ - واجب         | سنة        | سنة            |
| الطهارة في السمي            | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| من الخدين                   | شرط     | شرط              | سنة        | ١ - سنة        |
| ستر العورة                  | واجب    | شرط              | شرط        | ٢ - واجب       |
| في السمي                    | شرط     | شرط              | شرط        | شرط            |
| كون السمي                   | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| سبعة أشواط                  | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| عدم الصارف                  | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| في السمي                    | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| المبيت بمعنى ليلة           | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| عرفة                        | ركن     | ركن              | ركن        | ركن            |
| حضور الحاج                  | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| بعرفة في وقته               | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| الوقوف عند                  | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| الصخور بعرفة                | لا يطلب | لا يطلب          | لا يطلب    | لا يطلب        |
| صعود جبل                    | سنة     | سنة مع الفصر     | سنة للمسلم | قولان ١ - سنة  |
| الرحمة                      | سنة     | سنة              | سنة        | ٢ - واجب       |
| الجمع بين الظهر             | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |
| والعصر بتمرة                | سنة     | سنة              | سنة        | سنة            |

## "تابع" جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة

| الحكم  | الأحناف                            | المالكية                               | الشافعية                      | الحنابلة                      |
|--|------------------------------------|--|-------------------------------|-------------------------------|
| الانصراف إلى الموقف بعد صلاة الظهر والعصر مباشرة         | مستحب                              | مستحب                                  | مستحب                         | مستحب                         |
| وقت النوقوف  | من زوال اليوم                      | من زوال اليوم                          | من زوال اليوم                 | من فجر اليوم                  |
| بمرة (١)   | التاسع إلى فجر يوم النحر           | التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر          | التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر | التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر |
| القدر الكافي في الوقوف بمرة الجمع بين الليل والنهار بمرة | لحظة من ذلك                        | لحظة من ليلة الأضحى                    | لحظة من ذلك                   | لحظة من ذلك                   |
| حج من وقف بوادي عرفة                                     | واجب                               | واجب                                   | سنة على الأصح                 | واجب                          |
| وقوف المفصى عليه   | لا يصح                             | قولان ١ - لا يصح ٢ - يصح               | لا يصح                        | لا يصح                        |
| المبيت بمزدلفة   | بصح                                | بصح                                    | لا يصح                        | لا يصح                        |
| والقدر المطلوب   | سنة ساعة قبل الفجر                 | واجب قدر حط الرحال في أي ساعة من الليل | واجب ولو لحظة                 | واجب ولو لحظة                 |
| الوقوف بالمشعر   | واجب لحظة من طلوع الفجر إلى الشروق | مندوب من الفجر إلى الأسفار             | سنة من الفجر إلى الأسفار جداً | سنة من الفجر إلى الأسفار جداً |
| الحرام يوم الأضحى  | لا يصح إلا بمزدلفة                 | قولان ١ - جائز ٢ - يسن                 | جائز                          | جائز                          |
| الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة                         | لا يصح إلا بمزدلفة                 | قولان ١ - جائز ٢ - يسن                 | جائز                          | جائز                          |

(١) - حجة الحنابلة حديث عروة بن صخر الطائي ، وهو حديث صحيح مطلق . وحجة الجمهور : أن الوقت يدخل من الزوال لفعله ﴿ ٢٤٤ ﴾ المقيد لذلك مع قوله ولتأخذوا عني مناسككم .

## "تابع" جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة

| الحكم                              | الأحناف   | المالكية  | الشافعية                                     | الحنابلة                                    |
|------------------------------------|---|---|--|---|
| الدفع من مزدلفة                    | لا يجوز ويلزم   | جائز  | جائز   | جائز  |
| قبل طلوع الفجر                     | بذلك الدم   |   |  |   |
| رمي جرة العقبة                     | واجب من طلوع الشمس يوم النحر إلى فجر اليوم الثاني (١) | واجب من طلوع الشمس يوم النحر إلى الظهر ويكره بعد ذلك إلى الغروب | واجب بعد نصف ليلة النحر إلى آخر أيام التشريق | واجب من نصف ليلة النحر إلى آخر أيام التشريق |
| الأفضل في موقف الراس لجمرة العقبة  | في بطن الوادي ومنى عن يمينه ومكة عن يساره             | مثل ذلك   | مثل ذلك                                      | مثل ذلك                                     |
| الحلق أو التقصير في الحج أو العمرة | واجب ريع الرأس أو كله                                 | واجب حلق الرأس أو أكثره   | ركن أخذ ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرا            | واجب جميع الرأس                             |
| الحلق في الحرم                     | واجب  | سنة   | مندوب  | سنة   |
| الترتيب بين الرمي والذبح والحلق    | واجب  | تأخير الحلق عن الرمي واجب                                       | سنة  | سنة   |
| وقت قطع التلبية                    | عند شروعه في رمي جرة العقبة                           | قبل الوقوف بعرفة  | عند شروعه في رمي جرة العقبة                  | بعد الفراغ من الرمي                         |
| ليس المحرم                         |   |   |  |   |
| السراويل عند فقد الأزار            | يجوز وعليه  | يجوز وعليه  | يجوز ولا فدية عليه                           | يجوز ولا فدية عليه                          |

(١) حجة أبي حنيفة ومالك حديث ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ أمرهم أن يرموا بعد طلوع الشمس، وهو حديث صحيح. وحجة الشافعي وأحمد حديث أم سلمة وغيره في مسألة تمجيل دفع الضمعة من مزدلفة إلى منى وانتهى من المجموع ج ٨ ص ١٨١.

## تابع "جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة"

| الحكم                                    | الأحناف   | المالكية                             | الشافعية                    | الحنابلة                    |
|--|---|--------------------------------------|-----------------------------|-----------------------------|
| أحرمت المرأة بحجة الاسلام بدون إفن زوجها | جائز  | جائز                                 | قولان : أصحهما لا يجوز      | جائز                        |
| الهدى من الحرم وذبحه فيه                 | جائز  | لا بد من سوقه من الحل إلى الحرم      | جائز                        | جائز                        |
| الوطء قبل التحلل الأول                   | إن كان قبل الوقوف فسد وإن كان بعده لم يفسد الحج ويلزمه بدنه                     | يفسد الحج والعمرة بذلك               | يفسد الحج والعمرة بذلك      | يفسد الحج والعمرة بذلك      |
| حلق المحرم لشعر الحلال                   | لا يجوز   | يجوز                                 | يجوز                        | يجوز                        |
| حاضرى المسجد الحرام                      | هو مادون المواقيت   | هو مكة وذى طوى                       | مادون مسافة القصر إلى الحرم | مادون مسافة القصر إلى الحرم |
| وقت صيام البعثة للعاجز عن الهدى          | إذا فرغ من الحج ولو كان في مكة يوم عرفة ويوم النحر واليوم الأول من أيام التشريق | إذا خرج من مكة يوم النحر ويومان بعده | إذا رجع إلى أهله            | إذا رجع إلى أهله            |
| الأيام المعلومات                         | اليوم الأول من أيام التشريق   | يوم النحر ويومان بعده                | عشر ذى الحجة                | عشر ذى الحجة                |
| الأيام المعدودات                         | أيام التشريق صحيح (١)   | أيام التشريق باطل                    | أيام التشريق باطل           | أيام التشريق باطل           |

(١) حجة الجمهور الحديث الذى فيه النهى عن نكاح المحرم، وحديث ميمونة رضى الله عنها أن النبى ﷺ تزوجها وهو حلال، ودخل بها وهو حلال.

وحجة أبو حنيفة حديث ابن عباس ؓ أن النبى ﷺ تزوج بميمونة رضى الله عنها وهو محرم، انتهى ملخصاً من المفتى لابن قدامة ج ٣ ص ٣١٢.

تابع "جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة"

| الحكم   | الأحناف                        | المالكية                       | الشافعية                        | الحنابلة  |
|---|--------------------------------|--------------------------------|---------------------------------|---|
| مراجعة المحرم<br>زوجته<br>وقت ذبح الهدي<br>التمتع أو القران | جائز<br>بعد رمي حمزة<br>العقبة | جائز<br>بعد رمي حمزة<br>العقبة | جائز<br>بعد التحلل من<br>العمرة | لا يجوز<br>يوم النحر مقدار<br>وقت الفراغ من<br>صلاة العيد |

## الصلاة في الحج

### مذهب المالكية :

(١) أما في يوم عرفة فإنه يجمع ويقصر الظهر والعصر ، والقصر للسنة لا للسفر «كذا في كفاية الطالب الرباني ج ١ ص ٤٥١» .

(٢) يصلى المغرب والعشاء بمزدلفة جمعاً وقصراً .

(٣) يقصر الصلاة في جميع أيام منى إذا أقام بها ولا يتم (كفاية الطالب الرباني ج ١ ص ٤٥١ وص ٤٥٤) .

كل هذا بالنسبة لغير أهل عرفة في عرفة ولا أهل مزدلفة في مزدلفة ولا أهل منى في منى فلا يقصرون بل يتمون ، لكن في الشرح الكبير قال الدسوقي : أن أهل عرفة يوم عرفة يجمعون فقط ولا يقصرون لأن الجمع سنة (ج ٢ ص ٤٤) .

قلت : وذكر مثل هذا الشيخ حسين المالكي وابنه محمد عابد في المناسك (١٣٨) عن مالك يصلى أهل مكة بعرفة ومنى ما أقاموا ركعتين اهـ .

وأيضاً قال الشيخ : يسن لكل حاج مكّي وغيره أن يقصر في منى وذكر الدليل على سنته للمكّي وهو مفيد وجعل أن الأصل فيه السنة واستثنى أهل منى أيضاً اهـ (هداية المناسك ١٥٦) .

قلت : وقولهم بأن القصر هذا للسنة لا للسفر ثم استثنواهم أهل منى من القصر في منى ومزدلفة في مزدلفة مشكل لأنه إن كانت العلة هي النسك فالكل يشترك فيها وإن كان السفر فالمسافة ليست بمسافة قصر ، ثم رأيت في شرح أبي الحسن كفاية الطالب الرباني ٤٤٩ / ١ ما يصلح أن يكون جواباً لما استشكلته قال : أما أهل عرفة فيتمون والضابط أن أهل كل مكان يتمون فيه ويقصرون فيما سواه .

وأجاب العلامة الشيخ محمد زكريا السهارنفوري شيخ الحديث في كتابه [حجة الوداع] بجواب جيد فقال : إن القصر عند الإمام مالك للسفر لا للنسك كما يقول كثير من المالكية واستدل بما في الموطأ [الصلاة يوم عرفة إنما هي ظهر ولكنها قصرت لأجل السفر] فكأنه عدّ الذهاب من مكة إلى منى إلى عرفة

إلى مزدلفة إلى منى إلى مكة سافراً واحداً للزومه بالإحرام ولذلك لا يقصر أهل مكة بمكة ولا أهل منى بمنى ولأنهم مقيمون في أوطانهم ولو كان القصر للنسك لقصر حجاج مكة ومنى بأوطانهم ، وقد صرح قبل هذا بأن السفر عند مالك لا يتحدد بمقدار من الأيام والأُميال وهو يحتاج إلى المراجعة . والله أعلم اهـ [حجة الوداع ٨٠] الحاصل أن الصلاة بعرفة ومزدلفة قصرأ وجمعأ ومنى قصرأ .

#### مذهب الشافعية :

أن الظهر والعصر تصليان جمعأ وقصرأ للسفر على الأصح في عرفة [٣٠٨ الايضاح] والمغرب والعشاء جمعأ في مزدلفة (٣٣٨ الايضاح) فإذا كان مسافراً فإنه يقصر للسفر ، فالقصر للسفر لا للنسك .  
والحاصل عندهم أن الصلاة في عرفة ومزدلفة لاجمع فيها ولا قصر إلا للمسافر سافراً تقصر فيه الصلاة .

#### مذهب الحنابلة :

قال في الإقناع وشرحه : يصلى الظهر والعصر جمعأ إن جاز له الجمع كالمسافر سفر قصر ، قال في الانصاف : وظاهر كلام المصنف يعنى الموفق أن أهل مكة ومن حولهم لا يجوز لهم القصر ولا الجمع بعرفة ولا بمنى ولا بمزدلفة على الصحيح من المذهب وعليه أكثر الأصحاب وجزم به في المستوعب وغيره وقدمه في الفروع وقال : اختاره الأكثر وقدمه في الفائق وقال لا يجمع ولا يقصر عند جمهور أصحابنا لكن الشيخ ابن جاسر الحنبلي في كتابه مفيد الأنام رجح القول بالجمع والقصر فقال : «تنبه» الناس في زمننا هذا ثلاثة أقسام : قسم لا يجمع ولا يقصر في عرفة ومزدلفة ومنى ، وقسم يجمع ولا يقصر فيهن وقسم يجمع ويقصر بعرفة ومزدلفة ويقصر ولا يجمع بمنى وهذا القسم الثالث هو الذي معه الدليل من سنة النبي صلى الله عليه وسلم والخليفين الراشدين أبي بكر وعمر والله أعلم اهـ (مفيد الأنام ص ١٩) .

#### مذهب الأحناف :

أن الجمع يوم عرفة للنسك والقصر للسفر ولذلك فلا يقصر أهل مكة الصلاة بمنى وعرفات لانتفاء مسافة القصر (حجة الوداع ٨٠ للشيخ محمد زكريا)



وكذا في إرشاد الساري (١٣١) واشترط أن يكون الجمع في عرفة مع الإمام والجمع كذلك بمزدلفة للنسك ولا يشترط مع الإمام الأعظم (١٤٤) .  
فالحاصل عنده أن الصلاة في عرفة ومزدلفة جمعاً فقط بلا قصر وفي منى بلا قصر ولا جمع (١٠٦ غنية الطالبين للقاوقسجي) .

### حكم أداء صلاة المغرب والعشاء في أرض عرفات ليلة الإفاضة

السنة للدافع من عرفات أن يؤخر المغرب والعشاء إلى وقت العشاء ويكون هذا التأخير بنية الجمع ثم يجمع بينهما في المزدلفة في وقت العشاء وهذا مجمع عليه ولكن مذهب أبي حنيفة وطائفة أنه يجمع بسبب النسك ويجوز لأهل مكة والمزدلفة ومنى وغيرهم والصحيح عند أصحابنا أنه جمع بسبب السفر فلا يجوز إلا لمسافر سافراً يبلغ به مسافة القصر وهو مرحلتان قاصدتان ، وللشافعي قول ضعيف أنه يجوز الجمع في كل سفر وإن كان قصيراً ، وقال بعض أصحابنا هذا الجمع بسبب النسك كما قال أبوحنيفة والله أعلم ، قال أصحابنا : ولو جمع بينهما في وقت المغرب في أرض عرفات أو في الطريق أو في موضع آخر أو صلى كل واحدة في وقتها جاز جميع ذلك لكنه خلاف الأفضل هذا مذهبنا وبه قال جماعات من الصحابة والتابعين وقاله الأوزاعي وأبي يوسف واشتهب وفقهاء أصحاب الحديث وقال أبوحنيفة وغيره من الكوفيين يشترط أن يصلحهما بالمزدلفة ولا يجوز قبلها وقال مالك لايجوز إن يصلحهما قبل المزدلفة إلا من به أو بدابته عذر فله أن يصلحهما قبل المزدلفة بشرط كونه بعد مغيب الشفق . (شرح النووي صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧) .

## الجماع في الإحرام

يفسد الحج بالجماع إذا وقع قبل التحللين الأصغر والأكبر ، وإذا وقع بعد الوقوف وقبل الرمي والطواف ومضى يوم النحر يفسد الإحرام وعليه هدي وقضاء وإتمام .  
مذهب المالكية :

التحلل الأصغر : وهو رمي جمرة العقبة .

التحلل الأكبر : الطواف والسعي .

فإن وقع الوطء بينهما أو بعد فعل بعض أفرادهما فإنه لا يفسد الحج لكن تارة يجب عليه هدي وعمرة وتارة يجب عليه هدي فقط ، فأما وجوب الهدي والعمرة ففي وقوع ذلك قبل الطواف والسعي أو بينهما (كما ظهر لي) وذلك في :

(١) إذا وطئ رمي جمرة العقبة وقبل طواف الإفاضة .

(٢) إذا وطئ قبل الرمي وقبل الطواف لكن بعد مضي يوم النحر .

(٣) إذا وطئ بعد الرمي والطواف وقبل ركعتيه .

(٤) إذا وطئ بعد الرمي والطواف وبعد ركعتيه لكن قبل السعي .

فهذه الصور الأربع يجب عليه الهدي والعمرة والسبب في وجوب العمرة أنه لا يأتي بطواف وسعي لاخلل فيهما ولم نحكم في الصورة الثانية بفساد الحج لأنه لما خرج يوم النحر صارت جمرة العقبة قضاء وصار الطواف كالتقضاء لخروجه عن وقته المندوب المقدر له شرعاً .

وأما وجوب الهدي فقط ففي وقوع ذلك بعد تمام الطواف والسعي (كما ظهر لي) .

(١) إذا وطئ بعد الطواف وركعتيه والسعي لكن قبل رمي جمرة العقبة .

(٢) إذا وطئ بعد الطواف وركعتيه والسعي والجمرة لكن قبل الخلق .

ولم يطلب بالعمرة في هاتين الصورتين لسلامة الطواف والسعي من الخلل .

(هداية الناسك ٧٠)

## مذهب الحنفية :

شرائط الجماع المفسد للحج .

الأول : أن يكون الجماع في القبل أو الدبر فلو باشر بما دونهما وأنزل لم يفسد .

الثاني : أن يكون قبل الوقوف بعرفة فإن كان بعده لم يفسد .

الثالث : أن يكون في الأدمي .

فإذا جامع بعد الوقوف (وقبل الحلق والطواف) (أو بعد ما طاف منه ثلاثة أشواط لكن قبل الحلق) لم يفسد حجه وعليه بدنة . أما إذا جامع بعد الحلق وقبل الطواف فعليه شاة وذكر بعضهم (بدنة) بناء على إطلاق لزوم البدنة بعد الوقوف من غير تفصيل بين كونه قبل الحلق أو بعده . [جمع المناسك. ونفع الناسك ٧٣ للشيخ السندي رحمه الله] .

## مذهب الحنابلة :

التحلل الأول : باثنين من ثلاثة : رمي ، حلق ، طواف مع سعي .

التحلل الثاني : بالثالث من الثلاثة .

فمن جامع قبل التحلل الأول ولو بعد الوقوف فقد فسد حجه . وإن جامع بعد التحلل وقبل التحلل الثاني فعليه هدي وعمرة ، وإذا وطئ قبل الرمي ولكن بعد الحلق والطواف والسعي فعليه هدي ، وإذا وطئ قبل الطواف ولكن بعد الحلق والرمي فعليه هدي وعمرة .

## حكم من مرَّ بالميقات غير محرم

من مرَّ بالميقات غير محرم وهو يريد حجا أو عمرة عصى ولزمه العود للإحرام فإن لم يعد ولم يجرم فهو عاص ولا دم عليه لأن الدم في مقابلة مانقصة من النسك وهذا لم يتلبس بنسك أصلا حتى يطالب بدم فإن عاد سقط عنه الاثم وهذا باتفاق .  
وأما إذا أحرم بعد الميقات فعليه دم فإن عاد محرما فقد انتهى الدم ، حتى ولو عاد بعد دخوله مكة يسقط الدم عنه إلا إذا فعل شيئا من النسك كالطواف فإنه لا يسقط عنه الدم ولو عاد . وهذا مذهب الشافعية والحنفية (إرشاد الساري ٥٩) .  
(نور ١٤٤) . بخلاف المالكية فعندهم انه إذا أحرم بعد الميقات عليه دم سواء رجع أم لم يرجع (هداية الناسك ٣٥) وكذا عند الحنابلة (مفيد الانام ١ / ٧٢) .

# فهرس

| الموض  | وع | الصفحة |
|--|----|--------|
| بشائر الخير .....                              | ٧  |        |
| الترغيب في الحج والعمرة وفضلهما .....          | ١٠ |        |
| فضائل الحاج وشرفه .....                        | ١٢ |        |
| المنافع المشهودة .....                         | ١٧ |        |
| التجارة الربحية .....                          | ٢٠ |        |
| تاريخ مشروعية الحج .....                       | ٢٢ |        |
| المعاني الروحية والخلقية في مدرسة الحج .....   | ٢٤ |        |
| اثبات عجز العقل بالاذعان للأحكام الإلهية ..... | ٢٧ |        |
| ممنوعات الإحرام ومعنى السلام والأمان .....     | ٢٩ |        |
| تقبيل الحجر الأسود .....                       | ٣٠ |        |
| من أسرار الحج .....                            | ٣٦ |        |
| آداب السفر إلى حج بيت الله الحرام .....        | ٣٨ |        |
| يسألونك عن الأهلة [المواقيت] .....             | ٤١ |        |
| الحج الركن الخامس للإسلام .....                | ٤٥ |        |
| تفصيل مهم في مسألة المعضوب .....               | ٤٧ |        |
| أنواع الإحرام .....                            | ٤٩ |        |
| أحكام الإحرام .....                            | ٥٢ |        |
| من سنن الحج .....                              | ٥٥ |        |
| ما جاء في التلبية وصفتها .....                 | ٥٧ |        |
| فائدة .....                                    | ٥٩ |        |

|     |   |
|-----|---|
| ٦٠  | ..... الخشوع والتذلل  |
| ٦٢  | ..... الطواف والسعي   |
| ٦٢  | ..... الرمل في الطواف   |
| ٦٣  | ..... شروط الطواف   |
| ٦٤  | ..... شروط السعي  |
| ٦٦  | ..... اليوم الثامن  |
| ٦٨  | ..... يوم عرفة  |
| ٧١  | ..... المشهد الأعظم   |
| ٧٤  | ..... في رحاب عرفة  |
| ٧٩  | ..... الموكب النبوي في حجة الوداع                                 |
| ٨٤  | ..... الإفاضة من عرفة   |
| ٨٨  | ..... مسألة طواف الحائض   |
| ٨٩  | ..... الحائض وطواف الإفاضة وتحقيق مفيد لابن القيم                 |
| ٩١  | ..... أيام التشريق  |
| ٩٣  | ..... حكم الوكاله في الرمي وكيفية ترتيب الرمي عن الموكل           |
| ٩٤  | ..... جواز الوكاله في الرمي في حج النفل ولو بغير عذر عند الحنابلة |
| ٩٦  | ..... الإفاضة إلى مكة وبقية عمل المناسك                           |
| ٩٧  | ..... الدماء الواجبة في النسك أربعة                               |
| ١٠٤ | ..... الأضحية فضلها وحكمها  |
| ١٠٧ | ..... تنبيه وإرشاد  |

|     |   |
|-----|---|
| ١١١ | ..... حول مناسك الحج                                  |
| ١١٨ | ..... فسخ الحج إلى العمرة                             |
| ١٢٠ | ..... يختص ذبح الهدايا بمكة                           |
| ١٢٠ | ..... استحباب ختم القرآن بمكة                         |
| ١٢٠ | ..... طواف الوداع                                     |
| ١٢١ | ..... العمرة وميقات أهل مكة في العمرة                 |
| ١٢٤ | ..... المسجد الحرام في القرآن الكريم                  |
| ١٢٦ | ..... مكة المكرمة                                     |
| ١٢٦ | ..... فضل الطواف بالبيت                               |
| ١٣٠ | ..... فضل الدعاء تحت الميزاب وفي الطواف               |
| ١٣٤ | ..... الملتزم وفضله                                   |
| ١٣٧ | ..... فضل النظر إلى البيت                             |
| ١٣٩ | ..... فضل دخول البيت واستحبابه                        |
| ١٤٥ | ..... خصائص البيت الحرام                              |
| ١٥٠ | ..... أسماء مكة                                       |
| ١٥٢ | ..... أهم خصائص المسجد الحرام                         |
| ١٥٥ | ..... فضل مكة المكرمة على غيرها من البلاد             |
| ١٥٧ | ..... فضائل مكة المكرمة                               |
| ١٥٨ | ..... سبب تحريم مكة                                   |
| ١٥٩ | ..... جواز الصلاة في الأوقات المنهى عنها بمكة المكرمة |

|     |  |
|-----|--|
| ١٦١ | تضعيف السيئات بمكة .....                     |
| ١٦٣ | مضاعفة الصلاة بمكة .....                     |
| ١٦٥ | التضعيف ليس خاصاً بالصلاة .....              |
| ١٦٦ | ماء زمزم .....                               |
| ١٦٨ | فضل ماء زمزم .....                           |
| ٧٢  | فضل الدعاء عند المستجار .....                |
| ١٧٢ | حجر إسماعيل .....                            |
| ١٧٣ | مقام إبراهيم .....                           |
| ١٧٦ | خصائص الحجر الأسود .....                     |
| ١٧٧ | فضل الصلاة في البيت واستحباب ذلك .....       |
| ١٨١ | فضل استلام الركن اليماني .....               |
| ١٨٧ | دار الإيمان والتوحيد .....                   |
| ١٩٠ | آداب الزيارة .....                           |
| ١٩٣ | دعاء يوم عرفة .....                          |
| ١٩٧ | دعاء آخر يوم عرفة .....                      |
| ٢٠١ | الدعاء في ليلة عرفة .....                    |
| ٢٠٥ | أدعية الوقوف بعرفات .....                    |
| ٢٠٧ | دعاء الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة .....   |
| ٢١٦ | جدول تلخيص الأحكام على المذاهب الأربعة ..... |
| ٢٢٣ | الصلاة في الحج .....                         |